الْجُمْهُورِيَّــةُ الْجَزَائِرِيَّــةُ الدِّيمُقْرَاطِيَّــةُ الشَّعْبِيَّــةُ

وِزَارَةُ التَّعْلِيم الْعَالِى وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيّ

جَامِعَةُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ لِلْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ –قَسَنْطِينَة–

كُلِّيَّةُ الْآدَابِ وَالْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

بَلَاغَةُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ. دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي مُوَطَّأ مَالِكٍ

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه ل م د شعبة: العلوم إسلامية – لغة عربية وحضارة إسلامية

تخصص: اللغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد الطالب:

وليد خنّيش

إشراف: الأستاذ الدكتور

أحْمَد كَامش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الناصر بن طناش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة	رئيسا
أحْمَد كَامش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة	مشرفا ومقررا
زين الدين بن موسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة	عضوا
سليم عواريب	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة	عضوا
حميد قبايلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي	عضوا
عمر حيدوسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر – باتنة 1	عضوا

السنة الجامعية: 1443–1444هـ/2022–2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإِهْدَاءُ

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾

:::إِلَى مَنْ لَهُ فَضْلٌ عَلَيَّ::: إِلَى وَالِدَيَّ الكَرِيمَيْنِ أَطَالَ

اللهُ عُمْرَهُمَا عَلَى طَاعَتِهِ أُهْدِي هَذَا العَمَلَ المتَوَاضِعَ.

شكر

أشكر الله عز وجل على تيسيره لتمام هذا البحث، فله الحمد وله الشكر ما دامت السماوات والأرض.

وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»؛ فإني أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء الجميل إلى كل من أسهم في إعانتي على إخراج هذا الموضوع بداية بوالدي الكريمين، ثم الأستاذ المشرف أحمد كامش على ما بذله من نصح وتوجيه وإرشاد، وإلى كل الأسرة الجامعية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله للناس نورا وبيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أوتي جوامع الكلم، وروائع الحكم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أَمَّا بَعْدُ

فإن أفضل ما عني به الدارسون، وشغل به الطالبون، بعد القرآن الكريم = عِلْمَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيف، الذي هو أفضل الكلام بعد كلام الله سبحانه وتعالى، وهو الموضح لمقاصده، والمفصل لشرائعه، والمبين لأحكامه. وقد اعتنى المسلمون بالحديث النبوي الشريف منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، من حيث حفظه، وضبطه، وإيضاح معانيه وشرح غريبه، واستنباط أحكامه، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم يعتمدون كثيرا على حفظ الصدر، وكانت الكتابة فيهم قليلة، واستمر ذلك إلى منتصف القرن الثاني، الذي دون فيه الحديث تدوينا مستقلا، وصارت له كتبه ومؤلفاته. وقد تميز جمع الحديث في هذه المرحلة بميزةٍ هي الإسناد؛ ومن أوائل من صنف على هذه الطريقة: الإمام مالك بن أنس –رحمه الله–، وسمى كتابه: "الموطأ"، ورتبه على الأبواب.

لقد حظي الموطأ بخدمة العلماء منذ القديم، فاعتنوا بحفظه، وشرحه، وبيان معانيه، وإعرابه، إلا أننا لا نجد ضمن تلك المصنفات ما عني فيه أصحابه بالجانب البلاغي للأحاديث المرفوعة، بل نجدهم يذكرونه عرضا؛ قصد بيان معنى الحديث، أو ما تضمنه من أحكام، فيما لا يتضح إلا بذكر الأساليب البلاغية، كما نجده في "التمهيد"، وغيره. وقد يوجد في ثنايا بعض شروح الكتب المسندة ما يتعرض فيه مؤلفوه إلى ذكر الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية؛ فالعيني مثلا في كتابه: "عمدة القاري"، يذكر مباحث البلاغة على سبيل الاستقلال، فيقول: «بيان المعاني» ثم يذكر ما تضمنه الحديث من ذلك، ثم يتبع هذا المبحث بقوله: «بيان البيان» وهكذا، إلا أنه لم يَجْرِ على هذا المنهج في جميع الكتاب.

لكن يبقى قصد مؤلفي هذه الكتب، واعتمادهم أساسا على بيان معنى الحديث، واستنباط فقهه، وما تضمنه من فوائد، دون استقصاء للمباحث اللغوية، فضلا عن الأساليب البلاغية.

ولهذا جاءت هذه الدراسة، التي هي بعنوان: **بَلَاغَةُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ – دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي مُوَطَّأ مَالِكٍ–**، والتي سأتتبع من خلالها الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية التي تضمنها كتاب "الموطأ"؛ حيث سأستخرج من كل حديث ما تضمنه من بلاغة، وما اشتمل عليه من بيان، مشيرا إلى خصائص التعبير النبوي في ذلك كله.

1– أسباب اختيار الموضوع:

وإن من بين الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع ما يلي:

- الوقوف عن كثب على بلاغة الحديث النبوي الشريف.
- كون كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أشرف كلام بعد كلام الله عز وجل؛ فهو أولى بالدراسة من سائر الكلام.
- معرفة الأساليب البلاغية التي تضمنتها الأحاديث النبوية، تعين على فهم المعنى المراد؛ إضافة إلى أنها تعين على معرفة الراجح من المرجوح إذا اختلفت أقوال العلماء.
- كون هذه الدراسة مرتبطة بموضوع مذكرتي للتخرج في مرحلة الليسانس؛ والتي كانت حول المباحث البلاغية في الأربعين النووية.
- جعل الأحاديث النبوية شواهد على الأساليب البلاغية.
- الأهمية الكبيرة التي يحظى بها الموطأ بين أمهات كتب الحديث؛ إذ كان من أقدم المدونات التي عنيت بجمع الحديث النبوي.

2– أهداف الدراسة:

إن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

- الوقوف على الأساليب البلاغية التي تضمنتها الأحاديث النبوية في موطأ مالك – رحمه الله–.
- الوقوف على خصائص البيان النبوي من خلال أحاديث الموطأ.
- إثبات أن الحديث النبوي الشريف صالح للاستشهاد على الأساليب البلاغية، بل هو أوْلى من غيره في هذا الباب خلا القرآن الكريم.

3- الدِّرَسَاتُ السَّابِقَةُ:

يحظى الحديث النبوي بمكانة مميزة لدى المسلمين عموما، ولدى الباحثين في الدراسات الإسلامية واللغوية خصوصا؛ وإن المتتبع للدراسات التي كتبت حول موضوع البلاغة النبوية في الأحاديث النبوية، ليجدها متنوعة؛ ولهذا قسمت هذه الدراسات إلى قسمين:

أحدها: دراسات أفردت بالكلام عن البلاغة النبوية على عموما.

والآخر: دراسات أفردت بالكلام عن البلاغة في موطأ الإمام مالك.

ومن بين الدراسات التي وقفت عليها ما يلي:

أولا: دراسات أفردت بالكلام عن البلاغة النبوية على عموما:

1- من بلاغة السنة، محمد أحمد بيلو أبو بكر.

2- السُّمُوُّ الرُّوحِيُّ الْأَعْظَمُ وَالْجَمَالُ الْفَنِّيُّ فِي الْبَلاَغَة النَّبَوِيَّة، مصطفى صادق الرافعي.

3- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي.

4- البلاغة النبوية، محمد رجب البيومي.

5- "الأساليب البلاغية في حديث جبريل"، و"الأساليب البلاغية في حديث الأبرص والأقرع والأعمى"، وهما مقالتان على الإنترنت زكرياء توناني.

6- البلاغة النبوية في أحاديث العبادات في الصحيحين -دراسة تحليلية-، عبد الله أحمد قصاد العمري.

ثانيا: دراسات أفردت بالكلام عن البلاغة في موطأ الإمام مالك:

1- الصور التشبيهية في موطأ الإمام مالك -رضي الله عنه-، علي عبد الحميد عيسى، تحت إشراف: حمدي سيد عبد العال، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2007.

2- الصورة البيانية في موطأ الإمام مالك -دراسة بلاغية تحليلية-، طارق عبد الصديق، تحت إشراف: عثمان حمد محمد، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2013.

3- أساليب المعاني في موطأ الإمام مالك -دراسة بلاغية تحليلية-، العبيد هادية رحمة الله أحمد، تحت إشراف: الأمين محمد الحسين علي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012

4- أساليب القصر، في موطأ الإمام مالك -دراسة بلاغية تحليلية-، محمد نسيد أبو بكر، تحت إشراف: عبد الواحد عبد الرحمن الطيب، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2014.

5- الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في موطأ الامام مالك، آدم إسماعيل أحمد، 2015.

4- إشكالية البحث:

انطلاقا مما تقدم، ونظرا للأهمية البالغة للبلاغة النبوية عموما، والبلاغة النبوية في الموطأ على وجه الخصوص = جاءت هذه الدراسة لتجيب عن إشكالية هذا البحث التي تمثلت فيما يأتي:

- **ما خصائص بلاغة الحديث النبوي وما مميزاتها في أحاديث الموطأ؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات كثيرة، منها:

- ما الأساليب البلاغية التي يكثر استعمالها في البيان النبوي؟
- ما الفرق بين كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام غيره من العرب؟
- هل اشتمل البيان النبوي على ألوان البلاغة كلها؟ وما الأساليب الغالبة على التعبير النبوي؟
- هل الوقوف على الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية معين على استنباط الأحكام الفقهية؟

5- خطة البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت في هذا البحث الخطة التالية:

مقدمة: وتضمنت عناصرها الرئيسة كأسباب اختيار الموضوع، أهداف الدراسة، والإشكالية الموضوعة، إضافة إلى ما كتب حول هذا الموضوع من دراسات سابقة وغير ذلك.

تمهيد: وبينت فيه:

- تعريف البلاغة لغة، واصطلاحا.
- تعريف الحديث النبوي الشريف لغة، واصطلاحا.

- الاحتجاج بالحديث النبوي في قضايا اللغة.
- تعريف البلاغة النبوية.

ثم انتقلت إلى التعريف بصاحب هذه المدونة وهو إمام دار الهجرة مالك بن أنس ابتداءً بحياته الشخصية، وانتهاءً بحياته العلمية. ثم لما كانت هذه الدراسة مرتبطة بكتابه المعروف بـ: "الموطأ" = كان لا بد من التعريف به أيضا. وكل ما تقدم إنما هو على وجه الإيجاز والاختصار، وإلا فقد أُلفت مؤلفات، وصنفت مصنفات في التعريف بالموطأ وكاتبه.

الفصل الأول: وقد كان عنوانه: تطور الدرس البلاغي في الحديث النبوي الشريف عبر العصور، وافتتحته **بمدخل** حول بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: البلاغة النبوية عند المتقدمين، تكلمت فيه أولا عن البلاغة النبوية عند من كان قبل الجرجاني، ثم تكلمت ثانيا عن البلاغة النبوية عند من بعده.

أما المبحث الثاني: فكان الكلام فيه عن البلاغة النبوية عند المعاصرين، إذ تكلمت عن أبرز من كتب في بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم من المعاصرين، واخترت منهم خمسة.

ثم بدأت الدراسة التطبيقية، وكان ذلك في ثلاثة فصول على ما استقر عليه تقسيم علوم البلاغة عند المتأخرين.

الفصل الثاني: علم المعاني، افتتحته بمدخل في التعريف به. وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الخبر والإنشاء.

المبحث الثاني: أسميته: التراكيب الجملية، فيدخل فيه: بناء الجملة، والقصر، والوصل والفصل، وأخيرا: الإيجاز، والإطناب، والمساواة.

وختمت هذا الفصل بأثر علم المعاني في توجيه المعنى في الموطأ.

الفصل الثالث: علم البيان، بدأته بمدخل في تعريف علم البيان، وبيان علومه. وتضمن مبحثين أيضا:

المبحث الأول: التشبيه في الموطأ. وختمته بكلام حول أثره في توجيه المعنى.

المبحث الثاني: المجاز، الكناية. ويدخل تحت مسمى المجاز: المجاز العقلي والمجاز اللغوي بقسميه: الاستعارة والمجاز المرسل. ثم ختمت هذا المبحث بالأثر المجاز والكناية في توجيه المعنى.

الفصل الرابع: علم البديع، افتتحته بمدخل في تعريف علم البديع، وبيان ما يدخل تحته من علوم. وتضمن مبحثين أيضا:

المبحث الأول: المحسنات اللفظية.

المبحث الثاني: المحسنات المعنوية.

ثم ختمت البحث **بخاتمة** ضمنتها خلاصة هذا البحث، وأهم نتائجه

ثم أتبعت ذلك بالفهارس الفنية والتي تضمنت ما يلي:
فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأشعار.
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.
وقد استغنيت عن فهرس الأحاديث النبوية لكثرتها، ولأنها موضوع الدراسة وصلبها، سوى ما كان منها خارج الموطأ.
ثم أتبعت ذلك بملخصات باللغات الثلاث: العربية، الإنجليزية، والفرنسية.

6- منهج البحث:

هذا؛ وقد اقتضت الدراسةُ أن يكونْ المنهجُ المتَّبعُ فيها مزيجا من المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليليّ.

أما المنهج الاستقرائي فلا بد منه، وطبيعة الدراسة تقتضيه؛ إذْ ينبغي أولا استقراء الموطأ وتجريد الأحاديث النبوية من غيرها، ثم استخراج الأساليب البلاغية من تلك الأحاديث. وفي أثناء ذلك كان المنهج الوصفي التحليلي حاضرا، إذ ينبغي وصف الظواهر البلاغية، بعد تحليل الكلام النبوي.

وكانت المنهجية المتبعة فيه كما يلي:

1- لما كان للموطأ نسخ كثيرة، وروايات متعددة، كان الالتزام برواية واحدة، بتحقيق جيد متقن أمرا حتميا؛ ولا يخفى أن أشهر روايات الموطأ هي رواية يحيى بن يحيى الليثي، لهذا كان اعتمادي عليها. أما النسخة المعول عليها فهي النسخة المحققة من قبل الدكتور محمد مصطفى الأعظمي وهي من أجود نسخ الموطأ.

2- تجريد الأحاديث النبوية، لِما عُلم من أن الموطأ حوى كثيرا من أقوال الصحابة رضي الله عنهم، إضافة إلى أقوال مالك رحمه الله؛ إذ المقصود الوقوف على بلاغة الحديث النبوي لا غيره.

3- اتبعت تقسيم المتأخرين لعلوم البلاغة؛ إذ قسموا علومها إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني، علم البيان، علم البديع.

4- خرّجت الأحاديث النبوية المذكورة سوى أحاديث الموطأ.

5- إذا كان الأسلوب البلاغي متكررا في الأحاديث فإنني أكتفي بذكر أمثلة عليه دون استقصاء. وكذلك عند ذكري لبعض المباحث البلاغية قد أسرد الأحاديث التي هي محل الشاهد، لظهوره فيها وعدم خفائه.

6- ترجمت لبعض الأعلام الموجودة في هذا البحث.

7- اعتمدت في كتابة الآيات على مصحف المدينة الإلكتروني برواية حفص عن عاصم.

8- عدم استقصاء الأحاديث الداخلة في كل مسألة بلاغية، بل أكتفي بذكر أمثلة عليها، مشيرا إلى ما وراءها.

9- اعتمدت في تحرير نص الأطروحة على المنهجية المتعارف عليها في الأوساط العلمية فيما يتعلق بالاقتباس، والهوامش وغيرها.

10- لما كانت المدونة متعلقة بالأحاديث النبوية = كان لزاما على نقل تلك الأحاديث بحروفها دون تغيير أوتبديل، دون العدول إلى نقلها بالمعنى؛ إذ إنها مقصودة لذاتها.

7- المصادر والمراجع:

تنوعت المصادر المراجع المعتمدة، كشروح الحديث، والمعاجم، وكتب اللغة، وفيما يلي أهم ما اعتمدت عليه في ذلك:

1- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي.

2- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، فيما تضمنه "الموطأ" من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي.

3- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني.

4- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي.

5- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري.

6- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني.

7- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني.

8- السُّمُوُّ الرُّوحِيُّ الْأَعْظَمُ وَالْجَمَالُ الْفَنِّيُّ فِي الْبَلاَغَة النَّبَوِيَّة، مصطفى صادق الرافعي.

9- سير أعلام النبلاء، شمي الدين الذهبي.

10- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي.

11- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، محمد بن الطيب الفاسي.

8- الصعوبات والعوائق:

كأي دراسة علمية فلا بد من وجود صعوبات تعيق الباحث، وتحول بينه وبين ما يُأمِّله من بحثه، فمنها:

- تفرق المادة العلمية بين المراجع التي ليست بمظانها.
- صعوبة الحصول على بعض المراجع.
- صعوبة التوفيق بين الحياة العملية، والبحث العلمي.

وأخيرا، إن هذا البحث خدمة لكتاب الموطأ، من حيث الوقوف على الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية، مع ترتيب المسائل على صفة تجعل الوقوف عليها سهلا ميسرا، بعيدا عن الأساليب المعقدة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى كل من ساهم في إعانتي على إتمام هذا العمل، مبتدئا بوالدي الكريمين، والأستاذ الدكتور المشرف على هذه الأطروحة أحمد كامش -وفقه الله-، وكل الأسرة الجامعية بجامعة الأمير عبد القادر. كما أشكر اللجنة التي سأتشرف بمناقشتها لهذه الأطروحة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهید

توطئة:

رغم أن هذا الفصل قد تطرق إليه كثير من الباحثين والدارسين، إلا أنه من الضروري المرور عليه ولو بشيء من الاختصار، حتى يكون البحث مرتبط الأجزاء، متكامل البناء، واضح المعالم. فتعريف البلاغة وما يتعلق بها من تعريف الحديث، وبحث مسألة الاحتجاج بالحديث النبوي في اللغة، ثم تعريف مصطلح "البلاغة النبوية" باعتباره مركبا إسناديا، أمر لا بد منه، ولا غناء عنه. ولما انحصرت الأحاديث المدروسة في مدونة واحدة وهي: "موطأ الإمام مالك"، كان لزاما علينا عرض ترجمة موجزة لهذا العلم رغم شهرته الكبيرة، إذ لا يكاد أحد يجهل هذا الإمام. ثم تعريفٌ مختصر بكتابه الشهير "الموطأ"، وشهرته من شهرة مؤلفه، فهو من الكتب الحديثية المعتمدة، حتى إن اسم "الموطأ" إذا ذكر لا يُقصد به إلا كتاب مالك رحمه الله، مع أن الكتب التي حملت هذا الاسم كثيرة. ويضاف إلى ذلك اختصاص "الموطأ" بخصيصة وهي اشتماله على فقه إمام دار الهجرة. وقد لقي هذا الكتاب عناية فائقة، والدليل على ذلك كثرة الشروح والحواشي عليه، وهذا يدل على اهتمام العلماء به.

البلاغة النبوية وما يتعلق بها:

أولا: تعريف البلاغة:

لغة: مصدر الفعل: "بَلَغَ"، و"بلغ المكان" أي: وَصَلَ إلَيْهِ وانْتَهَى[1]. فهذا المعنى هو المعنى الأصلي لهذه المادة، وما عداه فهو راجع إليه[2]، أو يكون مجازا[3]؛ ولهذا قال ابن فارس:

---

[1] ابن منظور: محمد بن مكرم، الأفريقي. لسان العرب. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب. ومحمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي. ط3. 1419هـ/1999م. 486/1.

[2] ومنه "البُلْغَة": ما يُتَبَلَّغُ به من عَيْشٍ، كأنّه يُرادُ أنّه يبلُغُ رُتْبَةَ الْمُكْثِرِ إذا رَضِيَ وقَنَع. ومنه "البَلاغَة" التي يُمْدَحُ بها الفَصِيحُ اللّسان؛ لأنّه يبلُغُ بها ما يريده. انظر: ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. بيروت-لبنان. د.ط. 1399هـ/1997م. 302/1.

[3] ومنه تسمية المشارفة بلوغا بسبب المقاربة، فتقول: "بلغت المكان"، إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله، وعلى هذا =

«"الباء واللام والغين"، **أصل واحد**: وهو الوصول إلى الشيء، تقول: "بَلَغْتُ المكانَ"، إذا وَصَلْتَ إليه»[1]. وقال الراغب: « "البُلُوغ" و"البَلَاغ": الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان، أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدّرة»[2]. ثم ذكر أمثلة من القرآن منها: قوله تعالى: ﴿ مَّتَـٰعٌ بَـٰلِغٌ ﴾[سورة غافر: 56]، وقوله: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾[سورة غافر: 36]، وقوله: ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ ﴾ [سورة القلم: 39] أي: منتهية في التوكيد[3].

اصطلاحا: تباينت عبارات العلماء في المراد بالبلاغة، فبعضهم يرجعها إلى الإيجاز، وبعضهم إلى السلاسة في الكلام مع توفية المعنى حقه[4]، في غيرها من العبارات التي لا تعدو أن تكون وصفا من أوصاف البلاغة[5]، وموردا من مواردها، فهي بهذا قاصرة عن بيان ماهية البلاغة

= حُمِلَ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق: 2] أي: قاربنه. انظر: المصدر نفسه، 301/1.

و: مجمل اللغة لَهُ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة. بيروت–لبنان. ط2. 1406هـ/1986م. ص135.

[1] معجم مقاييس اللغة. المصدر السابق. 301/1.

[2] الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، أبو القاسم. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني. د.ط، ص60.

[3] المصدر نفسه. ص60.

[4] أورد طائفةً من هذه الأقوال: الجاحظ، وابن رشيق القيرواني، وزاد عليه الجاحظ بحكاية أقوال الأعاجم في ذلك. انظر: الجاحظ: عمرو بن بحر، أبو عثمان. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة–مصر. ط6. 1418هـ/1998م. 88/1 وما بعدها. و: ابن رشيق القيرواني: الحسن بن رشيق، أبو علي. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل. ط5. 1401هـ/1981م. 241/1 وما بعدها.

[5] قال بهاء الدين السبكي: «والظاهر أن أكثر هذه العبارات إنما قصدوا بها ذكر أوصاف للبلاغة، ولم يقصدوا حقيقة الحد ولا الرسم».

انظر: السبكي: بهاء الدين. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن مجموع: شروح التلخيص). دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. د.ط. 130/1.

وحقيقتها[1]؛ ولذلك قال الخليل بن أحمد: «البلاغة كلمة تكشف عن البقية»[2]. وعلى هذا فوضع تعريف جامع مانع للبلاغة، بحيث لا يشذ منه شيء، أمر متعسر جدا؛ حتى قال بعض علماء المعاني: «وَلم أر مَا يصلح لتعريفهما[3]»[4]. إلا أن البلاغة أخص من الفصاحة[5]؛ لكون الفصاحة شرطا فيها[6]. وإنما عسر وضع حد جامع مانع للبلاغة؛ لوقوعها وصفا للكلام والمتكلم (فتعددت موصوفاتها)، وبلاغة الكلام غير بلاغة المتكلم، فتعيَّن إفراد كلٍّ منهما بتعريف مستقلّ، وحد منفرد، يبين عنهما، ويوضح معناهما.

ونشير إلى أن من اللغويين كالجوهري ذكر أن البلاغة هي الفصاحة، فقال: «والبلاغة: الفصاحة»[7].

وللمعاصرين اجتهادات في وضع تعريف للبلاغة، استنادا إلى ما قاله المتقدمون، فقد عرف عبد العزيز عتيق البلاغة بقوله: «وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به»[8].

---

(1) قال بهاء الدين السبكي أيضا: «وللمتقدمين في البلاغة رسوم واهية».
انظر: عروس الأفراح. المرجع السابق. 123/1.

(2) انظر: العمدة لابن رشيق. المرجع السابق. 242/1.

(3) أي: الفصاحة والبلاغة.

(4) الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء. الكليات. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت–لبنان. ط2. 1419هـ/1998م. ص236.

(5) انظر: المرجع نفسه.

(6) انظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. شرح عقود الجمان. دار الفكر. بيروت–لبنان. د.ط. ص7.

(7) الجوهري: إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت–لبنان. ط4. 1990م. 1316/4.

(8) انظر: عتيق: عبد العزيز. علم المعاني. دار الآفاق العربية. القاهرة–مصر. ط1. 1427هـ/2006م. ص6.

ويمكن إجمال ما تقدم في قول الكفوي: «وأَسَدُّ عبارات الأدباء في حد البلاغة وأوفاها بالغرض قولهم: البلاغة هي التعبير عن المعنى الصحيح لما طابقه من اللفظ الرائق من غير مزيد على المقصد ولا انتقاص عنه في البيان»[1].

ويؤخذ على هذا التعريف: طوله؛ إذ الإسهاب في الحدود معيب عند أهل النظر، وإنما شأنها الاختصار والإيجاز مع الإحاطة بأفراد المعرَّف، دون إخلال. أما **بلاغة الكلام**: فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته[2]. ثم لبلاغة الكلام طرفان: أعلى، وهو حد الإعجاز، وهي بلاغة القرآن الكريم، أو ما يقارب حد الإعجاز وهي بلاغة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم. والطرف الأسفل، وهو ما لو غير الكلام عنه إلى ما دونه، التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات. ثم **بلاغة المتكلم**: وهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ[3].

ثانيا: تعريف الحديث:

لغة: قال ابن فارس: "الحاء والدال والثاء": أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن؛ يقال: حدث أمر بعد أن لم يكن[4]، فكل ما تركب من هذه المادة، فهو آيِلٌ إلى هذا الأصل[5].

---

(1) الكليات. مرجع سابق. ص236.

(2) الخطيب القزويني: محمد بن سعد الدين بن عمر، أبو عبد الله. الإيضاح في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. د.ط. ص11.

(3) شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص7–14.

(4) معجم مقاييس اللغة. مصدر سابق. 36/2.

(5) و"الحديث" من هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء. ومنه: حَدَثانُ الدهر وحوادثُه: أي: نُوَبُهُ وما يحدث منه، واحدها حادث، وكذلك أحداثه، واحدها حَدَثٌ. انظر: المصدر نفسه. و: ابن سيده: علي بن إسماعيل، أبو الحسن. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. ط1. 1421هـ/2000م. 252/3.

والحديث: نقيض القديم[1]، وهو الجديد من الأشياء[2]. قال الجوهري: «والحديث: الخبرُ»[3]، وقال الأزهري: «والحديث: ما يُحَدِّثُ بِهِ الْمُحَدِّثُ تحديثا»[4]. قال الخليل: «والأُحدوثة: الحديث نفسه»[5]، ويُجمَعُ على "أحاديثَ" على غير قياس[6]؛ قال الفراء: نُرَى أنّ واحدَ الأحاديث أُحْدوثَةٌ[7]، ثم جعلوه جمعا للحديث[8]. والأصل أن يجمع على: حِدْثانٌ وحُدْثانٌ[9]-بكسر الحاء وضمها-، والذي يظهر أنهما لغتان.

اصطلاحا: تعددت تعريفات العلماء لعلم الحديث وتنوعت، فمنها:

تعريف ابن جماعة إذ قال: «هو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن»[10]. وقال ابن حجر: «معرفة القواعد المعرِّفة بحال الراوي والمروي» [11].

---

(1) تاج اللغة وصحاح العربية. مصدر سابق. 278/1.

(2) المحكم والمحيط الأعظم. مرجع سابق. 253/3.

(3) تاج اللغة وصحاح العربية. المصدر السابق.278/1.

(4) الأزهري: محمد بن أحمد، أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط1. 2001م. 234/4.

(5) انظر: الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبد الرحمن. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. د.ط. 177/3.

(6) قال ابن سيده: «والحديثُ: الخبر، والجمع أحاديثُ كقطيع وأقاطيع. وهو شاذ». انظر: المحكم والمحيط الأعظم. مصدر سابق.253/3.

(7) قال الأزهري: «قلت: واحدة الأحاديث أحدوثة». انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، المصدر السابق، 234/4.

(8) تاج اللغة وصحاح العربية. المصدر السابق.278/1.

(9) وهو قليل، أنشد الأصمعي:

تُلَهِّي المرْءَ بالحِدْثانِ لَهْوًا ... وتَحْدِجُه كما حُدِجَ المطِيقُ

"الحِدْثانِ" و"الحُدثان" -بضم الحاء وكسرها-. انظر: المحكم والمحيط الأعظم. مصدر سابق.62/3.

(10) انظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. دار العاصمة. د.ط. 38/1.

(11) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن علي أحمد، أبو الفضل. النكت على كتاب ابن الصلاح. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية. =

وقال الكرماني: «هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وأحواله»[1].

والذي تقدم ذكره إنما هو تعريف للحديث باعتباره علما له قواعد وأصول يقوم عليها ويرجع إليها؛ فالمحدثون حال دراستهم للحديث يعنون بأمرين هما محل النظر عندهم: **أحدهما**: السند، و**الآخر**: المتن. ولقائل أن يقول: هذا ليس مما نحن بصدد دراسته هنا؛ إذ المراد الوقوف على بلاغة أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحليل كلامه، وإظهار أسراره وحكمه، بقطع النظر عما عداها من الإسناد وأحوال الرجال، وصيغ الأداء وغيرها؛ فمورد الدراسة متعلق

بالشق الثاني فقط وهو "المتن"[2]. والحق أن هذه الدراسة وإن كانت متعلقة بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم نفسها؛ فهي غير مستغنية البتة عن النظر في الإسناد؛ للحاجة إلى تمييز الصحيح من الضعيف من الأحاديث المروية في دواوين الإسلام؛ فحينئذ لا يمكن تقويل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله، ولا أن يُنسَب إليه ما لم يثبت عنه، لا سيما الأحاديث التي بان ضعفها، واشتهرت عند المحدثين بأنها أحاديث واهية، لا تقوم بها حجة؛ وإلا دخل في قوله صلى الله عليه وسلم: «من كذب علي متعمدا؛ فليتبوأ مقعده من النار»[3]. فلا عبرة حينئذ بمن رواها من غير أرباب هذا الشأن، وإن كانوا مبرزين في غيره من

= ط1. 1404هـ/1984م. 225/1.

[1] انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. مرجع سابق. 39/1.

[2] الحديث النبوي له شقان؛ أحدهما: الإسناد، والآخر: المتن..

[3] رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة عن الميت، رقم: 1291.

انظر: البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله. (صحيح البخاري) الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. بيروت – لبنان. ط1. 1422هـ. 80/2.

العلوم، إذ العبرة في كل فن بأهله والناس لهم تبع؛ فهذا الجاحظ قد استدل على بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديث ضعيفة بل موضوعة، وكذلك غيره،

كالزمخشري، والرازي، وغيرهم[1]. وشهرة بعض الأحاديث ليست دليلا على صحتها، بل قد يشتهر ما ليس له أصل، أو هو موضوع[2].

ثالثا: الاحتجاج بالحديث في قضايا اللغة:

لما كان موضوع هذه الأطروحة هو الوقوف على بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم، من خلال الأحاديث النبوية، كان الأَوْلى عدم التعرض لمسألة الاحتجاج بالأحاديث النبوية على إثبات الألفاظ اللغوية، وتأسيس القواعد النحوية؛ فإن محل نظر البلغاء متجه نحو مدى حسن انتقاء الألفاظ، وسبك العبارات، وبراعة التراكيب، وغير ذلك مما يتعلق بتأدية المعاني بالألفاظ الرائقة، والكلمات الفائقة. وهذا باب لا يتوقف على المتقدمين وعصور الاحتجاج،

---

[1] قال الألوسي بعد ذكره حديثا نقله عن الرازي: «ذكره الإمام -يعني الرازي-، وهو لعمري إمام في نقل مثل ذلك مما لا يعول عليه عند أئمة الحديث؛ فإياك والاقتداء به».

انظر: الآلوسي: محمود شكري، أبو الفضل. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان. د.ط. 228/30.

وقال صديق حسن خان: «ولا اغترار بمثل ذكر الزمخشري لها -أي: أحاديث فضائل القرآن- في آخر كل سورة؛ فإنه وإن كان إمام اللغة والآلات على اختلاف أنواعها، فلا يفرق بين أصح الصحيح، وأكذب الكذب، ولا يقدح ذلك في علمه الذي بلغ فيه غاية التحقيق».

انظر: صديق حسن خان: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القِنَّوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. قدم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر. صَيدَا-بَيروت. د.ط. 1412هـ - 1992م. 27/1.

وقال ابن العربي المالكي: «...ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث».

انظر: ابن العربي: أبو بكر المالكي. العواصم من القواصم. تحقيق: عمار طالبي. مكتبة دار التراث. القاهرة. ط1. 1417هـ/1997م. ص353.

[2] ولهذا صنف العلماء كتبا في الأحاديث المشهورة الضعيفة، منها: "كشف الخفاء ومزيل الإلباس، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" للعجلوني.

بل قد يأتي من يتأخر فيفوق بحسن تشبيهاته واستعاراته المتقدمين، ويأتي بمعان مستحدثة لم يطرقها أحد قبله.

وإذْ قد عُلِمَ هذا؛ فلا حاجة -إذن- تدعو لإطالة الكلام في هذا الموضوع، لا سيما وأن المانعين من الاحتجاج بالحديث، إنما حصروا المنع في الاحتجاج به على إثبات القواعد النحوية، مع اتفاقهم -بل وإجماعهم- على جواز الاحتجاج بالحديث في إثبات الألفاظ اللغوية[1]، بله الأساليب البلاغية.

على أن العلماء ما زالوا يشيدون ببراعة بعض الشعراء، وأنهم قد فاقوا المتقدمين فيما يأتون به من أبيات، والشواهد على ذلك كثيرة، وما شعر المتنبي عنا ببعيد؛ فما الظن بمن أوتي جوامع الكلم، وبدائع الحكم، مَن فاقت بلاغته البلغاء، وأبهر بحسن بيانه الفصحاء صلى الله عليه وسلم، وسيأتي الكلام على معان ابتدعها، وتشبيهات اخترعها، لم يُسبق إليها، ولم يوقَف لأحد عليها. يقول ابن الأثير: «فعلمنا حينئذ أن من اللغة حقيقة بوضعه، ومجازًا بتوسعات أهل الخطابة والشعر. وفي زماننا هذا قد يخترعون أشياء من المجاز على حكم الاستعارة لم تكن من قبل، ولو كان هذا موقوفًا من جهة واضع اللغة لما اخترعه أحد من بعده، ولا زيد فيه، ولا نقص منه»[2].

وإذ كان ذلك كذلك، فلا تثريب على من اختصر الكلام في مسألة الاحتجاج؛ فإنها غير ذات طائل في موضوع البلاغة النبوية، ولكن لابد مما ليس منه بد. وفيما يأتي نُتَفٌ يسيرة، وكلمات قليلة، تُبين عن مذاهب العلماء في هذه المسألة، مع الإعراض عن أقوال غير

---

[1] انظر: فجال: محمود. الحديث النبوي في النحو العربي. أضواء السلف. ط2. 1417هـ/ 1997م. ص111.

[2] ابن الاثير: ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. قدمه وعلَّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار نهضة مصر. القاهرة. د.ط. 87/1.

مرضية، وتفاصيل محلها المطولات من كتب العربية. إلا ما كان من مبحث الرواية بالمعنى فله حظ من النظر؛ والمقام يقتضي البسط فيه؛ لأنه ذو صلة وثيقة بموضوع البلاغة النبوية.

الكلام الذي يستشهد به نوعان: شعر ونثر، فأما الأول: فليس موضوع البحث، وأما الثاني: فإما أن يكون كلام الله عز وجل وهو القرآن، وإما أن يكون كلام رسوله صلى الله عليه وسلم، أو يكون كلام أحد العرب ممن يحتج بقولهم[1]. والبحث الآن في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، هل يحتج به في اللغة[2] أم لا؟

وقد اختلف العلماء في مسألة الاحتجاج بالحديث في اللغة، على ثلاثة أقوال:

أحدها: المنع من الاحتجاج به مطلقا.

والثاني: جواز الاحتجاج به مطلقا.

والثالث: التفصيل.

أولا: المانعون الاحتجاجَ بالحديث مطلقًا:

ومن هؤلاء: أبو حيان، وابن الضائع، واعتمادهم على حجتين رئيستين:

إحداهما: الرواية بالمعنى. **والأخرى**: رواية الأعاجم والمولَّدين. وتحتهما حجج فرعية[3].

رد المخالفين:

---

[1] انظر: البغدادي: عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. ط3. 1409هـ/1989م. 1/5-9.

[2] والمقصود باللغة هنا: النحو.

[3] انظر: الفاسيُّ: محمد بن الطيب. فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح (مقدمة التحقيق). تحقيق: محمود يوسف فجَّال. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. دبي-الإمارات العربية المتحدة. ط1. 2000/1421م. 1/54.

القول بأن أغلب الأحاديث رُوِيت بالمعنى غير مُسَلَّمٍ به؛ يقول الحافظ العراقي: «إذا أراد رواية ما سمعه على معناه دون لفظه، فإن لم يكن عالما عارفا بالألفاظ ومقاصدها، خبيرا بما يحيل معانيها، بصيرا بمقادير التفاوت بينها، فلا خلاف أنه لا يجوز له ذلك، وعليه أن لا يروي ما سمعه إلا على اللفظ الذي سمعه من غير تغيير. فأما إذا كان عالما عارفا بذلك، فهذا مما اختلف فيه السلف وأصحاب الحديث، وأرباب الفقه والأصول: فجوزه أكثرهم، ولم يجوزه بعض المحدثين، وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشافعيين وغيرهم»[1]. فالإجماع منعقد على أن من كان جاهلا بمدلولات الألفاظ، فإنه لا يجوز له الرواية بالمعنى.

على أنَّ من جوَّز الرواية بالمعنى وضع لها شروطا، منها:

- أنه ينبغي للراوي بالمعنى أن يكون عالما عارفا بالألفاظ ومقاصدها، خبيرا بما يحيل معانيها، بصيرا بمقادير التفاوت بينها -كما تقدم في كلام العراقي-. يقول السخاوي: «وذلك على وجه الوجوب بلا خلاف بين العلماء»[2].

- الأَوْلى إيراد الحديث بلفظه دون التصرف فيه[3].

- أن لا يكون الحديث مما تُعُبِّدَ بلفظه[4].

- واشترط السيوطي أن لا يكون من جوامع الكلم[5].

---

[1] الحافظ العراقي: عبد الرحيم بن الحسين، زين الدين. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح. تحقيق: محمد راغب الطباخ الحلبي. المطبعة العلمية. حلب-سوريا. ط1. 1350هـ/1931م. ص189.

[2] السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. تحقيق: علي حسين علي. دار الإمام الطبري. ط2. 1412هـ/1992م. 137/3.

[3] انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. مرجع سابق. 61/2.

[4] المرجع نفسه. 61/2.

[5] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. مرجع سابق. 60/2.

– لا يجوز تغيير ما في المصنفات التي هي بين أيدينا وروايتها بالمعنى، يقول السيوطي: «لأن الرواية بالمعنى رخص فيها من رخص، لما كان عليهم في ضبط الألفاظ من الحرج، وذلك غير موجود فيما اشتملت عليه الكتب؛ ولأنه إن ملك تغيير اللفظ فليس يملك تغيير تصنيف غيره»[1].

– ينبغي للراوي بالمعنى أن يقول عُقَيْبَهُ: "أو كما قال"، "أو نحوه"، "أو شبهه"، أو ما أشبه هذا من الألفاظ، وقد ورد عن الصحابة أنهم كانوا يقولون ذلك[2].

وأما رواية الأعاجم ووقوع اللحن:

إن أُريد باللحن: الخطأ في الإعراب، بحيث لا يقبل التخريج على لغة من اللغات، ولا يمكن إجراؤه على شيء من الاصطلاحات فممنوعٌ[3].

وإن أراد كونه في الظاهر على خلاف الأصل المقرر المشهور الجاري على خلاف الجمهور فمثله لا يضر؛ فهذا القرآن الذي هو أبلغ الكلام وأفصحه بإجماع الأمة، مع نقله بالتواتر، مشتمل على تراكيب لا مساس لها بالقواعد[4].

وأما القول بأنهم لا يعرفون النحو، فهو مخالف لما أطبق عليه علماء الحديث من أنَّ شرط المحدث: أن يكون عالما بما يحتاج إليه من العربية[5].

ثانيا: المجيزون الاحتجاجَ بالحديثِ مطلقا:

[1] تدريب الراوي. مرجع سابق. 61/2.

[2] انظر: المرجع نفسه. 61/2.

[3] فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح. مرجع سابق. 477/1.

[4] المرجع نفسه. 476/1.

[5] تقدم ما يدل على هذا في الصفحة السابقة.

منهم: ابن مالك، وابن هشام، والجوهري، والحريري، وابن سيده، وابن فارس، وابن جني، وغيرهم[1].

وتبعهم على ذلك أبو الطيب الفاسي، حيث قال: «وهذا الذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه؛ إذ المتكلم به صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق على الإطلاق، وأبلغ من أعجزت فصاحته الفصحاء، على جهة العموم والاستغراق، فالاحتجاج بكلامه عليه الصلاة والسلام، الذي هو أفصح العبارات، وأبلغ الكلام، مع تأييده بأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، من الملك العلام، وأولى وأجدر من الاحتجاج بكلام العرب الأجلاف، بل لا ينبغي أن يُلتفت في هذا المقام لِمَقَالِ من جار عن الوفا»[2].

واعتماد هؤلاء على ثلاث حجج:

إحداها: الأصل هو الرواية باللفظ لا بالمعنى.

والثانية: الأحاديث أصح سندا من كثير مما ينقل من أشعار العرب[3].

والثالثة: حرص المحدثين على التثبت من ألفاظ الحديث، وكذا عدالة الرواة ومقدار حفظهم[4].

وقد تقدم في معرض نقل الرد على المانعين من الاحتجاج بالحديث ما يشفي ويكفي في تقرير حجج المجيزين؛ إذ المقام مقام إيجازٍ واختصارٍ، لا مقامُ تطويلٍ وإكثارٍ، ويكفي من القِلادةِ ما أحاطَ بالعُنقِ.

---

[1] فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح. المرجع السابق. 446/1.

[2] انظر: الفاسي: محمد بن الطيب. تحرير الرواية في تقرير الكفاية. تحقيق: علي حسين البواب. دار العلم للطباعة والنشر. ط1. 1403/1983م. ص96.

[3] الحديث النبوي في النحو العربي. مرجع سابق. ص111.

[4] يظهر هذا جليا في كتب الجرح والتعديل، وكتب التواريخ، كتاريخ بغداد وغيره.

ثالثا: المتوسطون بين المنع والجواز:

ومنهم الشاطبي، إذْ قال: «...إن الحديث في النقل ينقسم قسمين: **أحدهما:** ما عُرف أنَّ المُعتَنَى به فيه نقل معانيه لا نقل ألفاظه، فهذا لم يقع به استشهاد من أهل اللسان. **والثاني:** ما عرف أن المعتنَى به فيه نقل ألفاظه لمقصودٍ خاصٍّ؛ كالأحاديث المنقولة في الاستدلال على فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ككتابه إلى همدان، وكتابه لوائل بن حُجُر،...إلى أمثال هذا من الأحاديث المُتَحَرَّى فيها اللفظ»[1].

وقد بحث هذا الموضوع محمد الخضر حسين وفصل فيه تفصيلا جيدا، وقد خلص بحثه إلى النتيجة التالية[2]: من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة، وهو ستة أنواع:

أحدها: ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته -عليه الصلاة والسلام-.

ثانيها: ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها، أو أمر بالتعبد بها[3].

ثالثها: ما يروى شاهدا على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم.

رابعها: الأحاديث التي وردت من طرق متعددة، واتحدت ألفاظها[4].

---

[1] انظر: الشاطبي: إبراهيم بن موسى، أبو إسحاق. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى. مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية. ط1. 1428هـ/2007م. 401/3 وما بعدها.

[2] انظر: الخضر حسين: محمد، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. جمعها وضبطها: علي الرِّضا الحسيني. دار النوادر. سورية-لبنان-الكويت. ط1. 1431هـ/2010م. 181/6 وما بعدها.

[3] كألفاظ القنوت والتحيات، وكثير من الأذكار.

[4] والمراد: أن تعدد طرقها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة، أو التابعين الذين ينطقون الكلام العربي فصيحا.

خامسها: الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة.

سادسها: ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى.

ومن الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاج به، وهي الأحاديث التي لم تدون في الصدر الأول وإنما تروى في كتب بعض المتأخرين.

والحديث الذي يصح أن تختلف الأنظار في الاستشهاد بألفاظه هو الحديث الذي دُوِّن في الصدر الأول، ولم يكن من الأنواع الستة المنَبَّه عليها آنفا وهو على نوعين:

النوع الأول: حديث يَرِدُ لفظه على وجه واحد، **والنوع الثاني:** حديث اختلفت الرواية في بعض ألفاظه.

أما الحديث الوارد على وجه واحد، فالظاهر صحة الاحتجاج به؛ نظرا إلى أن الأصل الرواية باللفظ، وإلى تشديدهم في الرواية بالمعنى، ويضاف إلى هذا قلة عدد من يوجد في السند من الرواة الذين لا يحتج بأقوالهم، فقد يكون بين البخاري ومن يحتج بأقواله من الرواة واحدن أو اثنان، وأقصاهم ثلاثة.

وأما الأحاديث التي اختلفت فيها الرواية، فإنا نرى من يستشهدون بالأحاديث من اللغويين والنحاة لا يفرقون بين ما روي على وجه واحد، وما روي على وجهين أو وجوه. ويمكننا أن نفصل القول في هذا النوع، فنجيز الاستشهاد بما جاء في رواية مشهورة لم يغمزها بعض المحدثين بأنها وهم من الراوي.

وأما ما يجيء في رواية شاذة، أو في رواية يقول فيها بعض المحدثين: إنها غلط من الراوي، فنقف دون الاستشهاد بها.

وقد خلص البحث الذي قدمه محمد الخضر حسين إلى هذه النتيجة: جواز الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول، وإن اختلفت فيها الرواية، ولا تُستثنى إلا الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة، أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط، أو التصحيف غمزا لا مرد له، يقول محمد الخضر حسين «ويشد أزرنا في ترجيح هذا الرأي: أن جمهور اللغويين، وطائفة عظيمة من النحويين يستشهدون بالألفاظ الواردة في الحديث، ولو على بعض رواياته»[1].

وهذا قول أحسن ما يمكن المصير إليه، والتعويل عليه، وهو مقتضى الإنصاف والتثبت.

[1] موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. مرجع سابق. 184/6.

رابعا: تعريف البلاغة النبوية:

هذا المصطلح مركب من كلمتين، وشأن المصطلحات المركبة، أن تُعَرَّف أفرادُها على سبيل الاستقلال قبل تعريفها باعتبار التركيب. وعلى هذا وجب تعريف كلمتي: "البلاغة"، و"النبوية".

فأما البلاغة فقد تقدم بيان القول فيها، وأما كلمة: "النبوية"، فلها تعريفان، أحدهما لغوي، والآخر شرعي.

التعريف اللغوي:

"النبوية": نسبة إلى كلمة: "نبيء" أو "نبي" -بغير همز-[1]، واشتقاقها من "النبأ" أو "النبوة"، فعلى الأول: لأنه يُنبِيء الأنباء -أي: الأخبار- عن الله عزّ وجلّ[2]، وعلى الثاني: لأنه شُرِّفَ على سائر الخلق[3].

وقال ابن فارس: «ويقال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه من النبوة، وهو الارتفاع، كأنه مفضل على سائر الناس برفع منزلته...ومن همز النبي فلأنه أنبأ عن الله تعالى».

التعريف الشَّرعيّ:

[1] ويقول ابن جني: «إن وقعت الهمزة بعد ياء "فَعيل" ونحوه مما زيدت فيه لِمَدٍّ، أو بعد ياء التحقير، فتخفيفها أن تُخْلِصَهَا ياءً، وذلك قولك في: "خطيئة": "خطية"، وفي "نبيء": "نبي"».
انظر: ابن جني: عثمان الموصلي، أبو الفتح. سر صناعة الإعراب. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط1. 1421هـ/2000م. 368/2.

[2] انظر: كتاب العين. مصدر سابق. 382/8.

[3] انظر: تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. 2500/6.

النبي: إنسان أوحي إليه بشرع، ولم يُؤمر بتبليغه، فإن أُمِر بتبليغه فهو رسول أيضا على المشهور، فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا[1].

خامسا: أول من أطلق هذا المصطلح:

إذا كان مصطلح البلاغة لم يظهر بمعناه المعروف اليوم إلا في وقت متأخر؛ فإن مصطلح "البلاغة النبوية" كذلك، وأول من أطلق هذا المصطلح -بحسب بحثي واطلاعي- هو السُّهيْليُّ في كتابه "الرَّوْضُ الأُنُف"، فقال -في وصف ما يُنسَب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: «وَاللهِ لَوْ وَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي عَلَى أَنْ أَدَعَ هَذَا الّذِي جِئْت بِهِ مَا تَرَكْته»[2]-: «فَاقْتَضَتْ **بَلَاغَةُ النّبُوّةِ** -لِمَا أَرَادُوهُ عَلَى تَرْكِ النّورِ الْأَعْلَى- أَنْ يُقَابِلَهُ بِالنّورِ الْأَدْنَى، وَأَنْ يَخُصّ أَعْلَى النّيّرَيْنِ وَهِيَ الْآيَةُ الْمُبْصِرَةُ بِأَشْرَفِ الْيَدَيْنِ وَهِيَ الْيُمْنَى بَلَاغَةٌ لَا مِثْلُهَا، وَحِكْمَةٌ لَا يَجْهَلُ اللّبِيبُ فَضْلَهَا»[3]. فالمُلاحَظ أنه استعمل "بلاغة النبوة"، وصفا لمنطقه عليه الصلاة والسلام. ثم استُعملت كلمة "بلاغة" مضافة لـ "النبوية" بعد ذلك.

---

[1] انظر: السفَّاريني: محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، أبو العون. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. مؤسسة الخافقين ومكتبتها. دمشق. ط2. 1402هـ - 1982م. 49/1.

[2] وهذا الحديث ضعيف.

انظر: الألباني: محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. دار المعارف. الرياض - المكلة العربية السعودية. ط1. 1412هـ / 1992م، 310/2.

[3] انظر: السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، أبو القاسم. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط1. 1421هـ/ 2000م. 10/3.

❖ ترجمة الإمام مالك:

أ. اسْمُهُ وَنَسَبُهُ

هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِك بن أبي عامر بن الحارث بن غَيْمَانَ[1] بن خُثَيْلٍ[2] بن عمرو بن الحارث[3] الأصبحي[4]، ويمتد نسبه إلى "قحطان"[5]. هذا ما اتفق عليه، وما بعد ذلك فهو محل نزاع بين علماء الأنساب[6]. وأصله من اليمن[7]، وهاجر جده إلى المدينة النبوية. أما نسبته إلى "تَيْمٍ"؛ فلأنهم كانوا حلفاءهم -على الأشهر-، أو بسبب المصاهرة، ورجح القاضي عياض القول الأول[8]. ويؤيده قول أبي مصعب الزهري: «مالك بن أنس من

---

[1] بالغين المعجمة المفتوحة، والياء الساكنة باثنتين من أسفل.

انظر: القاضي عياض: عياض بن موسى اليحصبي، أبو الفضل. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط1. 1418هـ/1998م. 44/1.

[2] بخاء معجمة، بعدها ثاء معجمة بثلاث، وياء معجمة باثنتين من تحتها. هكذا ضبطه ابن ماكولا.

انظر: ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن جعفر، أبو نصر. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. صححه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. ط2. 1993م. 565/2. قال القاضي عياض: «هذا هو الصحيح». وقيل: "جثيل". وأما من قال: "حنبل"، فهو تصحيف. انظر: ترتيب المدارك، المصدر السابق، 44/1.

[3] المصدر نفسه.

[4] الذهبي: شمس الدين محمد، أبو عبد الله. تذكرة الحفاظ: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. ط3. 1377هـ/1958م. 207/1.

[5] قال القاضي عياض: «ولا خلاف أنه -أي: "ذو أصبح"- من ولد "قحطان"». ترتيب المدارك، المرجع السابق، 45/1.

[6] قال القاضي عياض: «وأما "ذو أصبح"، فقد اختلف في نسبه اختلافاً كثيرا ... ولا خلاف أنه من ولد "قحطان"». المصدر نفسه، 44/1.

[7] قال الفريابي: سألت مصعباً عن مالك. فقال: عربي شريف كريم في موضعه من ذي أصبح، بطن من اليمن من ملوك اليمن بني إبراهيم بن الصباح. انظر: المصدر نفسه، 46/1.

[8] انظر: ترتيب المدارك، مرجع سابق، 46/1-47.

العرب صليبة، وحلفه في قريش في بني تيم»[1]. أمَّا أمُّه، فهي العاليةُ بنتُ ابنِ بكارٍ، شريك بنِ عبد الرحمنِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ شريكٍ الأزدية[2]، وقيل هي طُلَيْحِيَّة مولاةُ عبد الله بن معمر [3]. وكنيته: أبو عبد الله، ولقبه: إمام دار الهجرة[4]. وقد اختُلِفَ في مولد الإمام مالك رحمه الله[5]، والأشهر أن مولده سنة ثلاث وتسعين (93هـ) من الهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان[6]. وحملت به أمه سنتان أو ثلاث[7].

نشأ الإمام مالك رحمه الله نشأة حسنة، وفي هذا يقول الذهبي –رحمه الله–: «ونشأ في صَوْنٍ، ورفاهية، وتجمُّل»[8].

وكان رحمه الله ذا عقيدة صافية، سليمة من تحريفات المتكلمين، وآراء المتفلسفين، بل مقتديا بالصحابة رضوان الله عليهم، لا يصدر إلا عن آية أو حديث. ولا أدل على ذلك من

---

(1) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد النَّمَرِيُّ القرطبي، أبو عمر. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم. دار الكتب العلمية. بيروت. د.ط. ص10.

(2) وهذا الذي ذكره الذهبي.

انظر: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، أبو عبد الله. سير أعلام النبلاء. أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديث: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط3. 1405هـ/1985م. 49/8.

(3) انظر: ترتيب المدارك، مرجع سابق، 47/1.

(4) المرجع نفسه، 207/1.

(5) فقيل: سنة أربع وتسعين (94هـ). وقيل: سنة تسعين (90هـ). وقيل سنة ست وتسعين (96هـ)، وقيل سنة سبع وتسعين (97هـ)، وقال أبو داود السجستاني سنة ثلاث وتسعين (93هـ)، وقال أبو إسحاق الشيرازي سنة خمس وتسعين (95هـ). انظر: ترتيب المدارك، مرجع سابق، 49/1.

(6) ترتيب المدارك، مرجع سابق، 49/1. قال الذهبي: «فهذا أصح الأقوال»، وقال أيضا: «مولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم».

انظر: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، 212/1. وسير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 49/8.

(7) انظر: ترتيب المدارك، مرجع سابق، 50/1.

(8) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 49/8.

أقواله التي سارت بها الركبان، بل صارت منهجا متبعا؛ فمن ذلك قوله: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[1].

توفي – رحمه الله – بالمدينة النبوية[2]، في ربيع الأول[3] سنة تسع وسبعين ومئة (179هـ)[4]، وعمره ست وثمانون سنة (86)[5].

أما صفاته فقد ذكر صفته القاضي عياض –نقلا عن بعض أصحابه–[6] أنه كان طويلاً جسيما، عظيم الهامة، أبيض الرأس واللحية، شديد البياض إلى الصفرة، أعين، حسن الصورة، أصلع، أشم، عظيم اللحية تامها، تبلغ صدره ذات سعة وطول، ولم يكن يخضب. نقي الثوب رقيقه يكره أخلاف اللباس، ويلبس البياض، وكان مالك إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه وأسدل طرفها بين كتفيه. وكان يكره الاكتحال إلا لعلة، كما كان مالك يستعمل الطيب الجيد: المسك وغيره. وكان فصُّ خاتمه حجر أسود نقشُه سَطْران فيهما: "حسبنا الله ونعم الوكيل"[7].

---

[1] انظر: الصابوني: إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو عثمان. عقيدة السلف وأصحاب الحديث. تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع. دار العاصمة. ط2. 1419هـ/1998م. ص170-171.

[2] بلا خلاف في ذلك. انظر: ترتيب المدارك، مرجع سابق، 50/1.

[3] وعزاه القاضي عياض إلى الأكثر، ثم قال: «واختلفوا بعد ذلك»، أي: في اليوم الذي ولد فيه من هذا الشهر. انظر: المرجع نفسه، 49/1.

[4] ونسبه القاضي عياض إلى الجمهور. انظر: المرجع نفسه، 49/1.

[5] قال القاضي عياض: «وهو الأشبه، مع قول ابن القاسم على الأصح من مولده ووفاته». انظر: المرجع نفسه، 50/1.

[6] قال القاضي عياض: «ووصفه غير واحد من أصحابه، منهم مطرف وإسماعيل والشافعي وبعضهم يزيد على بعض». ترتيب المدارك، مرجع سابق، 50/1.

[7] انظر: المرجع نفسه، 51/1.

وكان مالك ذا أدب[1] وهيبة ووقار، كثير الصمت، متحفظا للسانه، تاركا للكلام فيما لا يعنيه، شديد المداراة للناس، وكان أحسن الناس خلقا مع أهله وولده[2].

أ. تحصيله العلمي:

ابتدأ مالك طلبه للعلم في سن مبكرة، وقد كان لأمه أثر كبير في تحصيله العلمي، قال مالك: قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت تعال فالبس ثياب العلم. فألبستني ثياباً مشمرة وضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها.

ثم قالت: اذهب فاكتب الآن.

وقال رحمه الله: كانت أمي تُعَمِّمُنِي وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه[3].

وقد اجتهد في طلب الحديث اجتهادا منقطع النظير، حتى أفضى به ذلك إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه[4]. أما صبره على مشاق التعلم فلا أدل على ذلك من اتخاذه تبانا محشوا للجلوس على باب هرمز -أحد شيوخه- يتقي به برد حجر هناك[5].

وقال ابن عبد الحكم، قال لي مالك: كنا نأتي ابن شهاب في دارة في بني الريل، وكانت له عتبة حسنة كنا نجلس عليها نتدافع إذا دخلنا عليه[6]. وقال عن نفسه أيضا: كتبت بيدي مائة ألف حديث[7].

وهذه نتف يسيرة من اجتهاده وصبره على التعلم وأخذ الحديث؛ وإلا فهناك مواقف كثيرة شاهدة على ذلك، ذكرها من ترجم لهذا العلم الشامخ.

---

[1] قال ابن وهب: الذي تعلمنا من أدب مالك، أكثر مما تعلمنا من علمه. انظر: المرجع نفسه، 51/1.

[2] انظر: المرجع نفسه. 51/1-52.

[3] ترتيب المدارك. مرجع سابق. 54/1.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه، 55/1.

[6] المرجع نفسه.

[7] المرجع نفسه.

ومع هذا كله فقد أوتي –رحمه الله– ذهنا ثاقبا، وحافظة صماء. فمن ذلك أن ابن شهاب الزهري حدث مالكا بأحاديث، ثم قال: وما ينفعك إن حدثتك ولا تحفظها؟ قال مالك: إن شئت رددتُها عليك، فرددها عليه[1].

على أن مالكا –رحمه الله– كان من أشد الناس تحريا في الأخذ عن الشيوخ، مع شدة تعظيمه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال عن نفسه: أدركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم شيئا من العلم، وإنهم ليؤخذ عنهم العلم. وكانوا أصنافا فمنهم من كان يكذب في حديث الناس ولا يكذب في علمه، ومنهم من كان جاهلا بما عنده، ومنهم من كان يَزِنُ برأي سوء؛ فتركتهم لذلك[2].

ومَرَّ –رحمه الله– بأبي الزناد وهو يحدث فلم يجلس إليه، فلقيه بعد ذلك فقال له: ما منعك أن تجلس إلي؟ قال: كان الموضع ضَيِّقًا، فلم أُرِدْ أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم[3].

جلس مالك للفتوى في حياة شيوخه، وهو ابن سبع عشرة سنة[4]. وقال الذهبي: «وطلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق»[5].

فالحاصل أنه حاز العلم وتمكن من مسائله حفظا واستنباطا في سن مبكرة جدا. وسواء جلس للافتاء في سن السابعة عشر، أو الواحدة والعشرين، فهذا دليل قاطع وبرهان ساطع، على نبوغه، واستحقاقه المكانةَ التي نالها.

ب. شيوخه:

أخذ العلم عن: نافع، وسعيد المقبري، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وابن المنكدر،

---

[1] انظر: ترتيب المدارك، مرجع سابق. 56/1.

[2] المرجع نفسه. 57/1.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، 58/1-59.

[5] سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 50/8.

والزهري، وعبد الله بن دينار[1]، في آخرين ذكرهم غير واحد ممن ترجم له منهم الذهبي[2].

ج. تلاميذه:

وهم كثر أيضا، ذكرهم القاضي عياض[3] مع بيان شيء من سيرهم، وكذلك الذهبي في بعض مصنفاته[4].

منهم: سفيان بن عيينة، ويحي القطان، ومحمد بن إدريس الشافعي، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، ويحي بن يحي الليثي، وأشهب، وابن القاسم.

د. مصنفاته[5]:

- الموطأ وهو أشهر مؤلفاته وأجلها، وبه نال الحظوة والشهرة.
- رسالته إلى ابن وهب في القدر والرد على القدرية.
- كتاب في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر.
- رسالة مالك في الأقضية كتب بها إلى بعض القضاة.
- كتاب في التفسير لغريب القرآن.

. من أقوال العلماء فيه:

[1] سير أعلام النبلاء. المرجع السابق. 49/8.
[2] انظر: المرجع نفسه، 49/8-50-51.
[3] انظر: ترتيب المدارك، مرجع سابق، 140/1 وما بعدها.
[4] سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، 8/ من 52 إلى 54.
[5] انظر: ترتيب المدارك، المرجع السابق، 109/1-110.

أثنى على مالك خلق كثير من العلماء، وقد شهد له شيوخه ومن تتلمذ عليهم بالعلم والتبريز فيه. وهذه نُبَذٌ من ثنائهم عليه:

قال ابن هرمز يوما لجاريته: من بالباب؟ فلم ترَ إلا مالكا؛ فرجعت فقالت له: ما ثَمَّ إلا ذاك الأشقر، فقال لها: دعيه فذلك عالم الناس[1].

ووصف ابن شهاب الزهري مالكا بأنه من أوعية العلم[2]. وقال سفيان بن عيينة: مالك سيد أهل المدينة، وقال: مالك إمام، ومالك عالم أهل الحجاز، ومالك حجة في زمانه، ومالك سراج الأمة[3].

وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم؛ لحفظه وإتقانه وصيانته[4].

وفي هذا كفاية لمن أراد معرفة قدر هذا الإمام، وإلا فهو غيض من فيض، وقليل من كثير مما قيل فيه، وقد أفاض القاضي عياض في نقل ذلك كله، كما نقله غيره ممن ترجم له.

ب. ألقابه العلمية:

اشتهر مالك بألقاب عديدة تدل على إمامته في العلم، فمنها:

إمام دار الهجرة –وهو أشهرها–، والإمام، شيخ الإسلام[5]، ووصفه الذهبي بقوله: الإمام،

[1] ترتيب المدارك، مرجع سابق، 55/1.
[2] المرجع نفسه، 56/1-61.
[3] انظر: المرجع نفسه، 61/1.
[4] انظر: المرجع نفسه، 62/1.
[5] انظر: انظر: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 48/8.

الحافظ، فقيه الأمة[1].

ج. تقدير شيوخه وغيرهم له، وتعويلهم على قوله، والصدور عن رأيه:

قال مالك: ما جلست -أي: للحديث والفتيا- حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم إني لموضع لذلك[2].

قال ابن بكير وغيره: أول ما بان من فقه مالك أن رجلاً أوصى عند وفاته: قد زوج ابنتيه من ابني أخيه وقد أخذ مهورهما ومات الرجل فأحضر الوالي، وكان الحسن بن يزيد، الناس، وفيهم ابن أبي ذئب وابن عمران وابن أبي سبرة ومالك وهو حدث وذكر المسألة.
فقال جميعهم ذلك جائز ومالك ساكت.
فقال: ما ترى يا مالك؟ قال: ذلك لا يجوز.
فغضب الجميع وقال ابن أبي ذئب: لا يشاء أن يرد علينا إلا رد.
فقال الوالي: أصاب وأخطأتم.
ثم قال: من أين قلت يا أبا عبد الله هذا؟ قال: أرأيتم إن هُدِيَتَا[3] جميعا إلى زوجيهما فتعلق كل واحد منهما بهودج واحدة، كل واحد[4] يقول: هي زوجتي دون الأخرى.
لمن تقضون بها؟ فسكت القوم.
قالوا: أصاب.
قال: فما ترى يا أبا عبد الله.
قال: النكاح مفسوخ حتى تسمى كل امرأة لرجل معين[5].

د. قيمة مصنفاته:

---

[1] تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، 207/1.
[2] ترتيب المدارك، مرجع سابق، 59/1.
[3] في المطبوع: هديتنا.
[4] في المطبوع: «فتعلق كلا واحد منهما بهودج واحد كل واحدة يقول:...».
[5] المرجع نفسه، 59/1-60.

لا يمتري أحد في أن الموطأ من أجل مصنفات مالك بل من أجل المصنفات في ذلك الوقت. وسيأتي الكلام عنه.

❖ التعريف بكتاب الموطأ:

كتاب الموطأ من أوائل الكتب التي صُنِّفت في علم الحديث، وهو كتاب عظيم القدر، جليل الشأن، كيف لا ومؤلفه إمام من أئمة الحديث، وعلم من أعلامه.

قال ابن حجر: «اعلم علمني الله وإياك أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تَبَعِهِمْ مدونة في الجوامع ولا مرتبة، لأمرين:

أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نُهُوا عن ذلك، كما ثبت في صحيح مسلم، خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم. **وثانيهما:** لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم؛ ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة. ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار، لما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار؛ فأول من جمع ذلك: الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عَروبة وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام؛ فصنف **الإمام مالك الموطأ،** وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم»[1]. قال السيوطي: «وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يُدرى أيهم أسبق»[2].

سبب تسمية الكتاب "الموطأ":

نقل السيوطي[3] أثرين يشتملان على السبب الحامل للإمام مالك على تسمية الموطأ بهذا الاسم، وهما:

---

[1] ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، شهاب الدين. هدي الساري لمقدمة فتح الباري. تحقيق: عادل مرشد وعامر غضبان. دار الرسالة العالمية. دمشق. ط1. 1434هـ/2013م. 7/1.

[2] السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. تنوير الحوالك. ضبطه وصححه: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد. شركة القدس للنشر والتوزيع. القاهرة. د.ط. ص66.

[3] المرجع نفسه، ص67.

1. قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الأصبهاني: قلت لأبي حاتم الرازي: موطأ مالك بن أنس، لم سُمِّي موطأ؟ فقال: شيء قد صنفه ووطأه للناس حتى قيل موطأ مالك.
2. وقال أبو الحسن بن فهر: أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن فراس، سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أحمد الخليجي يقول: سمعت بعض المشايخ يقول: قال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم وَاطَأَنِي عليه فسميته الموطأ.

ثم نقل معاني لفظة "وَطَّأ" من القاموس المحيط[1]، وأنَّ معنى وطَّأه: هيأه، ودَمَّثَه، وسهَّله، ورجل موطأ الاكناف: سهل، دَمِثٌ، كريم مضياف، أو يتمكن في ناحيته صاحبُه، غير مؤذٍ ولا نابٍ به موضعُه. ثم قال: «وهذه المعاني كلُّها تصلح في هذا الاسم على طريق الاستعارة»[2].

ورغم أن هناك كتبا كثيرة حملت هذا الاسم، إلا أن مالكا سبق غيره في هذه التسمية. وقد نقل السيوطي عن ابن فهر قوله: «لم يسبق مالكًا أحدٌ إلى هذه التسمية؛ فإن ممن ألف في زمانه بعضهم سمى بالجامع، وبعضهم بالمصنَّف، وبعضهم بالمؤلَّف، ولفظة الموطأ بمعنى: الممهد المنقح»[3].

وبالجملة فإن الإمام مالكا معدود من السابقين إلى التصنيف، والتأليف في هذا الباب.

سبب تأليف الموطأ:

قد وردت روايات دالة على أن مالكا وضع "الموطأ" بطلب من أبي جعفر المنصور -أحد خلفاء بني العباس-، وأراد الخليفة أن يحم ل الناس عليه، ويُلزِمهم به، لكن مالكا

[1] انظر: الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، مجد الدين. القاموس المحيط. أشرف على تحقيقه: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. ط8. 1426هـ/ 2005م. ص55-56.

[2] تنوير الحوالك. مرجع سابق. ص67.

[3] المرجع نفسه. ص67.

راجعه في ذلك، مبينا أن لكل مصر من الأمصار مذهبا يتبعونه، وإماما يرجعون إليه[1].

وظاهر ما تقدم أن مالكا رحمه الله وضع الكتاب بأمر من الخليفة أبي جعفر؛ لكن جاء ما يشعر أنه وضع "الموطأ" ابتداء من عند نفسه[2].

قال صفوان بن عمر بن عبد الواحد: عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما؛ فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوما، قَلَّ ما تتفقهون فيه.
قال غيره: أول من عمل الموطأ: عبد العزيز بن الماجشون، عمله كلاما بغير حديث، فلما رآه مالك قال: ما أحسن ما عمل، ولو كنت أنا لبدأت بالآثار، ثم شددت ذلك بالكلام، ثم عزم على تصنيف الموطأ[3].

فهذان أثران يدلان على أن فكرة وضع الكتاب كانت عندَ مالك. قال محمد بن عمر بازمول: «قلت: عبد العزيز بن الماجشون توفي سنة 164هـ، يعني قبل وفاة مالك بخمس عشرة سنة؛ فالقصة قديمة...وفيها ما يُشعر بأن بداية الفكرة كانت من عند مالك رحمه الله، فلعله اشتد عزمه لما كلمه الخليفة المنصور والله أعلم»[4]. ثم ذكر احتمالا آخر فقال: «ولا مانع أن تكون[5] فكرة التصنيف مع أمر الخليفة اجتمعا، أو كانت فكرة التصنيف لدى مالك قديمة، فجاءت كلمة الخليفة وأكدتها»[6].

منهج مالك في الموطأ[7]:

[1] انظر: ترتيب المدارك. مرجع سابق. 101/1 وما بعدها.

[2] بازمول: محمد بن عمر. ختم الموطأ ومبتكرات الإمام مالك. دار الميراث النبوي. الصنوبر البحري- الجزائر. د.ط. 1439هـ/2018م. ص47.

[3] ترتيب المدارك. مرجع سابق. 103/1.

[4] ختم الموطأ ومبتكرات الإمام مالك. المرجع السابق. ص47-48.

[5] في المطبوع: "يكون".

[6] المرجع نفسه. ص48.

[7] انظر: المرجع نفسه. ص48 وما بعدها.

لا شك أن لكل مؤلف منهجا اتبعه في وضع كتابه، والإمام مالك من أولئك الذين يدققون فيما ينقلون ويكتبون، فلا غرو أن يكون منهجه منهجا قويما.

1. منهجه العام:

وهذا نقل عنه يوضح ذلك:

قال مالك –وقد ذكر له الموطأ–: «فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابة، والتابعين، ورأيي، وقد تكلمت برأيي على الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج عن جملتهم إلى غيره».

فيتبين من هذا أن الموطأ حوى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين، إضافة إلى اجتهاداته الشخصية. ويظهر من قوله: «وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج عن جملتهم إلى غيره»، أنه مجتنب لشذوذات الأقوال، مبتعد عن غريبها.

2. ترتيب ما في الباب.

يبدأ الباب بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجعل في آخره أقواله واختياراته.

3. إيراد الأحاديث لتفسر بعضها بعضا:

قال ابن عبد البر: «كأنه جعل قوله في هذا الحديث ثلاثة من الولد فيحتسبهم **تفسيرا** للحديث الذي قبله هذا شأنه في كثير من الموطأ»[1].

4. من منهجه عند تعارض الخبرين.

ومما نقل عن مالك أنه قال: «إذا جاء عن النبي – عليه السلام – حديثان مختلفان، وبلغنا أن أبا بكر وعمر عملا بأحد الحديثين وتركا الآخر، كان في ذلك دلالة على أن الحق فيما

[1] ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري، أبو عمر. تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار. دار الكتب العلمية – بيروت. ط1. 1421هـ/2000م. 78/3.

عملا به»[1].

5. انتقاء أحاديث الكتاب وحذره من الغرائب.

كان مالك رحمه الله لا يروي إلا المعروف من الحديث، مجانبا للغريب، مُتَحَرِّيًا الصحة في ذلك كله.

قال عتيق الزبيري: وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه سنة ويسقط منه حتى بقي هذا، ولو بقي قليلا لأسقطه كله، يعني تحريا.
وقال سليمان بن بلال لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث – أو قال أكثر –، فمات وهي ألف حديث ونيف، يلخصها عاما عاما بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين[2].

6. اعتماده على فقه ابن عمر رضي الله عنه.

إن المطالع لكتاب الموطأ ليجد أن كثيرا من الأحاديث يرويها مالك عن نافع مولى ابن عمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

وقد برَّر مالك سبب اعتماده على فقه هذا الصحابي الجليل بأن له علما كثيرا، إضافة إلى أنه مِنْ أواخر من مات من الصحابة؛ وهذا نقل يدل على ذلك:

قال أبو جعفر لمالك: أكثرت يا أبا عبد الله عن عبد الله بن عمر، فقال: يا أمير المؤمنين! كان آخر من بقي عندنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أفتى فينا نيفا وثلاثين سنة ما احتاج أن يرجع إلى أحد[3].

---

[1] ابن عبد البر. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. د.ط، 1387هـ. 353/3.

[2] ترتيب المدارك، مرجع سابق، 102/1.

[3] أبو يعلى: الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي. الإرشاد في معرفة علماء الحديث. تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس. مكتبة الرشد. الرياض. ط1. 1409هـ/1989. 184/1.

7. اختراعه في الأبواب والكتب.

أما في الأبواب؛ فإن من عادة مالك إذا شارف الكتاب على النهاية، أن يورد بابا باسم "الجامع" في موضوع الكتاب، يسوق فيه من الأحاديث والآثار ما لم يمكنه إدراجه فيما تقدم، أو يورد من الأحاديث ما يجمع جملة من مسائل الكتاب أو أهمَّها.

أما عقده كتابا باسم "الجامع"؛ فهذا يشرحه ابن العربي بقوله: «هذا كتاب اخترعه مالك رحمه الله في التصنيف لفائدتين:

إحداهما[1]: أنه خارج عن رسم التكليف المتعلق بالأحكام التي صنفها أبوابًا ورتبها أنواعا.

والثانية[2]: أنه لما لحظ الشريعة وأنواعها ورآها منقسمة إلى أمر ونهي وإلى عبادة ومعاملة وإلى جنايات وعبادات نظمها أسلاكا وربط كل نوع بجنسه وشذت عنه من الشريعة معان مفردة لم يتفق نظمها في سلك واحد لأنها متغايرة المعاني، ولا أمكن أن يجعل لكلٍ منها بابا لصغرها، ولا أراد هو أن يطيل القول فيما يمكن إطالة القول فيها؛ فجمعها أشتاتا وسمّى نظامها كتاب الجامع؛ فطرق للمؤلفين ما لم يكونوا قبل ذلك به عالمين في هذه الأبواب كلها»[3] .

8. شهرة الحديث بالمدينة تغني عن صحة سنده.

قال ابن العربي: «وأصل مالك: أن شهرة الحديث بالمدينة تغني عن صحة سنده»[4].

9. إعمال مالك لعمل أهل المدينة.

---

[1] في المطبوع: أحدهما.

[2] في المطبوع: والثاني.

[3] ابن العربي: أبو بكر المعافري المالكي. كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس. تحقيق: محمد بعد الله ولد كريم. دار الغرب الإسلامي. بروت – لبنان. ط1. 1992م. 1082/3.

[4] ابن العربي. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. د.ط. 87/1.

وهذا أصل معروف عنده.

10. مالك لا يروي إلا عن ثقة.

وحسبنا من هذا شهادة إمام من أئمة الحديث وهو سفيان بن عيينة إذْ قال: «كان مالك لا يُبَلِّغ الحديث إلا صحيحا»[1].

هذا باختصار المنهج الذي اتبعه الإمام مالك رحمه الله في كتابه الموطأ، وقد تكلم العلماء بإسهاب عن هذا، وعن أصول مذهبه وسيرته، ووضعوا الشروحات الكثيرة على كتابه، على اختلاف مناهجهم في ذلك، فمنها: التمهيد، والاستذكار، كلاهما لابن عبد البر، والقبس لابن العربي المالكي، في غيرها من الكتب المختصرة والمطولة الموضوعة لشرح ألفاظ الموطأ.

ثناء العلماء على "الموطأ":

أما ثناء العلماء على "الموطأ" فكثير مبثوث في مطولات المصنفات، وحسبنا من ذلك قول الشافعي الإمام فيه: «ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صوابا من كتاب مالك»[2]. وهذا يدل دلالة واضحة على قيمة الكتاب عندهم.

روايات الموطأ:

للموطأ روايات كثيرة، أشهرها: رواية يحيى بن يحيى الليثي، وهي الرواية التي اعتمدتُ عليها في هذا البحث[3].

---

[1] ترتيب المدارك. مرجع سابق. 74/1.

[2] المرجع نفسه. 101/1.

[3] لمزيد من التفصيل حول رواة الموطأ، انظر: كتاب إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك.

الفصل الأول:

تطور الدرس البلاغي في الحديث النبوي الشريف عبر العصور

تمهيد: البلاغة النبوية في عصر صدر الإسلام.

المبحث الأول: البلاغة النبوية عند المتقدمين.

المبحث الثاني: البلاغة النبوية عند المعاصرين.

تمهيد: البلاغة النبوية في عصر صدر الإسلام

بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم موضوع مترامي الأطراف، طويل الذيول، كثير الشعب، بعيد الغور، متعدد الغايات والنهايات؛ وعلى هذا، فالإحاطة بكل مسائله، دقيقها وجليلها، أمر صعب المرتقى، يحتاج إلى وقت مديد، وزمن متسع. فوجب -والحال هذه- أخذ جانب من هذا الموضوع، وإفراده بالدراسة والبحث؛ وما لا يدرك كله، لا يترك جله. وحسب القلادة ما أحاط بالعنق.

ولد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وكانت من حواضر العرب، يقصدها الناس في المواسم للتجارة والحج، وكانت عادة العرب في ذلك القطر وتلك الأمصار من جزيرة العرب، إرسال أولادهم مع المرضعات اللائي يأتين من البادية؛ لينشأ الناشئ منهم في بيئة بدوية، بعيدا عن صخب الحواضر وضوضائها، وليستقيم لسانه على اللغة الفصيحة؛ لما عُلِمَ من أن الحاضرة يأتيها الناس من كل مكان، وبحكم المعاشرة والخلطة، قد تتأثر لغة من لم يحكم اللسان العربي، وتستولي عليه ملكته.

وعلى هذا؛ فقد تربى النبي صلى الله عليه وسلم في بادية بني سعد، ومكث فيها بضع سنين، ثم عاد إلى مكة، وشبَّ على الفضيلة وحب الخير. وخلال تلك الفترة من حياته عُرف عنه الصدق والأمانة -فضلا عن غيرهما من الأخلاق الكريمة-، حتى صارا علما عليه، لا ينصرف الذهن -إذا قيل الصادق الأمين- إلا إليه. وخلال تلك الفترة أيضا -أعني: قبل النبوة-، لم يُعْرَفْ عنه عِيٌّ ولا حَصَرٌ، بل كان فصيح اللسان، زَكِيَّ الجنان، يبين عن نفسه أشد ما يكون الْأَبْيِنَاءُ فصاحة وبلاغة. ولم يعرف عن قومه الطعن فيه من جهة اللسان العربي البتة؛ ولو كان شيء من ذلك لبلغنا ولوصل إلينا؛ لاسيما مع شدة عداوة قريش له فيما بعد.

فلما نزل عليه القرآن، ووقفت العرب عاجزة دون معارضته، منبهرة بحسن أسلوبه، وبراعة لفظه، وسبك عباراته؛ تفجرت ينابيع الحكمة من فيه صلى الله عليه وسلم، فقد انضاف إلى جملة فضائله، اصطفاء الله له بالنبوة والرسالة، فلا ينطق إلا حقا، ولا يخرج منه إلا بدائع المعاني، في قوالب من الألفاظ مبتدعة فائقة رائقة. وقد شهد له بذلك الأعداء قبل الأصدقاء.

وقد عرف هو هذا الأمر في نفسه فقال صلى الله عليه وسلم: «بعثت بجوامع الكلم»[1]. وعرف هذا صحابته رضي الله عنهم، فعن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبيه، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البِتْعِ: وهو من العسل، يُنْبَذُ حتى يشتد، والْمِزْرِ[2]: وهو من الذرة والشعير، يُنْبَذُ حتى يشتد – قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه –، فقال: «أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة»[3]. و«جوامع الكلم»: هو إيجاز اللفظ مع تناوله المعاني الكثيرة. وقوله: «بخواتمه»: كأنه يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير؛ فلا يخرج منها شيء، لعذوبة لفظه وجزالته[4].

---

[1] أخرجه مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. رقم: 522.

انظر: مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين. صحيح مسلم المسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار المنهاج. جدة–المملكة العربية السعودية. ط1. 1433هـ/2013م. 64/2.

[2] البتع: نبيذ يصنع من العسل. والمزر: يصنع من الذرة والشعير والحنطة.

[3] أخرجه مسلم. كتاب الأشربة. باب بيان أن كل مسكر خمر. وأن كل خمر حرام. رقم: 71–(..)(1733).

انظر: المصدر نفسه. 100/6.

[4] انظر: النووي: محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي. بيروت–لبنان. ط2. 1392هـ. 170/13.

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»[1].

وعَنْها رضي الله عنها قَالَتْ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ»[2]. وقَالَتْ: «كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ»[3].

وعَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: جَلَسَ أَبُو هُرَيْرَةَ، إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تُصَلِّي، فَجَعَلَ يَقُولُ: اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحُجْرَةِ -مَرَّتَيْنِ- فَلَمَّا قَضَتْ صَلَاتَهَا، قَالَتْ: أَلَا تَعْجَبُ إِلَى هَذَا، وَحَدِيثِهِ «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيُحَدِّثُ الْحَدِيثَ لَوْ شَاءَ الْعَادُّ أَنْ يُحْصِيَهُ أَحْصَاهُ»[4].

---

[1] أخرجه الترمذي، أبواب المناقب عن الرسول صلى الله عليه وسلم. باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم. رقم: 3639.

= الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى. الجامع الكبير. تحقيق: عصام موسى هادي. دار الصّدّيق. د.ط. ص1076.

[2] رواه أبو داود. كتاب العلم. باب سرد الحديث. رقم: 3655.

أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني. السنن (سنن أبي داود). تحقيق: عصام موسى هادي. دار الصديق. الجبيل-المملكة العربية السعودية. ط1. 1434هـ/2013م. ص766.

[3] رواه أبو داود. كتاب الأدب. باب الهدي في الكلام. رقم: 4839.

انظر: المصدر نفسه. ص985.

[4] رواه أبو داود. كتاب العلم. باب سرد الحديث. رقم: 3654.

انظر: المصدر نفسه. ص766.

المبحث الأول: البلاغة النبوية عند المتقدمين

تكلم العلماء المتقدمون عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، واختلفت طرائقهم في ذلك، لكن الغالب عليهم التعرض للبلاغة النبوية في ثنايا كتبهم، على أن هناك بعض الأنواع البلاغية التي أُفردت من قِبَلهم بالتصنيف. وهذه نبذة يسيرة عن البلاغة النبوية عند المتقدمين، وقد جعلت الجرجاني محورا لها؛ إذ كان الْمُنَظِّرَ الأول لعلوم البلاغة، فكانت البلاغة النبوية قبل الجرجاني، والبلاغة النبوية بعده.

أولا: ما قبل الجرجاني:

1- البلاغة النبوية عند أبي عبيد (224هـ)[1].

ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في صدر كتابه "الأمثال"، أن المثل يجمع أمورا هي ما جعل العرب تستعمله دون غيره من الكلام، قال: «هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثة خلال، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه»[2].

---

[1] هو أبو عبيد القاسم بن سلَّام -بتشديد اللام- بن عبد الله، ولد سنة: سبع وخمسين ومئة. تتلمذ على كثير من الشيوخ منهم: سفيان بن عيينة، وأبو بكر بن عياش، وعبد الله بن المبارك، وأبو الحسن الكسائي، أبو عبيدة، وأبو زيد، وغيرهم كثير. من مؤلفاته: كتاب الأموال، وكتاب فضائل القرآن، الناسخ والمنسوخ، وكتاب المواعظ، وكتاب الغريب المصنف، والأمثال وغيرها. وقد أثنى عليه جمع من أهل العلم. توفي سنة: أربع وعشرين ومئتين.
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء. مصدر سابق. 490/10. وابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، أبو العباس شمس الدين. وفيات الأعيان. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر. بيروت-لبنان. ط1. 1971م. 60/4-63.

[2] أبو عبيد: القاسم بن سلام. كتاب الأمثال. تحقيق: عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث. دمشق. ط1. 1400هـ/1980م. ص34.

ثم أفصح عما دعاه إلى تأليف الكتاب، فقال: «وكان مما دعانا إلى تأليف هذا الكتاب وحثنا عليه ما روينا من الأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قد ضربها وتمثل بها هو ومن بعده من السلف»[1].

إن المتأمل في كلام أبي عبيد، ليجده اقتصر في ذكر بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمثال لما تقدم ذكره، فذكر طرفا من الأحاديث في هذا الباب مما رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيما يأتي أمثلة على ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سور فيه أبواب مفتوحة، وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول: أدخلوا الصراط ولا تعوجوا».

قال: فالصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي: القرآن[2].

ومنها قوله حين ذكر الفتن والحوادث التي تكون في آخر الزمان، فقال حذيفة بن اليمان: أبعد هذا الشر خير؟ فقال: «هدنة على دخنٍ، وجماعة على أقذاءٍ. فقيل له: وما هو؟ فقال: " لا ترجع قلوب قوم على ما كانت».

قال أبو عبيد: فقد عُلِم أنَّ الأقذاء إنّما تكون في العين أو في الشراب، وأنَّ الدخن إنّما هو مأخوذ عن الدخان، فجعل ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلا لنغل القلوب وما فيها من الضغائن والأحقاد[3].

ومنها قوله حين ذكر الضرائر فقال: «ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفئ ما في صحفتها»؛ فقد عُلِم أنّه لم يُرد الصَّحْفَةَ الخاصة، إنّما جعلها مثلاً لِحَظِّها من زوجها، يقول: إنّه إذا طلقها

[1] الأمثال. المصدر السابق. ص34.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه. ص35.

لقول هذه كانت قد أمالت نصيب صاحبتها إلى نفسها[1].

وقال: «للعاهر الحجر». وقال: «لا ترفع عصاك عن أهلك». فقد عُلِم أنّه لم يُرد ضربهم بالعصا، إنّما هو الأدب. وكذلك "الحجر"، إنّما معناه أنّه لا حق له في نسب الولد[2].

والأمثال النبوية التي ذكرها أبو عبيد إنما ذكرها على سبيل التمثيل لا الحصر، فهي أحاديث يسيرة قدم بها لكتابه، وهي من الأسباب التي دعت المؤلف لتأليف كتابه "الأمثال"، إذ يقول في هذا: «كان مما دعانا إلى تأليف هذا الكتاب وحثنا عليه ما روينا من الأحاديث المأثورة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قد ضربها وتمثل بها هو ومن بعده من السلف. وقد ذكرنا بعض ذلك ليكون حجة لمذهبنا»[3].

2- البلاغة النبوية عند الجاحظ (255هـ)[4]:

لقد اعتنى الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" ببيان البلاغة ووجوهها، وأفاض في ذلك، وأشار إشارات لطيفة إلى بعض وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، كما ذكر نُبَذًا من بلاغة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، ولم يخلُ كتابه من إيرادٍ لكلام البلغاء شعرا ونثرا، من لدن الجاهلية إلى صدر الإسلام وما بعده، وأبان عن وجه الحسن فيه، وتقديمه على غيره.

والذي يهمنا من كتابه هذا كلامه عن بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد صرح الجاحظ بتفضيل كلام النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من سائر الكلام، وَفَوَقَانِهِ على

---

[1] الأمثال. مصدر سابق. ص36.

[2] المصدر نفسه. ص38.

[3] المصدر نفسه. ص34.

[4] هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، المعروف بالجاحظ، وهو معتزلي المذهب، له مصنفات كثيرة منها: الحيوان، والبيان والتبيين، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة. قيل له: " الجاحظ " لأن عينيه كانتا جاحظتين، أي: ناتئتين، بارزتين. توفي في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة.
انظر: وفيات الأعيان. مرجع سابق، 3/470-475.

كلِّ ما رَقَّ ورَاقَ مِنَ النثر والنِّظام، وأنه أتى بما لم تأت به الأوائل فقال: «وسنذكر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يسبقه إليه عربي، ولم يشاركه فيه عجمي، ولم يُدَّعَ لأحد، ولا ادعاه أحد»[1]. وقال واصفا بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم «وكان النبي محمد أفصح العرب لسانا، وأحسنهم بيانا، وأسهلهم مخارج للكلام، وأكثرهم فوائد من المعاني»[2].

ومع هذا فإن كلامه على البلاغة النبوية لا يعدو أن يكون إشارات خاطفة، ولمحات سريعة كحسو الطائر. تحتاج إلى تفصيلِ مجمله، وبيان غوامضه.

والمتأمل في كلام الجاحظ الذي أورده في "البيان والتبيين"، يظهر له جليا أنه يُرجع بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أشياء منها:

أن بعض كلامه صلى الله عليه وسلم صار مستعملا ومثلا سائرا، دائرا على الألسنة؛ كقوله: «يا خيل الله اركبي»، وقوله: «مات حتف أنفه»، وقوله: «لا ينتطح فيه عنزان»، أو قوله: «الآن حمي الوطيس». ثم ذكر طرفا من استشهاد الحارث بن حدان ابن الأشعث بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه مثل سائر[3].

والأمر الآخر: الإيجاز، قال: «وأنا أذكر بعد هذا فنا آخر من كلامه – أي الرسول صلى الله عليه وسلم – وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف،

وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾»[سورة ص: 86][4]،

---

[1] البيان والتبيين. مصدر سابق. 15/2.

[2] الجاحظ: عمرو بن بحر، أبو عثمان. رسائل الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل. بيروت. د.ط. 238/4.

[3] البيان والتبيين. المصدر السابق. 15/2-16.

[4] المصدر نفسه. 16/2.

وهذا الضرب الذي قصد الجاحظ إلى بيانه هنا، هو ما يعرف بـ: "جوامع الكلم"[1]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت بجوامع الكلم»[2]، قال محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ – رحمه الله –: «بلغني أن جوامع الكلم: أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد، والأمرين، أو نحو ذلك»[3]. قال ابن رجب: «جوامع الكلم التي خص بها النبي صلى الله عليه وسلم نوعان، **أحدهما**: ما هو في القرآن... **والثاني**: ما هو في كلامه صلى الله عليه وسلم، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم»[4].

هذا؛ وقد أبان الجاحظ عن سمات البلاغة النبوية بقوله: «وأنا أذكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله عليه وسلم، وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونُزِّهَ عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته. لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات

---

[1] قال ابن رجب: «وخصه بجوامع الكلم. فربما جمع أشتات الحكم والعلوم في كلمة أو في شطر كلمة».
انظر: ابن رجب: عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي. زين الدين أبو الفرج. جامع العلوم والحكم. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. وإبراهيم باجس. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط8. 1419هـ/1999م. 53/1.
قال ابن الأثير: «والمراد بذلك أنه صلى الله عليه وسلم أوتي الكلم الجوامع للمعاني».
انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مرجع سابق. 1/ 78.

[2] تقدم تخريجه.

[3] انظر: صحيح البخاري. مصدر سابق. 37/9.

[4] انظر: جامع العلوم والحكم. مرجع سابق. 55/1.

الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطىء ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أصدق لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم»[1]. ومن كلام الجاحظ المتقدم يتبين أنه يُرجع سمات البلاغة النبوية إلى أمور منها:

1-أنه صلى الله عليه وسلم يضع الكلم مواضعه بحسب ما يقتضيه المقام، وما تدعو إليه الحال؛ فيوجز ويطنب بحسب ذلك. قال: «واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر»[2]، وهذا غاية مراد البلغاء، ومُؤَّمل ما يطلبه الفصحاء.

2- أنه صلى الله عليه وسلم لا يستعمل إلا الألفاظ المأنوسة الاستعمال، الخفيفة على السمع، يقول الجاحظ: «وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي»[3]، وقد عُلِم أن استعمال الغريب في الكلام يقدح في فصاحته.

3- ومن سمات بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم أن كلامه عليه الصلاة والسلام حق كله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ** ﴿٣﴾ ﴾ [سورة النجم: 03]، وفي بيان هذا يقول الجاحظ: «فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشُيِّدَ بالتأييد، وَيُسِّر بالتوفيق»[4].

4- ومن سمات البلاغة النبوية التي ذكرها الجاحظ: أن كلامه صلى الله عليه وسلم يدخل قلب سامعه، مع فخامته وجزالته، يقول الجاحظ في بيان ذلك: «وهذا الكلام الذي ألقى الله

---

[1] البيان والتبيين. مصدر سابق. 2/16-17-18.

[2] المصدر نفسه. 2/17.

[3] المصدر نفسه. 2/17.

[4] المصدر نفسه. 2/17.

المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام»[1]. وههنا أمر آخر وهو أن كلامه عليه الصلاة والسلام واضح لا يحتاج سامعه إلى مزيد بيان وتوضيح، وهو ما أشار إليه بقوله: «ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع الى معاودته»[2].كل هذا مع الإيجاز الذي هو غالب كلامه صلى الله عليه وسلم.

5- ويقول الجاحظ في بيان سمات البيان النبوي – أيضا –: «لم تسقط له كلمة، ولا زلَّت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يَقُم له خصم، ولا أفحمه خطيب؛ بل يَبُذُّ الخُطب الطوال، بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم؛ ولا يَحْتَجُّ إلا بالصدق، ولا يطلب الفَلْجَ[3] إلا بالحق، ولا يستعين بالخِلابة[4]، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ولا يُبطىء، ولا يعجل، ولا يُسهِب، ولا يَحْصَر»[5]. وهذه الصفات لم تتهيأ لأحد غير النبي صلى الله عليه وسلم.

6- ويستمر الجاحظ في وصف كلام الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فيقول: «ثم لم يَسمعِ الناسُ بكلام قطُّ أعمّ نفعا، ولا أصدق لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معنى، ولا أَبْيَنَ في فحوى من كلامه كثيرا»[6].

هذا؛ والجاحظ لم يجعل كتابه غفلا من الأحاديث النبوية؛ بل ذكر طرفا منها –وإن كان بعضها لا يخلو من ضعف–[7]، ذلك أنه لما ذكر شيئا من سمات بلاغة النبي صلى الله

---

[1] البيان والتبيين. مصدر سابق. 17/2.

[2] المصدر نفسه. 17/2.

[3] الفَلْج: الظَّفر والفوز. انظر: الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح. دار السلام. ط1. 1428هـ/2007م. ص440.

[4] الخِلابة: الخديعة باللسان.

انظر: المرجع نفسه. ص164.

[5] البيان والتبيين. المصدر السابق. 17/2.

[6] المصدر نفسه. 17/2-18.

[7] تقدم الكلام عن هذا في الصفحة8.

عليه وسلم، احتاج إلى إثبات ذلك، فساق عدة أحاديث هي من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، ومنها خطبة حجة الوداع[1].

3- البلاغة النبوية عند المبرد (285هـ)[2]:

أما المبرد فقد تكلم كلاما موجزا مقتضبا عن بلاغة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليه، وأشاد به، فقال: «فإذا جاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم، رأيته من كل منطق بائنا، وعلى كل قول عاليا، ولكل لفظ قاهرا؛ فمن ذلك أنهم قالوا في **باب تصرف الزمان، وتصرم الآجال**، أقاويل معناها واحد، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنفهم مسافة ما بين الكلامين، واتِّضَاعَ الأقاويل عن قوله عليه السلام»[3].

وفحوى هذا الكلام يدل على أن لا مقارنة بين كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام غيره من الخطباء والشعراء، فضلا عن غيرهم، ممن لم يبلغ شأوهم، ولا عرّج على منازلهم. ثم ساق المبرد الشواهد والدلائل على ما قاله، مقارنا بين ما رُوِيَ عنه صلى الله عليه وسلم، وما نُقِل من شعر ونثر، ثم عقب قائلا: «فانظر إلى هذا الكلام، الذي لا زيادة فيه ولا نقصان، لا يطول المعنى ولا يقصر عنه. وانظر إلى فخامته وجزالته...فأي كلام أوعظ، أو زَجْرٍ في

---

[1] انظر: البيان والتبيين. المصدر السابق. 19/2 إلى 39.

[2] هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرّد، من شيوخه: المازني، وأبو حاتم السجستاني، ومن تلاميذه: إسماعيل الصفار، ونفطويه، والصولي. وصفه السيوطي بأنه إمام العربية ببغداد في زمانه، وكان فصيحا بليغا مفوها، ثقة إخباريا علامة. من تصانيفه: معاني القرآن، الكامل المقتضب، الاشتقاق، القوافي، إعراب القرآن، الرد على سيبويه، شرح شواهد الكتاب، ضرورة الشعر، العروض، ما اتفق لفظه واختلف معناه، طبقات النحاة البصريين، وغير ذلك. مات سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد.

انظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا-لبنان. دط. 269/1 وما بعدها.

[3] المبرد: محمد بن يزيد، أبو العباس. البلاغة للمبرد. البلاغة. تحقيق: رمضان عبد التواب. مكتبة الثقافة الريفية. القاهرة. ط2. 1405هـ/1985م. ص87-88.

القلب أوقر؟! إن هذا الكلام ليجل عن أن يبلغه وصف، أو يحيط بكنهه قول»[1].

إن هذا الكلام الذي ذكره المبرد، لا يصدر إلا عن عارف بكلام العرب شعرا ونثرا، متذوقٍ له، مميزٍ بين جيده ورديئه، وهذا حق بلا ريب، كيف وقد عاصرَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم مصاقعُ الخطباء، ومفالقُ الشعراء، ومع ذلك كله لم يتطرق إليه العيب قط، ولا غمزه أحد بمجانبة البلاغة، ولا بالحَيْدَةِ عن الفصاحة، مع شدة العداوة له، والتماس إسقاطه بكل سبيل.

4- البلاغة النبوية عند أبي هلال العسكري (ت395هـ)[2]:

كتاب "الصناعتين" للعسكري، من أوائل الكتب التي صنفت في البلاغة العربية؛ وقد عرض المصنف لكثير من الأصول التي تقوم عليها البلاغة. وأبو هلال خلال ذكره المباحثَ البلاغية، يحشد الشواهد المتكاثرة على ما ذكره، مبتدئا بالقرآن الكريم الذي بلغ الغاية في البلاغة؛ إذ ليس وراء بلاغة القرآن مقال لقائل. ثم يتبعه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ما تيسر من كلام البلغاء.

وقد مثل أبو هلال العسكري للكلام الفخم الجزل، بكلام النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «وشهدت قوما يذهبون إلى أنّ الكلام لا يسمّى فصيحا حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة، وشدة، وجزالة؛ فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا إنّ هذا الدّين

[1] البلاغة للمبرد. المرجع السابق. ص90.

[2] الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري، من شيوخه: أبو أحمد العسكري، وأخذ عنه: أبو سعد السمان وغيره. من مؤلفاته: كتاب الصناعتين، التلخيص في اللغة، جمهرة الأمثال، شرح الحماسة، وغير ذلك. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. مرجع سابق. 506/1.

متين

، فأوغل فيه برفق؛ فإنّ الْمُنْبَتَّ لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى[1]»[2].

ومن مظاهر البلاغة النبوية عند أبي هلال:

1. مراعاةُ المخاطَب: وذلك أنه كان يخاطب كل قوم بحسب مستواهم وإدراكهم، وتمكنهم من اللغة، قال أبو هلال: «فأوّل ما ينبغي أن تستعمله في كتابتك مكاتبة كلّ فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوّتهم في المنطق، والشاهد عليه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس، كتب إليهم بما يمكن ترجمته، فكتب: «من محمد رسول الله إلى كسرى أبرويز عظيم فارس: سلام على من اتّبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، فأدعوك بداعية الله، فإني أنا رسول الله إلى الخلق كافّة؛ لينذر من كان حيّا ويحقّ القول على الكافرين؛ فأسلم تسلم، فإن أَبَيْتَ فإثم المجوس عليك»[3]. فسهّل صلى الله عليه وسلم الألفاظ –كما ترى– غاية التسهيل؛ حتى لا يخفى منها شيء على من له أدنى معرفة في العربية. ولما أراد أن يكتب إلى قوم من العرب فخّم اللفظ، لما عرف من فضل قوتهم على فهمه، وعادتهم لسماع مثله؛ فكتب لوائل بن حجر الحضرمي: «من محمد رسول الله، إلى الأقيال العباهلة من أهل حضر

---

[1] أخرجه البيهقي. باب القصد في العبادة والجهد في المداومة.

انظر: البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر. السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط3. 1424هـ/2003م. 27/3.

[2] أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. تحقيق: علي محمد البجاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ط1. 1371هـ/1952م. ص8.

[3] ومثله كتابه إلى هرقل. ونصه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى. أَمَّا بَعْدُ. فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ. أَسْلِمْ تَسْلَمْ. يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ. فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ» وَ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ آل عمران: 64».

رواه البخاري. كتاب بدء الوحي. باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. رقم 7.

انظر: صحيح البخاري. مصدر سابق. 9/1.

موت، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ على التّبعة الشاة، والتّيمة لصاحبها، وفي السّيوب الخمس؛ لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار[1]، ومن أجبى فقد أربى، وكلّ مسكر حرام»[2]»[3].

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «"الْأَقْيَالُ": مُلُوكُ الْيَمَنِ دُونَ الْمَلَكِ الْأَعْظَمِ. "وَالْعَبَاهِلَةُ": الَّذِينَ قَدْ أُقِرُّوا عَلَى مُلْكِهِمْ لَا يُزَالُونَ عَنْهُ. "وَالتَّيعَةُ": الْأَرْبَعُونَ مِنَ الْغَنَمِ. "وَالتَّيْمَةُ": يُقَالَ إِنَّهَا الشَّاةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ حَتَّى يَبْلُغَ الْفَرِيضَةَ الْأُخْرَى؛ وَيُقَالُ إِنَّهَا الشَّاةُ تَكُونُ لِصَاحِبِهَا فِي مَنْزِلِهِ، يَحْلُبُهَا وَلَيْسَتْ بِسَائِمَةٍ. "وَالسُّيُوبُ": الرِّكَازُ. وَقَوْلُهُ: "لَا خِلَاطَ وَلَا وِرَاطَ"، كَقَوْلِهِ لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ. وَ"الْوِرَاطُ": الْخَدِيعَةُ وَالْغِشُّ. وَقَوْلُهُ: "لَا شِنَاقَ": فَإِنَّ الشَّنْقَ مَا بَيْنَ الْفَرِيضَتَيْنِ، يَقُولُ لَا يُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ. وَقَوْلُهُ: "مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرْبَى" فَالْإِجْبَاءُ بَيْعُ الْحَرْثِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو صَلَاحُهُ»[4].

2. ومن البلاغة النبوية عند أبي هلال: **المساواة**، ومثّل لها بحديث: «لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنما والزكاة مغرما»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إياك والمشارّة؛ فإنها تميت الغرّة، وتحيي العرّة»[5].

3. ومن البلاغة النبوية عنده: **السجع والازدواج**، قال أبو هلال: «لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا...وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام»[6]، ثم استدل

---

[1] أي: لَا يُزَوِّجُ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ الرَّجُلَ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَنْ يَضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَدَاقَ الْأُخْرَى. =

انظر: أبو بكر البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. ط1. 1423 هـ - 2003 م. 34/3.

[2] رواه البيهقي. فصل في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. رقم 1365. انظر: المصدر نفسه. 34/3.

[3] الصناعتين. مرجع سابق. ص154-155.

[4] أبو عبيد: القاسم بن سلام. غريب الحديث. تحقيق: حسين محمد محمد شرف. راجعه: عبد السلام محمد هارون. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. د.ط. 1424هـ/1984م. 268/1.

[5] المصدر نفسه. ص179.

[6] المصدر نفسه. ص260-216.

على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «أيّها الناس؛ أفشوا السّلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل، والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[1].

ثم قال: «وكان صلى الله عليه وسلم ربما غيّر الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: «أعيذه من الهامّة، والسّامّة، وكل عين لامّة»[2]، وإنما أراد "ملمّة". وقوله عليه السلام: «ارجعن مأزورات، غير مأجورات»[3]، وإنما أراد "موزورات"، من "الوزر". فقال: "مأزورات"، لمكان "مأجورات"، قصدا للتوازن وصحة التسجيع»[4].

4. ومن بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصناعتين: **الاستعارة**[5]، ومثّل له بقوله صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة»[6]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «كلّما سمع هيعة طار إليها»[7]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من ذكر هادم اللذات»[8].

---

[1] رواه ابن ماجه، أبواب الأطعمة. باب إطعام الطعام. رقم: 3251.

انظر: ابن ماجه: محمد بن يزيد الرَّبَعي، أبو عبد الله. السنن. تحقيق: عصام موسى هادي. دار الصديق. الجبيل – المملكة العربية السعودية. ط1. 1431هـ/2010م. ص542.

[2] رواه البخاري. كتاب الأنبياء. رقم 3371. ولفظه: «أعوذ...».

انظر: صحيح البخاري. مصدر سابق. 147/4.

[3] رواه ابن ماجه. باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز. رقم 1578. انظر: سنن ابن ماجه. المصدر سابق. ص274.

[4] المصدر نفسه. ص260-261.

[5] الصناعتين. مصدر سابق. ص277.

[6] رواه البخاري. كتاب الجهاد. باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. رقم 2850.

انظر: صحيح البخاري. المصدر السابق. 28/4.

[7] رواه مسلم. كتاب الإمارة. باب فضل الجهاد والرباط. رقم 1889.

انظر: صحيح مسلم. مصدر سابق. 39/6.

[8] رواه الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ماجاء في ذكر الموت. رقم: 2307.

ولفظه: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ». انظر: جامع الترمذي. مصدر سابق. ص705.

5. ومنها: **المطابقة**[1]، ومثَّل لها بحديث: «إنّكم لتكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع»[2]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «خير المال: عين ساهرة لعين نائمة»[3]، يعني: عين الماء ينام صاحبها وهي تسقي أرضه. وقوله عليه الصلاة والسلام: «إيّاكم والمشارّة فإنها تميت الغرّة وتحيي العرّة»[4].

6. ومنها **التجنيس**[5] -وهو "الجناس"-: ومثَّل له بقوله صلى الله عليه وسلم: «عُصَيَّة عصت الله ورسوله، وغفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»[6]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «الظلم ظلمات يوم القيامة»[7].

---

[1] الصناعتين. المصدر السابق. ص309.

[2] الحديث رواه الخطابي. وهو لايصح.

انظر: الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان. غريب الحديث. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي. جامعة أم القرى. ط2. 1422هـ/2001م. 682/1.

[3] انظر: الزمخشري: محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم. الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. بيروت-لبنان. د.ط. 1414هـ/1993م. 189/2.

[4] رواه ابن أبي الدنيا. باب اعتزال الشر وأهله. رقم 137.

انظر: ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد. مداراة الناس، أبو بكر. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم. ط1. 1418هـ/19998م. ص112.

[5] الصناعتين. مصدر سابق. ص323.

[6] رواه البخاري. كتاب المناقب. باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع. رقم 3513.

صحيح البخاري. مصدر سابق. 181/4.

[7] رواه البخاري. كتاب المظالم. باب: الظلم ظلمات يوم القيامة. رقم 2447. المصدر نفسه. 129/3.

5- البلاغة النبوية عند الشريف الرضي (ت406هـ)[1]:

أفرد الشريف الرضي سفرا مستقلا، ضمنه «مجازات الآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ كان فيها كثير من الاستعارات البديعة، ولمع البيان الغريبة، وأسرار اللغة اللطيفة»[2]، -كما يقول-. وبيّنٌ من عنوان الكتاب، أنه مختص بالمجازات والاستعارات الواردة في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، دون غيرها من المباحث البلاغية؛ على أنه ذهب فيه مذهب الاختصار والإيجاز، كما ذكر ذلك في مقدمته[3]، مع ما حواه من أحاديث ضعيفة لا تثبت، وهذا لا ينفي القيمة العلمية للكتاب. وكلام الرضي في المقدمة[4] يدل على أنه لم يضع هذا المؤلَّف ابتداء، بل هو استجابةٌ لسؤال سائل، وتلبيةٌ لرغبة راغب.

وفيما يأتي أمثلة تُبَيّنُ كلامه عن بعض الأحاديث التي ذكرها:

- فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا**»[5]، وهذا الكلام من محاسن الاستعارات وبدائع المجازات؛ لأنه عليه السلام جعل الإسلام غريبا في أول أمره، تشبيها بالرجل الغريب، الذي قل أنصاره وبعدت دياره، لأن الإسلام كان عليه هذه الصفة في أول ظهوره، ثم استقرت قواعده، واشتدت معاقده، وكثر أعوانه، وضرب بِجِرَانِهِ.

---

[1] الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، المعروف بالموسوي. ولد سنة: تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد؛ ممن أخذ عنهم: أبو سعيد السيرافي. قال ابن حجر: «وكان مشهورا بالرفض»، وله ديوان شعر. توفي سنة ست وأربعمائة ببغداد.

انظر: وفيات الأعيان. مرجع سابق. 417/4 وما بعدها. وابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، أبو الفضل. لسان الميزان. تحقيق: دائرة المعرف النظامية بالهند. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت – لبنان. ط2. 1390هـ/1971م. 141/5.

[2] الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن. المجازات النبوية. تحقيق: كريم سيد محمد محمود. دار الكتب العلمية. ط1. 1428هـ/2007م. ص9.

[3] المصدر نفسه. ص10.

[4] المصدر نفسه.. ص9.

[5] رواه مسلم. كتاب الإيمان. باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين. رقم 232. انظر: صحيح مسلم. مصدر سابق. 89/1.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «وسيعود غريبا» أي: يعود إلى مثل الحالة الأولى في قلة العاملين بشرائعه والقائمين بوظائفه؛ لا أنه –والعياذ بالله– تمحى سماته، وتدرس آياته[1].

– ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**الإسلام يَجُبُّ ما قبله**»[2]، وهذا القول مجاز، لأن أصل الجب هو اختزال السنام من أصله، فكأنه عليه الصلاة والسلام جعل الإسلام مستأصلا لكل ذنب تقدم للإنسان قبله، حتى لا يدع له جناية يحذر عاقبتها، ولا معرة يسوء الحديث عنها، بل يعفى على ما تقدم من السوءات، ويحثو على ما ظهر من العورات[3].

– ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لمحلِّم بن جثامة الليثي – في قتله عامر بن الأضبط الأشجعي وهو مسلم –: «**أقتلته في غرة الإسلام**»[4]. وهذه استعارة. وأراد عليه الصلاة والسلام

بـ: "غرة الاسلام" أوله؛ تشبيها بـ: "غرة الفرس"، التي هي أول ما يستقبلها منه المستقبل، ويراها المتأمل. ولها أيضا يشتهر، شينه وتيمن صورته. ويقولون: "هذا غرة الشهر"، أي: أوله؛ لأنه أول عدِّه، ومبدأ مدخله. ويقولون: "فلان غرة قومه"، إذا كان المنظور إليه منهم، والمعوَّل عليه من بينهم[5].

---

[1] المجازات النبوية. المصدر السابق. ص20.

[2] أخرجه أحمد. رقم 17777.

الإمام أحمد: أحمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. عادل مرشد. وآخرون. إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ط1. 1421هـ/2001م. 312/29.

[3] المجازات النبوية. المصدر السابق. ص33.

[4] رواه ابو داود. كتاب الديات. باب الإمام يأمر بالعفو في الدم. رقم4503. وهو ضعيف.

انظر: سنن أبي داود. مصدر سابق. ص920.

[5] المجازات النبوية. مصدر سابق. ص49-50.

6- البلاغة النبوية عند ابن رشيق القيرواني (456هـ)[1]:

لم يقتصر الحديث عن البلاغة النبوية على المشارقة، بل كان لعلماء المغرب الإسلامي حظ وافر من ذلك؛ فابن رشيق القيرواني تكلم عن خصائص بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر بعض الأوجه المتعلقة بها، وأورد أحاديث تتعلق بهذا المعنى، في كتابه: "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، وإن كان ذلك قليلا.

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن رشيق القيرواني في بيان بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم:

- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مهتما بالفصاحة، عارفا بما تتطلبه البلاغة؛ لهذا أورد ابن رشيق خبرا في "باب البلاغة" من كتابه، وهو أن رجلا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «كم دون لسانك من حجاب؟»، فقال: "شفتاي، وأسناني"، فقال له: «**إن الله يكره الانبعاق في الكلام؛ فنضر الله وجه رجل أوجز في كلامه، واقتصر على حاجته**»[2].

- المجاز بالحذف، مثّل له بقول النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجرين - وقد شكروا عنده الأنصار -: «**أليس قد عرفتم ذلك لهم؟**»، قالوا: "بلى"، قال: «**فإن ذلك**»، يريد فإن ذلك مكافأة لهم[3].

- الإيجاز، مثّل له بقوله صلى الله عليه وسلم: للأنصار: «**إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع**»[4].

---

[1] الْحسن بن رَشِيق القيرواني ولد بالمسيلة أو بالمهدية سنة تسعين وثلاثمائة وَتُوفِّي سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة، وَاخْتلف فِي تَارِيخ وَفَاته. له من الكتب: كتاب أنموذج الشُّعَرَاء، شعراء القيروان، ورسالة قراضة الذَّهَب، والعمدة وغير ذلك.
انظر: الصفدي: خليل بن أيبك بن عبد الله، صلاح الدين. الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث. بيروت-لبنان. د.ط. 1420هـ/2000م. 9/12 وما بعدها.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه. مرجع سابق. 241/1.

[3] المرجع نفسه. 251/1-252.

[4] تقدم تخريجه.

وقوله: «**كفى بالسلامة داء**»[1]، ثم قال: «ومثل هذا كثير في كلامه صلى الله عليه وسلم، ومَنْ أَوْلَى منه بالفصاحة وأحق بالإيجاز؟! وقد قال: «**أعطيت جوامع الكلم**»[2]»[3].

– الكناية، ذكر فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**العين وكاء السه**». وقوله لِحَادٍ كان يحدو به: «**إياك والقوارير**»، قال ابن رشيق: «كناية عن النساء؛ لضعف عزائمهن»[4].
في غيرها من الأمثلة التي لا أستكثر بذكرها.

7– البلاغة النبوية عند عبد القاهر الجرجاني (471أو474)[5]:

لا يمكن بأي حال أن يذكر موضوع البلاغة دون أن يذكر عبد القاهر الجرجاني؛ الذي يعد أحد أعمدة هذا العلم، وأحد أقطاب هذه المعرفة، وهو من أوائل الذين أصَّلوا لعلم البلاغة[6]، ولا أدل على ذلك من كتابيه: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، اللّذين يُعدَّان بحق قطب رحى هذا العلم.

---

[1] القضاعي: محمد بن سلامة، أبو عبد الله. مسند الشهاب. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة. بيروت – لبنان. ط2. 1407 – 1986م. 302/2.

[2] تقدم تخريجه. ص43.

[3] انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه. المرجع السابق. 253/1.

[4] انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه. المرجع السابق. 268/1.

[5] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، كان من أكابر النحويين، أخذ عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث، ومن تلاميذه: علي بن أبي زيد الفصيحي. له مؤلفات كثيرة منها: كتاب المغني في شرح الإيضاح، وكتاب المقتصد في شرح الإيضاح أيضا، وكتاب العوامل، وكتاب الجمل، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة وغيرها. توفي سنة إحدى وسبعين وأربع مائة وقيل: سنة أربع وسبعين.
انظر: كمال الدين الأنباري: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق: إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن. ط3، 1405هـ/1985م، ص264 وما بعدها. وسير أعلام النبلاء. مصدر سابق. 432/18 وما بعدها.

[6] يقول محمود الطّناحي: «وهذا الكتاب – يعني: "دلائل الإعجاز" – يعد أصلا في علم البلاغة وإعجاز القرآن».
انظر: الطناحي: محمود. مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي. صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب. دار البشائر الإسلامية. بيروت – لبنان. ط1. 1422هـ/2002م. 422/2.

ذكر عبد القاهر طرفا من بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما تميز به كلامه عن سائر الكلام، وبعض وجوه البلاغة النبوية، وأكثر ذلك موجود في كتاب "أسرار البلاغة"، الذي شحنه بالأحاديث النبوية، والأقوال المصطفوية.

وهذه قطوف من ذلك، للوصول إلى ما هنالك؛ فإن كلام عبد القاهر كلام متين، ينطوي على علوم جمَّة تُدرك بالتأمّل والمقارنة؛ والإجماعُ منعقد على هذا دون امتراء. وكتاباه شاهدا صدق على هذا، ومن ثَمَّ يَصْدُقُ فيه قول أبي الطيب[1]:

سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ[2]

– إشادته ببلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله: «فلم يشك أحد أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن منقوصًا في الفصاحة؛ بل الذي أتت به الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم كان أفصحَ العرب»[3].

– استدلال عبد القاهر على أن الكلام هو توخي معاني النحو؛ قال: «ومِنَ العجيبِ في هذا، ما رُويَ عن أمير المؤمنين عليٍّ رضوانُ اللهُ عليه أنه قال: «ما سَمِعتُ كلمةً عربيةً مِن العَربِ إلاَّ وسمعْتُها من رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ وسمِعْتُه يقول: «**مات حتْفَ أنفِهِ**»، وما سمعتُها من عَربيٍّ قبله». لا شُبْهَةَ في أنَّ وصْفَ اللفظِ بـ: "العربيّ" في مثْلِ هذا يكون في معنى الوصْف بأنه فصيحٌ[4].

– قال عبد القاهر: «ومثال الأصل الثاني، وهو أخذ الشَّبه من المحسوس للمحسوس، ثم الشبهُ عَقليٌّ، قولُ النبيّ صلى الله عليه وسلم: «**إياكم وخَضْراء الدِمَن**»، الشبه مأخوذ للمرأة من النبات –كما لا يخفى– وكلاهما جسمٌ، إلا أنه لم يُقصَد بالتشبيه لونُ النبات وخُضرته،

---

[1] انظر: المتنبي: أبو الطيب. ديوان المتنبي. دار بيروت. بيروت – لبنان. د.ط. 1403هـ/1983م. ص319.

[2] أي: إن في هذين الكتابين نفسيهما شواهد صدق على فضلهما.

[3] الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر. دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة. د.ط. ص405/404.

[4] دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص614.

ولا طعمه ولا رائحته، ولا شكله وصورته، ولا ما شاكل ذلك، ولا ما يسمَّى طبعا، كالحرارة والبرودة، المنسوبتين في العادة إلى العقاقير وغيرها، مما يُسَخَّن بدن الحيوان، ويَبْرُدُ بحصوله فيها، ولا شيءٌ من هذا الباب، بل القصدُ شَبَهٌ عقليٌّ بين المرأة الحسناءِ في المنبت السوء، وبين تلك النابتة على الدِّمنة، وهو حُسْنُ الظاهر في رأي العين مع فساد الباطن، وطيبُ الفَرع مع خبث الأصل»[1].

– ذكر كلاما حاصله أن الجملة إذا جاءت بعد المشبَّهِ به لها ثلاثة أحوال[2]؛ منها: أن يكون المشبَّه به نكرةً تقع الجملة صفةً له، ومثَّل لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**النَّاسُ كإبِلٍ مِئةٍ لا تجد فيها رَاحلة**».

– قوله: «وإن أردت اعتبارَ ذلك في الفنّ الذي هو أكرم وأشرف، فقابلْ بين أن تقول: إن الذي يعظ ولا يَتَّعظ يُضِرُّ بنفسه من حيث ينفع غيره، وتقتصرَ عليه، وبَين أن تذكر المثَل فيه على ما جاء في الخبر من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَثَلُ الّذي يعلِّم الخيرَ ولا يَعْمَلُ به، مثلُ السِّراج الذي يضيء للناس ويُحرق نفسه**»، ويروى: «**مَثَلُ الفتيلة تُضيء للناس وتُحرق نفسها**»»[3].

–وقوله: وتَذْكُرَ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَنَ في الدنيا ضيفٌ، وما في يديه عاريَّة، والضيفُ مرتحِلٌ، والعاريَّة مُؤَدّاة**» [(4)].

– وقال أيضا: «وإنما تصلُح استعارة الليل لمن يُقصَد وصفُه بالسَّواد والظلمة، كما قال ابن طباطبا:

بَعثْتَ معي قِطْعا من الليل مُظلمًا

---

[1] الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر. أسرار البلاغة. قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. دار المدني. د.ط. ص68/67.

[2] انظر: المصدر نفسه. ص114.

[3] المصدر نفسه. ص119.

[4] المصدر نفسه. ص120.

يعني زِنْجيّا قد أنفذه المخاطَبُ معه حين انصرف عنه إلى منزله. هذا وربّما – بل كلما – وجدتَ ما إن رُمْتَ فيه طريقةَ الاستعارة، لم تجد فيه هذا القدر من التُّمحل والتكلُّف أيضا؛ وهو كقولِ النبيّ صلى الله عليه وسلم: «**النَّاسُ كَإِبِلٍ مِئَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً**»، قُل الآن، من أيّ جهة تصِلُ إلى الاستعارة ههنا، وبأيّ ذريعة تَتذرَّع إليها؟ هل تقدر أن تقول: "رأيت إبلاً مئة لا تجد فيها راحلة" في معنى: رأيت ناسًا، أو "الإبل المئة التي لا تجد فيها راحلةً"، تريد الناس، كما قلت: "رأيت أسدا"، على معنى "رجلاً كالأسد"، أو "الأسد"، على معنى: ""الذي هو كالأسد؟". وكذا قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ، أَوْ مِثْلُ الْخَامَةِ**»، لا تستطيع أن تتعاطى الاستعارة في شيء منه فتقولَ[1]: "رأيت نَخلة"، أو "خامةً"، على معنى "رأيت مؤمنا". إنَّ من رام مثل هذا كان كما قال صاحب الكتاب: «مُلْغِزاً تاركاً لكلام الناس الذي

يَسْبِق إلى أفئدتهم»، ... فقد ظهر أنه ليس كل شيء يجيء فيه التشبيه الصريح بذكر الكاف ونحوها، يستقيم نَقْلُ الكلام فيه إلى طريقة الاستعارة، وإسقاطِ ذكر المشبَّه جملةً، والاقتصار على المشبَّه به[2].

– وقال: «واعلم أنه قد يجوز فيه أن تحذف الكاف وتجعل المجرور كان به، خبرا، فتقول: "فإنك الليل الذي هو مدركي"، أو "أنت الليل الذي هو مدركي"، وتقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ المؤمن مَثَل الخامة من الزرع**» = "المؤمن الخامة من الزرع"، وفي قوله عليه السلام: «**الناس كإبلٍ مئة**»: "الناس إبل مئة"؛ ويكون تقديره على أنك قدّرت مضافا محذوفا على حدّ: ﴿ **وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ** ﴾ [يوسف: 82][3].

[1] أسرار البلاغة. مصدر سابق. ص245.

[2] المصدر نفسه. ص246.

[3] المصدر نفسه. ص247.

ثانيا: ما بعد الجرجاني:

1- البلاغة النبوية عند الزمخشري (538هـ)[1]:

الزمخشري من العلماء الذين أخذوا بحظ وافر في الكلام عن البلاغة، حتى إن تفسيره

"الكشاف" معدود ضمن التفاسير البلاغية؛ لغلبة ذلك عليه، وسَبْقِهِ إليه، وتفرُّده به، فهو أول من فتق هذا الباب؛ ثم توالت التصانيف بعدَه فمقلٌّ ومستكثر. كما أن الزمخشري يُعد أول من أخذ المباحث البلاغية التي ضَمَّنَهَا الجرجاني كِتَابَيْهِ، فطبَّقها على القرآن الكريم، فأجاد في ذلك، لولا ما بثَّه فيه من عقائد المعتزلة. ثم إن له كتبا غير "الكشاف" تضمنت كلاما عن البلاغة، ومن أمثال ذلك كتاباه: "أساس البلاغة"، و"الفائق في غريب الحديث". على أن هذه المصنفات لم تَتَمَحَّضْ للبلاغة، بل مُزجت بمباحث لغوية، فضلا عما انطوت عليه من توجيهات نحوية وصرفية، مع ذكر اختياراته في ذلك كله.

أما كلامه عن البلاغة النبوية فأكثر ذلك وارد في كتابيه المتقدم ذكرهما: "الأساس" و"الفائق"؛ لكنه لم يذكر الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية على سبيل التتبع لها وحصرها، بل يكتفي بموضع الشاهد. وأكثر ما في "الأساس" استشهاد على أساليب عربية خرجت مخرج المجازات اللغوية.

وهذه نُبَذٌ من كلامه حول موضوع البلاغة النبوية، لا على سبيل الاستقصاء؛ بل هي أمثلة تدل على ما وراءها، وحسب القلادة ما أحاط بالعنق.

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الملقب بجار الله، وهو معتزلي الاعتقاد. من شيوخه: أبو مضر منصور، ومن مؤلفاته: الكشاف، والمحاجاة بالمسائل النحوية، والمفرد والمركب، والفائق، وأساس البلاغة، والمفصل وغيرها.
انظر: وفيات الأعيان. مرجع سابق. 168/5 وما بعدها.

- **المثال الأول**: في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الصَّلاة مَثْنَى وَتَشَهُّدٌ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَبَأّسٌ -وَرُوِيَ: وَتَبَاءُسٌ- وَتَمَسْكُنٌ، وَتُقَنِّعَ يَدَيْكَ -وَرُوِيَ: وَتُقَنِّعَ رَأْسَكَ-، فَتَقُول: اللَّهُمَّ! اللَّهُمَّ! فَمَن لَّمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ» [1].

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «الْخِدَاجُ: مَصْدَرُ "خَدَجَتِ الْحَامِلُ" إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ وَقْتِ النِّتَاجِ، فَاسْتُعِيرَ. وَالْمَعْنَى: ذَاتُ خِدَاجٍ، أَيْ: ذَاتُ نُقْصَانٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ»[2].

- **المثال الثاني**: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا ثِنَى فِي الصَّدَقَةِ».

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «الثِّنَى: مصدرٌ ك "القِلَى" و"الشِّرَى" من: "ثَنَيْتُ الشَّيْءَ": إذا أخذته مرة ثانية، و"ثَنَيْتُ الْأَرْضَ": إذا كريتها مرتين. والمعنى: في أخذ الصدقة؛ فحذف المضاف»[3].

- **المثال الثالث**: في قوله صلى الله عليه وسلم: «الصَّوْمُ فِي الشتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ»[4].

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «بَارِدَة: هِيَ الَّتِي تَجِيء عفوا من غير أَن يصطلي دونهَا بِنَار الْحَرْب ويباشر حر الْقِتَال. وَقيل: الثَّابِتَة الْحَاصِلَة؛ من: "بَرَدَ لي عَلَيْهِ حَقٌّ". وَقيل: الهنية الطّيبَة من "الْعَيْش الْبَارِد"»[5].

- **المثال الرابع**: في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ تِهَامَةَ كَبَدِيعِ الْعَسَلِ؛ حُلْوٌ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ».

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «البديع: الزق الجديد وهي صفة غالبة كالحية والعجوز. والمعنى: استطابة أرض تهامة كلها أولها وآخرها كما يستحلى زق العسل من حيث يبتدأ فيه إلى أن ينتهي. وقيل: معناه أنها في أول الزمان وآخره على حال صالحة.

---

[1] وهذا الحديث لا تصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. مرجع سابق. 107/14.

[2] الفائق في غريب الحديث والأثر. مصدر سابق. 70/1.

[3] الفائق في غريب الحديث والأثر. مصدر سابق. 177/1.

[4] أخرجه الإمام أحمد. رقم: 18959. انظر: المسند. مرجع سابق. 290/31.

[5] الفائق في غريب الحديث والأثر. المصدر السابق. 91/1.

وقيل: لا يتغير طيبها كما أن العسل حلو أول ما يشتار ويجعل في الزق وبعد ما تمضى عليه مدة طويلة»[1].

- **المثال الخامس:** قال النَّبِي صلى الله عليه وسلم: «خَلَّفْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي»[2].

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «الثّقل: الْمَتَاع الْمَحْمُول على الدَّابَّة وَإِنَّمَا قيل للجن وَالْإِنْس: الثَّقَلَان لِأَنَّهُمَا قطَّان الأَرْض فكأنهما أثقلاها. وَقد شبه بهما الْكتاب والعترة فِي أَن الدّين يستصلح بهما ويعمر كَمَا عمرت الدُّنْيَا بالثقلين»[3].

- **المثال السادس:** جاء في الحديث: «إِنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ لَهُ: إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إليّ بَيْرحَى وَإِنَّهَا صَدَقَة الله أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرهَا عِنْد الله. فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: "بَخٍ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ -أَوْ قَالَ رَائِحٌ"»[4]....

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «رابح: ذُو ربح، كَقَوْلِهِم: همٌّ ناصب»[5].

---

[1] الفائق في غريب الحديث والأثر. المصدر السابق. 86/1.

[2] أخرجه الطبراني. رقم: 4980.

انظر: الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي. المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط2. 169/5.

[3] الفائق في غريب الحديث والأثر. المصدر السابق. 170/1.

[4] رواه مسلم. كتاب الزكاة. باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين. رقم: 998. صحيح مسلم. مصدر سابق. 79/3.

[5] الفائق في غريب الحديث والأثر. المصدر السابق. 93/1.

2- البلاغة النبوية عند ابن الأثير (637هـ)[1]:

ابن الأثير من العلماء الذين غاصوا في أسرار اللغة العربية، ومن الذين بذلوا الجهد في تقصي أسرار البلاغة القرآنية، ومحاولة كشف اللثام عن التراكيب المستعملة فيه؛ كما أخذت الأحاديث النبوية جانبا ليس بالقليل، في الاستدلال على بعض التراكيب، وهذا الذي ذُكِر نجده واضحا جليا في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر".

وفيما يأتي جانبٌ من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، مما تضمنه كتاب "المثل السائر".

فمن ذلك أنه عقد فصلا من كتابه[2] تكلم فيه عن جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن بيّن معنى "جوامع الكلم"، قال: «وهو عندي ينقسم قسمين: القسم الأول منهما: هو ما استخرجته ونبَّهت عليه، ولم يكن لأحد فيه قول سابق، وهو أن لنا ألفاظًا تتضمَّن من المعنى ما لا تتضمن أخواتها مما يجوز أن يستعمل مكانها»[3]، وذكر أن منها ما يأتي على سبيل المجاز، ومنه ما يأتي على سبيل الحقيقة، ثم ذكر أمثلة القسم المجازي من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين فضل عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم على غيرها؛ فمن الشواهد التي ذكرها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الآن حمي الوطيس»، ثم علق عليه بقوله: «وهذا لم يسمع من أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أتينا بمجاز غير ذلك في معناه فقلنا: "استعرت الحرب" لما كان مؤديًا من المعنى ما يؤديه "حمي الوطيس"؛ والفرق بينهما: أن الوطيس هو التنور، وهو موطن الوقود ومُجْتَمَعُ النار، وذلك يخيّل إلى السامع أن هناك صورة

---

[1] أبو الفتح نصر الله بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب ضياء الدين، ولد سنة: ثمان وخمسين وخمسمائة. من مؤلفاته: المثل السائر، والوشي المرقوم في حل المنظوم وغيرهما، وتوفي في إحدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة.
انظر: وفيات الأعيان. مرجع سابق. 389/5.

[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مرجع سابق. 78/1.

[3] المرجع نفسه. 78/1.

شبيهة بصورته في حَمِيّها وتوَقُّدِها، وهذا لا يوجد في قولنا "استعرت الحرب" أو ما جرى مجراه»[1].

ثم ذكر القسم الثاني من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فقال: «فالمراد به الإيجاز الذي يدل به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة؛ أي: إن ألفاظه – صلوات الله عليه – جامعة للمعاني

المقصودة على إيجازها واختصارها»[2].

أما في باب الحقيقة والمجاز؛ فقد عقد فصلا في ذلك، تكلم فيه عن مجازات مبتَدَعة، ومثَّل لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم يوم حُنَين «الآن حمي الوطيس»، ثم قال: «وأراد بذلك شدة الحرب؛ فإن الوطيس في أصل الوضع: التنور، فَنُقِلَ إلى الحرب استعارة، ولم يُسمع هذا اللفظ على هذا الوجه من غير النبي صلى الله عليه وسلم، وواضع اللغة ما ذكر شيئًا من ذلك»[3].

الفصاحة والبلاغة

بلغ النبي صلى الله عليه وسلم من الفصاحة مبلغا عظيما، فكان أفصحَ العرب لسانا، وأبلَغَهم كلاما؛ إذ كلامه صلى الله عليه وسلم هو معيار الفصاحة، وميزان البلاغة. وقد أورد ابن الأثير طرفا من كلامه صلى الله عليه وسلم مستدلا به على فصاحته، فمن ذلك:
قوله صلى الله عليه وسلم: «صومكم يوم تصومون، وفطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون» ثم قال –معلقا–: «وهذا الكلام مفهومةٌ مفردات ألفاظه؛ لأن الصوم والفطر والأضحى مفهومٌ كله، وإذا سمع هذا الخبر من غير فكرة قيل: علمنا أن صومنا يوم نصوم، وفطرنا يوم نفطر، وأضحانا يوم نضحي، فما الذي أعلمنا به مما لم نعلمه؟ وإذا أمعن الناظر نظره فيه علم أن معناه يحتاج إلى استنباط، والمراد به أنه إذا اجتمع الناس على أن أول شهر رمضان يوم كذا، ولم يكن ذلك اليوم أوله، فإن الصوم صحيح، وأوله هو ذلك اليوم الذي

[1] المثل السائر. مرجع سابق. 1/78-79.
[2] المرجع نفسه. 1/80.
[3] المرجع نفسه. 1/87.

اجتمع الناس إليه، وكذا يقال في يوم الفطر، ويوم الأضحى. ولهذا الخبر المشار إليه أشباه كثيرة تفهم معاني ألفاظها المفردة، وإذا تركبت تحتاج في فهمها إلى استنباط»[1].

استعمال الوحشي من الألفاظ

وقد نبه ابن الأثير على أن الوحشي قسمان، أحدهما: غريب حسن، والآخر: غريب قبيح؛ فليس من شرط الوحشيّ أن يكون مستقبَحا[2]. ثم ذكر حديثين من الأحاديث تضمنت ألفاظ غريبة[3]، وعقَّب قائلا: «وفصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتضي استعمال هذه الألفاظ، ولا تكاد توجد في كلامه إلا جوابًا لمن يخاطبه بمثلها، كهذا الحديث وما جرى مجراه، على أنه قد كان في زمنه متداولًا بين العرب، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يستعمله إلا يسيرًا؛ لأنه أعلم بالفصيح والأفصح»[4].

السجع:

السجع أسلوب معروف في كلام العرب، وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث، جريا على عادة العرب في خطابها. وابن الأثير عند كلامه عن هذا الأسلوب نقل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك؛ فمنه:

- حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**استحيوا من الله حق الحياء**». قلنا: "إنا لنستحي من الله يا رسول الله!"، قال: «**ليس ذلك! ولكن الاستحياء من الله: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبِلى، ومن أراد الآخرة ترك الحياة الدنيا**»[5].

- وما رواه عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما تبيَّنت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب؛ فكان أوَّل شيء تكلَّم به أن

[1] المثل السائر. مرجع سابق. 93/1.
[2] المرجع نفسه. 175/1.
[3] المرجع نفسه. 178/1 وما بعدها.
[4] المرجع نفسه. 180/1.
[5] المرجع نفسه. 210/1-211.

قال: «**أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[1].

ثم أجاب عن حديث: «أسجعا كسجع الكهان؟!». كما استدل على فضيلة السجع، بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ارجعن مأزورات، غير مأجورات**»، وأنه صلى الله عليه وسلم عن التعبير بلفظ "موزورات"، إلى لفظة أخرى هي "مأزورارت"، مراعاة للسجع[2].

يقول ابن الأثير: «فالسجع قد أجيز معه تغيير وضع اللفظة، وأجيز معه أن يورد لفظتان بمعنى واحد في آخر إحدى الفقرتين، ومع هذا فلم يجز في استعماله أن يورد فقرتان بمعنى واحد؛ لأنه تطويل محض لا فائدة فيه»[3].

ما يشبه بالتجنيس:

ويقصد به "الجناس"، وذكر له أقساما ستة[4]، ويُكتفى بذكر القسم الثاني الذي قال فيه: «وهو أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير»[5]. ومثَّل له بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقودٌ بنواصيها الخير[6]»[7].

الاستعارة:

ذكر تحت هذا المبحث بعض الآثار التي فيها استعارة، ومنها إطلاق "هاذم اللذات" على الموت، ثم قال: «وهاذم اللذات أراد به الموت، وهو مطوي الذكر»[8].

التشبيه:

---

[1] المثل السائر. مرجع سابق. 211/1.

[2] المرجع نفسه. 211/1.

[3] المرجع نفسه. 220/1.

[4] المرجع نفسه. 268/1 وما بعدها.

[5] المرجع نفسه. 268/1.

[6] سيأتي الكلام عن هذا الحديث في الفصل الرابع.

[7] المرجع نفسه. 269/1.

[8] المرجع نفسه. 78/2.

قسم ابن الأثير التشبيه إلى أقسام[1]، وأفاض في شرحها والتمثيل لها، فقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم» من قبيل التشبيه عنده، ثم يشرح ابن الأثير وجه ذلك فيقول: «كأنه قال: "كلام الألسنة كحصائد المناجل". وهذا القسم لا يكون المشبه به مذكورًا فيه، بل تذكر صفته، ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا، وإنما ذكرت صفته، وهي الحصد، وكل ما يجيء من هذا القسم، فإنه لا يرد إلا كذلك»[2].

في التقديم والتأخير:

ومثل لهذا النوع بقول النبي صلى الله عليه وسلم: -وقد سئل عن ماء البحر- فقال: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته»، قال ابن الأثير: «وتقدير الكلام: هو الذي ماؤه طهور، وميتته حل؛ لأن الألف

واللام ههنا بمعنى الذي»[3].

التكرير:

ومثل له بقول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف يوسف الصديق عليه السلام: «الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»[4].

3- البلاغة النبوية القزويني (739هـ)[5]:

ألف القزويني كتاب التلخيص في علوم البلاغة، وهو اختصار لمباحث البلاغة من كتاب

---

[1] المثل السائر. مرجع سابق. 93/2.

[2] المرجع نفسه. 95/2.

[3] المرجع نفسه. 177/2.

[4] المرجع نفسه. 22/3.

[5] محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الكريم بن حسن بن عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن دلف، ابن أبي دلف القاسم بن عيسى، جلال الدين، أبو عبد الله، ابن سعد الدين أبي القاسم، ابن إمام الدين أبي حفص، العجليّ، الكرجيّ، ثمّ القزوينيّ، الموصليّ المولد، الدمشقيّ الدار، الشافعيّ، الخطيب. ولد بالموصل سنة: ستّ وستّين وستّمائة. من شيوخه: أحمد بن إبراهيم الفاروثيّ، وتقيّ الدين سليمان بن حمزة. من كتبه: التلخيص وغيره. توفي سنة: تسع وثلاثين وسبعمائة. انظر: تقي الدين المقريزي. المقفى الكبير. تحقيق: محمد اليعلاوي. دار الغرب الإسلامي. بيروت-لبنان، ط2. 1427هـ/2006 م. 23/6 وما بعدها.

مفتاح العلوم للسكاكي؛ وقد جرى فيه على طريقة المتأخرين في التقعيد لمباحث البلاغة، وقد مثل القزويني بحديث النبي صلى الله عليه وسلم على إثبات بعض التراكيب، مستدلا بذلك على صحتها، وإن كانت على خلاف ما تقرر في القواعد البلاغية، ومن الأمثلة على ذلك: اشتراط البلاغيين خلو الكلام من التكرار وتتابع الإضافات ليكون فصيحا، يقول القزويني: «وقيل: فصاحة الكلام، وهي خلوصه مما ذكر، ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات، كما في قول أبي الطيب:

سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ

وفي قول ابنِ بابك:

حَمَامَة جَرْعا حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي

وفيه نظر؛ لأن ذلك إن أفضى باللفظ إلى الثقل على اللسان، فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم، وإلا فلا يُخِلُّ بالفصاحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»[1].

ومن الأحاديث التي مثل بها القزويني: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أسرعكن لُحُوقًا – ويروى لِحَاقًا– بي أطولكن يدا»، يقول القزويني: «وقوله: "أطولكن" نظير ترشيح الاستعارة، ولا بأس أن يسمى: ترشيح المجاز، والمعنى: بسط اليد بالعطاء، وقيل: قوله: "أطولكن" من الطول، بمعنى: الفضل، يقال: لفلان على فلان طول، أي: فضل؛ فاليد على هذين الوجهين بمعنى النعمة. ويحتمل أن يريد: أطولكن يدا بالعطاء، أي: أمدكن، فحذف قوله: "بالعطاء" للعلم به»[2].

ومن الأحاديث أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم». فقرر أن هذا من قبيل الاستعارة، والمعنى: أن مثلهم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم، مثل اليد الواحدة؛ فكما لا يتصور أن تخذل

[1] الإيضاح في علوم البلاغة. مرجع سابق. ص10.

[2] المرجع نفسه. ص278.

بعض أجزاء اليد بعضا وأن تختلف فيها الجهة في التصرف، كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين؛ لأن كلمة التوحيد جامعة لهم»[1]. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة من الطيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، جعل الله ذلك في كفه، فيربيها كما يربي أحدكم فُلُوَّه، حتى يبلغ بالتمرة مثل أحد». وجه الشبه فيه منتزع من متعدد، وسماه: التمثيل على سبيل الاستعارة[2].

أما **المقابلة** فقد مثل لها بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[3].

واستشهد **للجناس** بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة»[4].

ومن شواهد **السجع** قول النبي صلى الله عليه وسلم –داعيا–: «اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم»[5].

وبهذه الأمثلة اليسيرة يتبين أن القزويني لم يُخلِ كتابه من الاستشهاد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، لما تقرر عنده من أن البلاغة النبوية فوق كل بلاغة، وأن كلامه صلى الله عليه وسلم حاكم على كل كلام.

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة. مرجع سابق. ص278.
[2] المرجع نفسه. ص214-315.
[3] المرجع نفسه. ص354.
[4] المرجع نفسه. ص397.
[5] المرجع نفسه. ص403.

4- البلاغة النبوية عند شرف الدين الطيبي (743هـ)[1]:

تعرض الطيبي لاستخراج الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية خلال شرحه لكتاب جليل، وهو "مشكاة المصابيح" للخطيب التبريزي، الذي رتب مادته على الكتب والأبواب الفقهية؛ والذي يميز هذا الشرح عن غيره من شروح المشكاة، إبراز الأساليب البيانية في أحاديث المشكاة، وإن لم يكن ذلك على وجه الاستقصاء.

بل اعتمد اعتمادا كبيرا على البلاغة العربية، واتخذها حجة في فهم الحديث واستنباط الأحكام، فكان كما قال: «شمرت عن ساعد الجد في شرح معضله، وحل مشكله، وتلخيص عويصه، وإبراز نكاته، ولطائفه، على ما يستدعيه غرائب اللغة والنحو، ويقتضيه علم المعاني والبيان»[2].

وفيما يأتي مثالان يكشفان كلامه عن البلاغة في الحديث الشريف:

- في الحديث الثلاثين من أحاديث المشكاة، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «مثل علم لا ينتفع به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله»، يقول الطيبي: «هذا التشبيه على نحو قولهم: "النحو في الكلام، كالملح في الطعام" في الصلاح باستعمالهما، والفساد بإهمالهما، لا في القلة والكثرة، تشبيه العلم بالكنز وارد في مجرد عدم النفع في الانتفاع والإنفاق منهما، لا في أمر آخر، وكيف لا؟ وإن العلم يزيد بالإنفاق والكنز ينقص، والعلم باق، والكنز فان»[3].

- وفي قوله صلى الله عليه وسلم «إن الصعيد الطيب وَضوء المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين»، يقول الطيبي: «قوله: "وَضوء المسلم" الوَضوء - بفتح الواو-: الماء، وفي الكلام تشبيه، أي الصعيد الطيب كالماء في الطهارة»[4].

---

[1] الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن عبد الله الطِّيبِيّ، من مؤلفاته: شرح الكشاف، وشرح المشكاة وغيرهما. توفي يَوْم الثُّلَاثَاء ثَالِث عشري شعْبَان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. قال ابن حجر: «كَانَ كَرِيمًا متواضعاً حسن المعتقد».

انظر: ابن حجر العسقلاني. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. مجلس دائرة المعارف العثمانية. صيدر آباد-الهند. ط2. 1392هـ/ 1972م. 185/2.

[2] الطيبي: الحسين بن عبد الله بن محمد، شرف الدين. الكاشف عن حقائق السنن. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة-الرياض. ط1. 1417هـ/1997م. 368/2.

[3] المرجع نفسه. 722/2.

[4] المرجع نفسه. 849/3.

– وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة»، يقول الطيبي: «(قض)[1]: مبتدأ وخبر على تقدير حذف المضاف من الطرفين، أي ملاك الحج، أو معظم أركانه وقوف عرفة؛ لأن الحج لا يفوت بفوات غيره. أقول: التعريف في "الحج" للجنس، وخبره معرفة؛ فيفيد الحصر، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، وقولهم: "حاتم الجود"»[2]. فقد تكلم هنا عن الحصر وفائدته.

وبهذا يكون شرح الطيبي للأحاديث، شرحا متكاملا جامعا فيه علوما جمة، لا سيما علوم العربية. والطيبي حين يشير إلى النكت البلاغية في الأحاديث النبوية، إنما ذلك لأن الأحكام الفقهية تبنى عليها، وبهذا تظهر فائدة شرحه جلية واضحة.

5– البلاغة النبوية عند العيني(855هـ)[3]:

نهج العيني في شرحه على البخاري[4] منهجا خاصا خالف فيه أكثر الشراح؛ ذلك أنه قام بتحليل الأحاديث، وتكلم عنها بتفصيل، مرتبا ذلك على النحو التالي: بيان تعلق الحديث بالآية، بيان تعلق الحديث بالترجمة (وهذان مختصان بالحديث الأول)، بيان رجاله، بيان ضبط الرجال، بيان الأنساب، بيان فوائد تتعلق بالرجال، بيان لطائف إسناده، بيان نوع الحديث، بيان تعدد الحديث في الصحيح، بيان من أخرجه غيره، بيان اختلاف لفظه، بيان اللغة، بيان

---

[1] رمز يقصد به: القاضي البيضاوي.

[2] الكاشف عن حقائق السنن. مرجع سابق. 2039/6.

[3] محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود بدر الدين العيني. ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وولي الحسبة مرارًا وقضاء الحنفية، وله تصانيف منها: شرح البخاري، وشرح الشواهد، وشرح معاني الآثار، وشرح الهداية، وشرح الكنز، وشرح المجمع، وشرح درر البحار، وطبقات الحنفية، وغير ذلك. مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

انظر: جلال الدين السيوطي. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر. ط1. 1387هـ/ 1967م. 473/1.

[4] اسم كتابه: "عمدة القاري في شرح البخاري". كما صرح به العيني نفسه في المقدمة.

انظر: بدر الدين العيني: محمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ضَبْطٌ وتصحيحٌ: عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. ط1. 1421هـ/2001م. 22/1.

الإعراب، بيان المعاني، بيان البيان، بيان البديع، الأسئلة والأجوبة، بيان السبب والمورد، استنباط الأحكام.

والذي يخدم هذا البحث: كلامه عن البلاغة، غير أنه لم يستوف الوجوه البلاغية التي تضمنتها الأحاديث النبوية، إذ كان كتابه جامعا لفقه الحديث الذي هو المقصود أصالة من وضع هذا الشرح، فضلا عن غيره من المباحث. وحريٌّ في هذا المقام التنبيه على أنَّ ذِكْر العينيِّ للأوجه البلاغية غير مختص بألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم، بل أجرى ذلك على الحديث كله، وإن كانت الألفاظ لصحابي أو غيره. ومن أمثلة ذلك قوله: «(بيان المعاني) قوله: "كيف يأتيك الوحي؟"، فيه مجاز عقلي، وهو إسناد الإتيان إلى الوحي، كما في "أنبت الربيع البقل"؛ لأن الإنبات لله تعالى لا للربيع، وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر؛ ويسمى هذا القسم أيضا: مجازا في الإسناد، وأصله: كيف يأتيك حامل الوحي؟ فأسند إلى الوحي للملابسة التي بين الحامل والمحمول»[1]. مع أن هذا الكلام الذي ذكر أن فيه مجازا ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو من قول الحارث بن هشام رضي الله عنه.

على أن العيني لم يثبت على هذا المنهج الذي التزمه في الكتاب كله، بل كان ذلك في الربع الأول منه، ثم مال بعد ذلك إلى الاختصار والإيجاز.

وهذا طرف من كلامه عن البلاغة النبوية:

قال في شرحه للحديث الأول –وهو حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات»–: « (بيان المعاني) قوله: "إنما" للحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. 83/1.

عداه. وقال أهل المعاني: ومِن طرق القصر "إنما"، والقصر تخصيص أحد الأمرين بالآخر وحصره فيه، وإنما يفيد "إنما" معنى القصر لتضمنه معنى "ما" و"إلا" من وجوه ثلاثة ...»[1]

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «إلى دنيا يصيبها»، يقول العيني: «(بيان البيان) في قوله: إلى "دنيا يصيبها" تشبيه، وهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى أو في وصف من أوصاف أحدهما في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس، وأركانه أربعة: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجهه. وقد ذكرنا أن المراد بالإصابة الحصول، فالتقدير: فمن كانت هجرته إلى تحصيل الدنيا، فهجرته حاصلة لأجل الدنيا غير مفيدة له في الآخرة؛ فكأنه شبه تحصيل الدنيا بإصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود»[2].

ثم انتقل إلى بيان البديع فقال: «فيه من أقسامه: التقسيم بعد الجمع، والتفصيل بعد الجملة وهو قوله: «فمن كانت هجرته إلى دنيا...» إلى آخره»[3].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل: «أو مخرجي هم؟!» قال العيني: «قد ذكرنا أن الهمزة فيه للاستفهام؛ وإنما كان ذلك على وجه الإنكار والتفجع لذلك والتألم منه؛ لأنه استبعد إخراجه من غير سبب»[4].

وفي موضع آخر يقول العيني: «"من إيمان": ذكره مُنَكَّرًا؛ لأن المقام يقتضي التقليل، ولو عُرِّفَ لم يُفِدْ ذلك»[5].

فهذه نُبَذٌ من كلام بدر الدين العيني حول استخراجه للأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية؛ وإن كان الكتاب غير مُتَمَحِّضٍ لذلك كما تقدم.

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري. المرجع السابق. 56/1.

[2] المرجع نفسه. 58/1.

[3] المرجع نفسه. 58/1.

[4] المرجع نفسه. 109/1.

[5] المرجع نفسه. 275/1.

المبحث الثاني: البلاغة النبوية عند المعاصرين

دراسة الحديث النبوي الشريف، والبلاغة النبوية في العصر الحديث كثيرة متنوعة، ولعل من أبرز من خصها بالبحث والدرس: مصطفى صادق الرافعي؛ وكلامه عن البلاغة النبوية كلام متقن متين، مع ما تميز به الرافعي من الإلمام باللغة العربية واستخراج أسرارها.

ولهذا جُعلتْ دراسة الرافعي في هذا المبحث محورا للدراسات المعاصرة، ومبتدأً لها، ولا جرم أن تُجعل كذلك، نظرا للمكانة التي يحتلها الرافعي بين الأدباء.

أفرد الرافعي الجزء الثالث من كتابه "تاريخ آداب العرب" للكلام عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جعله فصلا من كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية". وهذا يمثل الجزء النظري من كلامه عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن هذه الدراسة لا تخلو من إيراد لبعض الأحاديث والكلام عنها من جهة البلاغة، وبيان ما انطوت عليه من أسرار.

أما الجزء التطبيقي فهو في كتابه: "السّموّ الرّوحِيّ الْأَعْظَم وَالْجَمَال الْفَنِّيّ فِي الْبَلاَغَة النَّبَوِيَّة"؛ إذ أخذ بعض الأحاديث ودرسها دراسة بلاغية.

ثم توالت التواليف والمصنفات في البلاغة النبوية بعد الرافعي، فمُقلٌّ ومستكثر. أما الدراسات الأكاديمية فكثيرة؛ وقد تقدم ذكر بعض البحوث التي اختصت بهذا الموضوع موضوع البلاغة النبوية.

وهناك كلام مقتضب للعقاد، وأحمد حسن الزيات، ومحمد الخضر حسين، جرت دراسته في هذا المبحث.

أولا: البلاغة النبوية عند الرافعي (مصطفى صادق الرافعي) (المتوفى: 1356هـ)

الرافعي من أساطين الأدب واللغة في هذا العصر، كما شهد له بذلك غير واحد من معصاريه[1]، وقد كتب في تاريخ اللغة العربية، وإعجاز القرآن الكريم، والبلاغة النبوية، إضافة إلى رواياته الأدبية، ومقالاته، بل وتحقيقاته العلمية[2]. أما البلاغة النبوية فقد تكلم عنها في كتابيه: "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، و"السّموّ الرّوحِيّ الْأَعْظَم وَالْجَمَال الْفَنِّيّ فِي الْبَلاَغَة النَّبَوِيَّة". على أن الكتاب الثاني مكمل ومتمم للأول، كما ذكر المؤلف نفسه حين قال: «بسطنا الكلام في كتابنا "إعجاز القرآن" عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة، وبقي هذا المعنى الذي تراه؛ فهذه المقالة كالتكملة على ما هناك»[3].

وإذا أمعنا النظر في هذين الكتابين، للوقوف على خصائص البيان النبوي عند الرافعي، يظهر أنه يرجع ذلك إلى أمور اجتمعت في بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم وعُدِمت عند غيره؛ مما جعل كلامه صلى الله عليه وسلم متميزا عن باقي الكلام. يقول الرافعي – واصفا البلاغة النبوية –: «هذه هي البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآيتها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تُصنَع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يُتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة.

ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي[4] ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل، فقد كانت هي

---

[1] يقول أحمد زكي باشا في مقدمة كتاب "المساكين" للرافعي: «لقد جعلت لنا شكسبير كما للإنجليز شكسبير، وهيجو كما للفرنسيين هيجو، وجوته كما للألمان جوته» –يقصد الرافعي–.

انظر: الرافعي: مصطفى صادق. كتاب المساكين. تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد علي سلامة. د.ط. د.ط. ص25.

[2] نرى ذلك – مثلا – في كلامه عن المثل المشهور: "القتل أنفى للقتل".

[3] الرافعي. السّموّ الرّوحِيّ الأعظم والجمال الفني فِي البلاغة النبوية. تحقيق: أبو عبد الرحمن البحيري ووائل بن حافظ بن خلف. دار البشير. د.ط. ص16.

[4] المقصود بـ: "الوحي": القرآن، وإلا فالسنة النبوية وحي أيضا؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [سورة النجم].

من دليله، مُحكمَة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمة
مفضولة[1]»[2].

ومما يلاحَظ على الكتابين آنفي الذكر، أن الرافعي عالج هذه القضية، وصاغها صياغة أديب كاتب، لا صياغة أستاذ دارس[3].

هذا؛ وقد تكلم الرافعي عن خصائص البيان النبوي في سبعة مباحث، بدأها بمقدمة، ثم أتبعها بالمباحث التالية: 1. فصاحته صلى الله عليه وسلم، 2. صفته صلى الله عليه وسلم، 3. إحكام منطقه صلى الله عليه وسلم، 4. اجتماع كلامه وقلته صلى الله عليه وسلم، 5. نفي الشعر عنه صلى الله عليه وسلم، 6. تأثيره في اللغة صلى الله عليه وسلم، 7. نسق البلاغة النبوية، ثم ذكر **فصلا** تكلم فيه عن: الخلوص والقصد والاستيفاء، وهذه الثلاث هي دعائم البيان النبوي عند الرافعي. وفيما يأتي توضيح تلك المباحث، مع الاختصار والإيجاز.

1. فصل.

ذكر الرافعي في هذا الفصل وصفا مجملا للبلاغة النبوية، ومميزاتها، فمن مميزاتها:

– أن بلاغته عليه الصلاة والسلام فائقة بلاغة غيره، ومهما حاولوا معارضته لم يبلغوا شأوه عليه الصلاة والسلام.

– أنها محكمة الألفاظ والمعاني، بعيدة عن التكلف.

---

[1] في المطبوع: "مفصولة". ولعل الصواب ما أثبته.

[2] الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي. بيروت–لبنان. ط8. 1425هـ/ 2005م. ص193.

[3] بمثل هذا وصف الأستاذ محمود شاكر. دراسته المتعلقة بقضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام.
انظر: شاكر: محمود محمد. قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام. مطبعة المدني. جدة–المملكة العربية السعودية. د.ط. ص7.
ويقول البيومي: «لأن الكاتب الكبير – رحمه الله – قد عالج الأسلوب العلمي في مباحثه المحمدية بطريقته الأدبية».
انظر: البيومي: محمد رجب. البيان النبوي. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط1. 1407هـ/1987م. ص332.

- كلامه عليه الصلاة والسلام مختصر مفيد من غير إخلال.

- مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للمقام؛ فمواعظه تداخل القلوب، وخصائصه وأحكامه تخالط الأرواح.

- تميز كلامه صلى الله عليه وسلم بالمجازات الغريبة، والاستعارات البديعة.

2. فصاحته صلى الله عليه وسلم.

- تكلم في هذا الفصل عن مميزات فصاحته عليه الصلاة والسلام.

- ثم أخذ يقارن فصاحته بفصاحة العرب في ذلك الزمن، وأن فصاحة العرب آتية «عن نظر متقدم، وروية مقصودة»[1]. فضلا عن العيوب التي لا يسلم منها أحد «كالاستكراه، والزلل، والاضطراب، وحذف في موضع إطناب، وإطناب في موضع»[2].

- ثم ذكر أن كلامه عليه الصلاة والسلام، بعيد التكلف، ليس مراده تزيين القول، ولا ما يرومه الشعراء والخطباء في شعرهم وخطبهم، وألفاظه صلى الله عليه وسلم على قدر المعاني التي يريدها، لا يزيد على ذلك.

ثم إن كلامه عليه الصلاة والسلام جار على نمط واحد؛ بخلاف غيره، ففيه الجيد والرديء. أما في المعاني، فكلامه عليه الصلاة والسلام هو الغاية في الحكمة والعقل، كيف وهي وحي من الله عز وجل. ثم أورد الرافعي كلاما للجاحظ في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم. ثم أشار إلى فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنها توفيق من الله وتوقيف[3]؛ إذ

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مرجع سابق. ص194.

[2] المرجع نفسه. ص194.

[3] وإلى هذا ذهب الشافعي. وابن فارس. وغيرهما. =

قد كان عالما باختلاف لهجات العرب؛ فيخاطب كل قوم بلغتهم، «ثم لا يكون إلا أفصحهم»[1].

هذا؛ وقد عُلم أن اللغة القرشية هي أفصح اللغات، وقد كان عليه الصلاة والسلام «بالمنزلة التي لا يدافع عليها، ولا ينافس فيها، وكان من ذلك في أقصى النهاية»[2]. ثم ذكر سبب أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على غيره، وأنه يرجع إلى: 1. قوة الفطرة، 2. واستمرارها، 3.وتمكنها، 4.وصفاء الحس، 5.ونفاذ البصيرة. ومما يعين على ذلك: النفس الْمُجَمَّعَةُ، والذهن الحاد، والبصر النفاذ.

ثم إن هذه الصفات لا تتأتى إلا للنبي صلى الله عليه وسلم، وقبل ذلك ما كان من نشأته صلى الله عليه وسلم؛ فقد «نشأ وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقا، وأعذبها بيانا»[3].

بعدها ذكر الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وأنه «لو كان فيهم أفصح منه لعارضوه به»[4]. ودليل آخر: أن أولئك العرب لو اطلعوا على عيب في كلامه

= قال الشافعي: «ولسان العرب: أوسع الألسنة مذهبا. وأكثرها ألفاظا. ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي».
انظر: الشافعي: محمد بن إدريس. الرسالة. تحقيق:أحمد محمد شاكر. د.ط. دار الكتب العلمية. بيروت. 1358هـ/1939م. 42/1.

وقال ابن فارس: «واللغة العربية توقيف».
انظر: ابن فارس: أحمد، أبو الحسين. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق: أحمد حسن بسج. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. 1418هـ/1997م. ص13.

[1] ص195.

[2] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مرجع سابق. ص195.

[3] المرجع نفسه. ص196.

[4] المرجع نفسه. ص197.

«لقد كانوا أطالوا في رد فصاحته وعرَّضوا، ولكان ذلك مأثورا عنهم، دائرا على ألسنتهم، مستفيضا في مجالسهم ومناقلاتهم»[1].

3. صفته

الصفات الْخَلْقِيَّةُ والْخُلُقِيَّةُ له أثر كبير في أسلوب الكلام، وقد أورد في ذلك حديث هند بن أبي هالة[2]. ثم ذكر أن الغـــالب على كلامه عليه الصلاة والسلام الإيجاز والبعد عن الإطالة.

4. إحكام منطقه صلى الله عليه وسلم

للصفات الخَلْقِيَّةِ أثر ظاهر في البيان عامة، وفي البيان النبوي خاصة؛ وقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمقدار الأوفى، فكان عليه الصلاة والسلام ضليع الفم، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، وكان مع ذلك حسن الصوت، «واللغةُ بطبيعتها تحتاج إلى هذه المزية؛ لأنها تعطي الكلمات حقّها من حيث المخارج وحسن الأداء، وجهارة الصوت، وإشباع الحروف»[3]. وشيء آخر، يقول الرافعي: «وأن العقل فيه من وراء اللسان؛ فهو غالب عليه، مصرف له حتى لا يعتريه لَبس، ولا يتخونه نقص»[4].

5. اجتماع كلامه وقلته صلى الله عليه وسلم

إذْ كان عليه الصلاة والسلام يُضمِّن المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ وهذا ما يعرف بجوامع الكلم، «ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب»[5]، بل إن ذلك صار عادة، وطبعا، وخلقا له صلى الله عليه وسلم، مع سلامة كلامه عليه الصلاة والسلام من كل ما

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المرجع السابق. ص197.

[2] المرجع نفسه. ص199.

[3] بطاهر: بن عيسى. البلاغة النبوية في منظور الرافعي: قراءة في المنهج. مجلة التجديد. المجلد 16. العدد32. 1434هـ/2012م. ص61-62.

[4] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المرجع السابق. ص203.

[5] المرجع نفسه. ص205.

يعيبه. وهذا الذي تفرد به دون سائر العرب؛ فمهما كان الكلام في الدرجة العالية، فلا بد أن يظهر أثر طبع المتكلم عليه؛ لأن العادة غلّابة. لكن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في طبقة واحدة لا يقصر عنها، «وهذا هو الذي كان يعجب له أصحابه»[1].

ومع هذا الذي تقدم من اختصار الكلام، فقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل إن اقتضى الأمر الإطالة، وقد استدل الرافعي على ذلك بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب بعد العصر إلى قُبيلِ المغرب، ثم قال: «وهذه مدة لا تُقَدَّرُ في عرفنا بأقل من ساعتين»[2]. لكن الغالب على كلامه عليه الصلاة والسلام الاختصار والإيجاز؛ واستدل على هذا بما رواه أبو الحسن المدائني قال: تكلم عمار بن ياسر يوما، فأوجز، فقيل له: لو زدتنا! قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصلاة وقصر الخطبة[3].

ثم أورد الرافعي كلاما للجاحظ، يدفع به قول من قال: إن قلة الكلام إنما هي من عجز الخلقة، وعدم مواتاة الطبيعة؛ فبيَّن أن شيئا من ذلك لم يكن، لا سيما وأن الذين بُعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم أكثر ما يعتمدون عليه: البيان واللّسن[4].

6. نفي الشعر عنه صلى الله عليه وسلم

استدل الرافعي على ذلك بقول الله عز وجل ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ ﴾ [سورة يس: 69]. ثم ذكر أبياتا وردت في كلامه عليه الصلاة والسلام هي من الشعر، لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُقم أوزانها، هذا إن ألقى البيت كاملا، وإلا فقد كان عليه

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المرجع السابق. ص205.
[2] المرجع نفسه. ص206.
[3] المرجع نفسه. ص206.
[4] انظر: المرجع نفسه. ص207-208.

الصلاة والسلام ينشد الصدر أو العجز فحسب؛ إلا ما جرى على لسانه مما صح وزنه من الرجز المنهوك والمشطور[1]، وهذا لا ينافي نفي الشعر عنه صلى الله عليه وسلم «لأن الرجز في أصله ليس بشعر، إنما هو وزن كأوزان السجع»[2].

ثم ذكر الحكمة من نفي الشعر عنه عليه الصلاة والسلام، وأنه لو أنشد شعرا لذهب فيه مذاهب الشعراء، وإذن لانصرف عن الدعوة، ولنقض «شِعرُه أمر القرآن عروة عروة»[3].

على أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الشعر، ويثيب عليه، ويمدحه، ما لم يكن فيه إثم، والروايات في ذلك كثيرة[4]. وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم شعراء ينافحون عنه، ويدافعون عن الإسلام، منهم: حسان بن ثابت رضي الله عنه.

7. تأثيره في اللغة صلى الله عليه وسلم

لقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بتراكيب بديعة، لم يسبقه أحد إليها، ولا وقفت العرب على مثلها، يقول الرافعي: «وكلها قد صار مثلا، وأصبح ميراثا خالدا في البيان العربي»[5]. ثم ينتقل إلى بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينفرد بالأوضاع التركيبية وحسب، بل تعداها إلى الأوضاع المفردة، يقول الرافعي: «فلم يُعرف لأحد من بلغائهم وَضْعٌ بعينه يكون هو انفرد به وأحدثه في اللغة، ويكون العرب قد تابعوه عليه، إلا ما ندر لا يعد شيئا؛ بخلاف المأثور عنه صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك، فهو كثير»[6]. بل إن العرب كانت تسأله عن ألفاظ انفرد هو بها، وقد مثل الرافعي لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي تميمة الجُهَيْمِيّ:

---

[1] انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المرجع السابق. ص209-210.

[2] المرجع نفسه. ص210.

[3] المرجع نفسه. ص211.

[4] انظر: المرجع نفسه. ص17 وما بعدها.

[5] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المرجع السابق. ص214.

[6] المرجع نفسه. ص215.

«إياك والمخيلة»، فقال: يا رسول الله! فما المخيلة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «سبل الإزار». يقول الرافعي: «ومرت الكلمة على هذا الوضع يراد بها الكبر ونحوه»[1].

ثم أشار إلى ما اختص به عليه الصلاة والسلام من فهم لهجات العرب على اختلافها، وهذا لم يتأت لأحد غيره، حتى تعجب منه أصحابه رضوان الله عليهم، فضلا عن كتبه الغريبة التي كان يبعث بها إلى القبائل العربية، مما اختصت به تلك القبائل من ألفاظ وعبارات؛ إذ كانت غير مشتهرة في غير لهجتهم. فانفرد النبي عليه الصلاة والسلام بمعرفة لغات القبائل العربية دون سائر العرب. وقد مثل الرافعي لهذا بكتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الكندي[2]، وكتابه إلى همدان[3].

وبعد هذا أشار الرافعي على أن هذه الكلمات إنما نشأت منه صلى الله عليه وسلم سليقة وطبيعة، لا عن نظر متقدم وتكلف. ثم أشار إلى أن العلماء أجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وذكروا ذلك على وجه الإجمال، وعاب عليهم عدم تفصيل ما أجملوه، وتوضيح ما أبهموه[4].

8. نَسَقُ البلاغة النبوية

وهذا بحث قصد الرافعي فيه إلى بيان أسلوب كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان خصائصه، داعما ذلك بأمثلة من أحاديثه عليه الصلاة والسلام.

ذكر الرافعي مميزات كلامه صلى الله عليه وسلم من الناحيتين: اللغوية والبيانية؛ فمن الناحية اللغوية، قد جاء كلامه صلى الله عليه وسلم «مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات»[5]. أما من الناحية البيانية، فهو «حسن المعرض، بيّنُ الجملة، واضح التفضيل، ظاهر الحدود جيد الرصف، متمكن المعنى؛ واسع

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المرجع السابق. ص215.

[2] المرجع نفسه. ص216.

[3] المرجع نفسه. ص217.

[4] المرجع نفسه. ص218.

[5] المرجع نفسه. ص221.

الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان، ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكراها، ولا ترى اضطرابا ولا خطلا، ولا استعانة من عجز، ولا توسعا من ضيق، ولا ضعفا في وجه من الوجوه»[1]. بعد هذا يبين الرافعي أن لا أحد بلغ في حسن البيان منزلة النبي العدنان، ولم يتهيأ لأحد ما تهيأ له عليه الصلاة والسلام. ثم أورد أمثلة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وأتى على ذكر مكمن الحسن منها، ومحل الأسرار البيانية فيها. وعدة ما ذكره رحمه الله ثمانية أحاديث[2].

9. فصل: الخلوص والقصد والاستيفاء

ثم أتبع ذلك بفصل ذكر فيه أن أمورا ثلاثة ينبني عليها كلام النبي صلى الله عليه وسلم: **أحدها:** الخُلوص، و**الثاني:** القصد، و**الثالث:** الاستيفاء. وأخذ في شرح كل منها: **فالخُلوص:** هو ما تقدم من إحاطته باللغة، والنفاذ في أسرارها. أما **القصد** فقد عرفه بأنه: «الاقتصار على ما هو من طبيعة المعنى في ألفاظه ومن طبيعة الألفاظ في معانيها»[3].

وأما **الاستيفاء**، فلعله يقصد استيفاء المعنى من غير إخلال، فيكون الكلام محكم السبك، محذوف الفضول، مع الإيجاز والاختصار[4].

ثم أورد أمثلة على نوع آخر من جوامع الكلم في الحديث النبوي، وهو غير ذلك النوع المتقدم «مما تكون غرابته من تركيب وضعه في البيان»[5]. وعدة تلك الأمثلة المذكورة: إحدى عشر مثالا من أحاديثه عليه الصلاة والسلام.

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. المرجع السابق. ص221.

[2] المرجع نفسه. ص220 وما بعدها.

[3] المرجع نفسه. ص229.

[4] المرجع نفسه. ص229.

[5] المرجع نفسه. ص230.

كان هذا -باختصار- أهم ما تضمنه بحثه حول البلاغة النبوية في كتابه "**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**". لكنه أتبع هذا البحث ببحث آخر، تمثل في أخذ مجموعة من الأحاديث ودرسها دراسة بلاغية بيانية، وذلك في كتابه "**السمو الروحي**". وعدة تلك الأحاديث ستة عشر حديثا، مع اختلاف كلامه عنها، وبعضها لم يذكره إلا لإقامة الدليل على علو منزلة الكلام النبوي.

ثانيا: البلاغة النبوية عند عباس محمود العقاد:

للعقاد كتاب "عبقرية محمد"، عقد فيه فصلا تكلم فيه عن بلاغته صلى الله عليه وسلم، وجعل عنوانه: "البليغ". وقد جعل العقاد السِّمة البارزة في أسلوب كلام الرسول عليه الصلاة والسلام هي سمة "الإبلاغ"؛ فمهما تنوعت أساليب القول ومقتضياته، فإن هذه السمة تبقى أصلا في أقواله النبي صلى الله عليه وسلم كلها.

وقد ذكر العقاد نماذج لكلام النبي صلى الله عليه وسلم في أربعة أبواب، وهي: **القصص، والأوامر، والرسائل، والمواثيق.**

فأورد أولا قصة النفر الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، ثم علق قائلا: «هذا أسلوبه عليه السلام في التعليم بالقصص»[1].

ثم ذكر أسلوبه عليه الصلاة والسلام في "توجيه الأمراء والولاة"، وذكر في ذلك حديثا، وأن أسلوبه هو تعليم الولاة بالأوامر والوصايا. وأتبع بذكر رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة[2].

[1] العقاد: عباس محمود. عبقرية محمد. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. د.ط. ص68.

[2] المرجع نفسه. ص68-69.

ثم راح يتكلم عن معاهدات النبي صلى الله عليه وسلم ومواثيقه، وذكر لذلك طرفا مما جاء في كتابه عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار واليهود[1].

ويُنَوِّهُ العقاد بخلو كلام النبي صلى الله عليه وسلم من: الكلفة، والغموض، والإغراب، وهذا عنده ليسهل عليه الإبلاغ، فلا يحتاج السامع إلى توضيح الكلام. ومن مميزات كلام النبي صلى الله عليه وسلم عند العقاد: خلوه من الحشو والتكرار، والزيادة، «فكل كلمة تصل إلى سامعها، وكل كلمة مقصودة بمقدار»[2].

ثم تحدث عن السجع في كلامه صلى الله عليه وسلم، وأنه آت على السجية، وأكثر ما يكون «فيما

يرتَّل علانية كالأذان وما هو في حكمه، أو فيما يحفظ من الوصايا الجامعة»[3].

تكلم العقاد عن أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، ووصفه بأنه عصري، أي إنه صالح أن يُقتدى به، ويُقتفى أثره في كل زمان وأوان.

أردف هذا بموقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر، ووصفه بأنه «تعقيبات قليلة»[4]، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم ربما غير في بعض الأبيات مع إبقاء المعنى نفسه، وضرب لذلك أمثلة. وكان عليه الصلاة والسلام يستحسن من الشعر ما كان في الذب عن الإسلام والذود عن حياضه. وبالجملة فقد كانت آراؤه في هذا آراء الأنبياء فيما يحمدون من كلام[5].

---

[1] عبقرية محمد. المرجع السابق. ص70.

[2] المرجع نفسه. ص71.

[3] المرجع نفسه. ص71-72.

[4] المرجع نفسه. ص74.

[5] انظر: المرجع نفسه. ص75.

بعد هذا تكلم عن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام، وذكر أمثلة لذلك[1]؛ على أن المثالين الأوليين لا يثبتان عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: البلاغة النبوية عند محمد الخضر حسين:

محمد الخضر حسين من الذين تكلموا عن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد أقام محاضرة بجمعية الهداية الإسلامية، ثم نُشرت في مجلة الهداية الإسلامية[2].

وصف محمد الخضر حسين فصاحة النبي وبلاغته صلى الله عليه وسلم، بأنها خصلة من خصال كماله عليه الصلاة والسلام. ووصفه بأنه لا يدعو إلا إلى حق، ولا ينطق إلا بحكمة، ثم ذكر أن حسن البيان يزيد الحق قوة وقبولا في نفوس الخلق، بخلاف الحق الذي يلقى في عبارة غير بليغة؛ واستدل على ذلك بموسى عليه السلام لما طلب من الله عز وجل أن يرسل معه أخاه هارون «ليشد أزره بفصاحة لسانه، وحسن بيانه»[3].

ثم انتقل إلى ذكر العوامل الـــتي ساهمت في بلوغ النـبي صلى الله عليه وسلم تلك المنزلة مـــــن حسن البيان؛ فأولها: ما أطلق عليه: "الفيض الإلهي"، بل هو العامل الرئيس، وباقي العوامل إنما هي تبع له. ومنها: أنه من قريش، وقريش أفصح العرب، ونشأ في بني سعد، وهم بالمنزلة العليَّة في الفصاحة؛ يقول محمد الخضر حسين: «وبذلك جمع الرسول الأكرم بين جزالة كلام البادية، ورونق كلام الحاضرة»[4]. وعامل آخر: وهو نزول القرآن عليه، والقرآن معجز بألفاظه ومعانيه، فله أثر كبير في علو منزلته في الفصاحة.

ومن العوامل التي ساهمت في بلوغ النبي صلى الله عليه وسلم الغاية في الفصاحة والبلاغة: سعة علمه بلهجات العرب، وقرر – رحمه الله – أن هذا العلم إنما كان محض توفيق

---

[1] انظر: عبقرية محمد. المرجع السابق. ص75.

[2] انظر: مجلة الهداية الإسلامية. المجلد 11. الجزء 10. ربيع الآخر سنة 1358هـ/1939م.

[3] موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. مرجع سابق. 178/4.

[4] المرجع نفسه. 178/4.

الله، وفي بيان هذا يقول: «وقد أطلع الله الرسول الأكمل على لهجات العرب، فكانت موضوعة أمامه يتناول منها ما يشاء»[1].

ثم ذكر أن فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تدرك إلا بإجالة النظر في الحديث النبوي الشريف؛ ومن قصرت همته عن مطالعة دواوين الإسلام، «فلينظر في كتب غريب الحديث»[2]. وأشار محمد الخضر حسين إلى أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم، صادر لا عن تكلف، بل هو جار على الطبيعة. ومع هذا فإن كلامه كله ملتزمٌ الطبقةَ العليا لا يقصر عنها مهما اختلفت الجوانب التي يتكلم فيها، وهذا لا يُعرف لأحد قبله، ولن يكون لأحد بعده.

ثم انتقل إلى بيان مظاهر بلاغته عليه الصلاة والسلام: **أولا**: «الأمثال التي يضربها لإخراج المعاني في صورة المحسوسات، أو إخراج المحسوسات الخفية في صورة المحسوسات الجلية»[3]، ومثل لذلك بثلاثة أمثلة. **ثانيا: مما** يميز التشبيهات والاستعارات النبوية، سهولة المأخذ، والبعد عن التصنع، والإبداع، وقد مثل لذلك بمثالين اثنين.

بعد هذا عقد مقارنة لطيفة، بين كلامه عليه الصلاة والسلام في خطبه، وبين كلامه الذي يكون عرضا مع بعض الأفراد، فقرر أن لا فرق بين الكلامين؛ إذ كله في طبقة واحـدة وهي الطبقة العليا، وذكر أمثلة تشهد على ذلك[4].

ثم ذكر أن ما يميز كلامه صلى الله عليه وسلم: الإيجاز، وهو الغالب عليه، وإلا فإنه يطيل إن اقتضى الأمر الإطالة، وأورد في هذا حديثا. ومن خصائص فصاحته عليه الصلاة والسلام: أنه لا يعجل بالكلام، واستدل لذلك بحديث عائشة المتقدم[5]، وحديث أمِّ معبد[6].

ختم محمد الخضر حسين كلمته هذه بالمقارنة بين كلام رب البرية، وحديث سيد البشرية صلى الله عليه وسلم، وأن الفرق بينهما كالفرق بين الخالق والمخلوق، وهذا دليل على

---

[1] موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. المرجع السابق. 179/4.

[2] المرجع نفسه. 179/4.

[3] المرجع نفسه. 180/4.

[4] المرجع نفسه. 180/4.

[5] انظر: ص38 من هذا البحث.

[6] انظر: المرجع نفسه. 182/4.

أن القرآن الكريم ليس من صنع النبي صلى الله عليه وسلم كما يقوله الجاحدون. ثم قرر رحمه الله أن المطلوب الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام في الفصاحة والبلاغة، وأن الإقبال على دراسة علوم البلاغة، ومطالعة كلام البلغاء، مما يؤدي إلى بروز جيل فصيح بليغ، حتى إذا دعوا إلى الحق الذي معهم، كانت كلماتهم مسموعة، وأثروا في القلوب[1].

رابعا: البلاغة النبوية عند أحمد حسن الزيات:

أحمد حسن الزيات من الأدباء الكبار في العصر الحديث، وهو صاحب مجلة الرسالة، كتب كلمة عنوانها "**بلاغة الرسول**"، بطلب من الإذاعة المصرية آنذاك.

حاصل ما ذكره الزيات في وصف بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم أنها منة من الله على نبيه، ثم النشأة بين العرب الخلص، أعظم أسباب حيازته لناصية اللغة. ومن أخص ما يميز كلامه عليه الصلاة والسلام – على ما ذكره الزيات –: الأصالة والإيجاز. ويبين معنى الأصالة فيقول: «هي خصوصية اللفظ، وطرافة العبارة»[2]، حيث يأتي بالتراكيب البديعة، والألفاظ الاصطلاحية، وغير ذلك. أما الإيجاز، فيعرف بقوله: «تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة»[3]، وهذا هو الغالب على كلامه صلى الله عليه وسلم. ثم يشيد بقدرة النبي صلى الله عليه وسلم على التشبيه، والتمثيل، وإرسال الحكمة، وإجادة الحوار، وذَكَرَ أمثلة على ذلك[4].

خامسا: البلاغة النبوية عند محمد رجب البيومي:

للبيومي كتاب متعلق بالبلاغة النبوية عنوانه: "البيان النبوي"، وأصله أطروحة دكتوراه. تناول في هذا الكتاب الجانب البياني من بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] انظر: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. المرجع السابق. 4/182-183.

[2] الزيات: أحمد حسن. وحي الرسالة. راجعه وضبطه: إبراهيم مكي الطنطاوي. دار الغد الجديد. القاهرة. ط1. 1440هـ/2019م. 3/616.

[3] المرجع نفسه. 3/616.

[4] المرجع نفسه. 3/616.

بدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها السبب الذي دعاه للتأليف في هذا الموضوع، وأن الدراسات في البلاغة النبوية قليلة جدا، على أن من تكلم في هذا من المتقدمين، إنما اختصروا الكلام اختصارا، و«اقتضبوا القول اقتضابا في سرعة طائرة، دون أن يطيلوا القول الشارح في دقة واستقصاء»[1].

ثم بدأ هذا الكتاب بفصل رد فيه الشبهات التي تُحاك ضد السنة النبوية من قبل المستشرقين، وبيَّن عُوار من طعن في الحديث الشريف ممن تأثر بهم، وَحَسَبَ الكاتبِ فإن هذا الفصل مهم، لأن الدراسة كلها متعلقة بالحديث النبوي الشريف، وفي بيان هذا يقول البيومي: «وهذا الفصل الأول لا بد منه في رسالة تتعرض إلى تحليل البيان النبوي؛ لتقف أقدامنا على أرض صلبة لا تصيبها زلازل الشك ببعض الصدوع»[2]. ولا شك في أهمية هذا الفصل، لاسيما في ذلك الزمان.

أما الفصل الثاني، فتحدث فيه عن الطابع الأدبي للبيان النبوي؛ ليكون هو نفسه دليلَ صِدْقٍ على صحة الحديث الشريف. وقد مَهَّدَ الكاتب لهذا الفصل ببيان أن الأَوْلَى الاحتجاج بالحديث النبوي في إثبات الألفاظ اللغوية، والقواعد النحوية، ورد على من رأى غير هذا الرأي، مستندا على أقوال المحققين من أئمة هذا الشأن.

ثم جاء الفصل الثالث، ليبين فيه أن العامل الرئيس في تكوين بيان النبي عليه الصلاة والسلام، إنما هو «فطرته القوية التي طبعه الله عليها منذ اختاره للدعوة»[3]، وكأنما يشير إلى أن بلاغته صلى الله عليه وسلم توقيف وتوفيق من الله تعالى[4].

---

[1] البيان النبوي. مرجع سابق. ص5.

[2] البيان النبوي. مرجع سابق. ص7.

[3] المرجع نفسه. ص8.

[4] وهذا تعبير الرافعي كما تقدم.

انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مرجع سابق. ص194.

تكلم الكاتب في الفصل الرابع عن سمات خطابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقدم أمثلة على ذلك، مع الإتيان عليها بالبيان والشرح، وتوضيح ما تميزت به «من الإيجاز، وقوة الإقناع، ووضوح العبارة، مع التزام الصدق، والوقوف على أسرار النفوس، ومطاوي الأفئدة لدى المستمعين»[1].

أما الفصل الخامس فقد جعله البيومي للكلام عن موقف النبي عليه الصلاة والسلام من الشعر والشعراء، باسطا القول فيها. وقد رأى الكاتب رأيا مخالفا لما قرره مَنْ قَبْلَهُ من العلماء، من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي بالبيت مكسور الوزن، حتى لا يُظن أنه ينشئ شعرا، وقد جعل مُعَوَّله في رأيه هذا على الفرق بين الإنشاء والإنشاد.

ثم يأتي الفصل السادس، ليتكلم فيه عن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، ونصوص معاهداته، وخلص إلى أن من مميزاتها: «الدقة الموجزة، ومراعاة مقتضى الحال في التزام الواقع، والبعد عن المجاز ما أمكن حذرا من اختلاف الفهم عند التفسير والتأويل»[2]، وقــد أتى بأمثلة من مراسلاته ومعاهداته عليه الصلاة والسلام[3].

ثم تحدث في الفصل السابع عن خصائص الأقصوصة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم[4]. أما الفصل الثامن فتحدث فيه عن صور القيامة في أدب الرسول عليه الصلاة والسلام[5]؛ ثم انتقل إلى الحديث عن تأثير حديث المعراج في الأدب العالمي في الفصل التاسع[6] وهو امتداد لما قبله.

---

[1] البيان النبوي. المرجع سابق. ص8.

[2] البيان النبوي. المرجع نفسه. ص9.

[3] انظر: المرجع نفسه. ص113 وما بعدها.

[4] انظر: المرجع نفسه. ص125.

[5] المرجع نفسه. ص143.

[6] المرجع نفسه. ص163.

وجاء الفصل العاشر[1] ليتحدث فيه عن أسلوب دعوة النبي عليه الصلاة والسلام، وما اعتمد عليه في أسلوبه الإرشادي، من التكرار المعنوي، ولباقة العرض للموضوع الواحد في صور مختلفة، من استثارة الوجدان الإنساني، بتقديم ما يمتعه ويقنعه ويرضيه[2].

بعد هذا تكلم عن أدعية النبي صلى الله عليه وسلم، واستعرض نماذج منها[3]، «مفصلا أهدافها، وشارحا خصائصها»[4].

ويأتي الفصل الثاني عشر الذي وصفه المؤلف بقوله: «وهو ذو أهمية كبيرة في البحث»[5]، إذ تكلم فيه عن سمات البيان النبوي، بشرح خصائصه، وبيان أسلوبه الذي جعله في ثلاثة أقسام: أفكار، وصور، وتعبير، وتكلم عن كل عنصر مع التمثيل لذلك كله[6].

ثم انتقل إلى الفصل الثالث عشر[7] الذي وضح فيه «رسالة الأدب كما حققها نبي الإسلام»[8]، وأثر ذلك في إصلاح وتقويم المجتمع.

ثم تحدث عن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن، والذي كشف فيه عن معانٍ مجهولة لا يدل عليها ظاهر النص القرآني؛ وقد جعل الكاتب دواوين السنة معوله في ذلك، وهذا هو الفصلالرابع عشر[9].

---

[1] انظر: البيان النبوي. مرجع سابق. ص179.
[2] المرجع نفسه. ص10.
[3] انظر: المرجع نفسه. ص199.
[4] المرجع نفسه. ص10.
[5] المرجع نفسه. ص10.
[6] المرجع نفسه. ص215.
[7] المرجع نفسه. ص263.
[8] المرجع نفسه. ص11.
[9] المرجع نفسه. ص277.

أما الفصل الخامس عشر، فقد جعل عنوانه: "بين إعجاز القرآن وإبداع الحديث"، موضحا الفرق الكبير بين كلام الله المعجز، وكلام نبيه المرسَل، ليرد بهذا على المستشرقين الذين يزعمون أن القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، مؤيدا ذلك بنقولات كثيرة عن كتاب وباحثين[1].

أما الفصل السادس عشر[2]، فتحدث فيه عن كبار النقاد الذين تحدثوا عن البيان النبوي في القديم والحديث، فذكر ثلاثة من المتقدمين: الجاحظ، والشريف الرضي، وابن الأثير، وثلاثة من المتأخرين: الرافعي، والعقاد، والزيات.

كان هذا ملخص الفصول التي ذكرها البيومي في كتابه "البيان النبوي"، والتي عرج فيها على خصائص البيان في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] البيان النبوي. مرجع سابق. ص293.

[2] المرجع نفسه. ص309.

الفصل الثاني:

علم المعاني في الموطأ

مدخل: التعريف بعلم المعاني

المبحث الأول: الخبر والإنشاء

المبحث الثاني: التراكيب الجمْلِيَّة

مدخل: تعريف علم المعاني

أولا: تعريفه لغة:

"المعاني" جمع "معنى"، وهو في اللغة: المقصود[1]؛ قال ابن فارس: «العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: **الأول**: القصد للشيء بانكماش فيه، وحرص عليه، **والثاني**: دال على خضوع وذل، **والثالث**: ظهور شيء وبروزه»[2]. وعلى الأصل الأول: عَنيت بالقول كذا، أي: أردت وقصدت[3].

ثانيا: تعريفه اصطلاحا:

عرفه القزويني بقوله: «هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال»[4]. وقد وصف السيوطي هذا الحد بأنه من أحسن الحدود[5].

وعرفه بعضهم بقوله: «أصولٌ وقوَاعِد يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مُطابقا لِمقتضى الحال»[6].

ثالثا: مباحث علم المعاني:

ينحصر علم المعاني في ثمانية أبواب:

1. الإسناد الخبري، 2. المسند إليه، 3. المسند، 4. متعلقات الفعل، 5. القصر،

6. الإنشاء، 7. الفصل والوصل، 8. الإيجاز والإطناب والمساواة[7].

---

[1] الهاشمي: أحمد. جواهر البلاغة. شركة القدس. القاهرة. د.ط. ص34.

[2] معجم مقاييس اللغة. مرجع سابق. 146/4.

[3] تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. 2440/6.

[4] الإيضاح في علوم البلاغة. مرجع سابق. ص15.

[5] شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص8.

[6] جواهر البلاغة. المرجع السابق. ص36.

[7] ينظر: شرح عقود الجمان. المرجع السابق. ص9.

المبحث الأول: الخبر والإنشاء

أولا: الخبر، أغراضه وأضربه.

ثانيا: الإنشاء.

المبحث الأول: الخبر والإنشاء

أولا: الخبر، أغراضه وأضربه:

أغراض الخبر:

1. فائدة الخبر.

كثيرا ما يأتي كلام النبي صلى الله عليه وسلم مرادا به إعلام المخاطَب حكما جاهلا به، وحينئذ فقد يأتي الخبر ابتداء من غير سؤال، أو يأتي جوابا عن سؤال. ثم إن الناظر في الأحاديث النبوية يتبين له أن أغلب الأحاديث التي تجري في هذا المضمار، هي التي تضمنت تقريرا لأحكام شرعية أو عقدية، أو إخبارا عن أمور غيبية، أو بيانا لآدابٍ إسلامية.

وفيما يأتي ذكر أمثلة لذلك، اكتفاء بها عن غيرها،

فمن أمثلة تقرير الأحكام الشرعية:

1- قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأل عن وقت صلاة الصبح: «**مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ**»[1].

2- وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ**»[2].

* ومن أمثلة الإخبار عن الأمور الغيبية:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا**»[3].

---

[1] مالك بن أنس: الأصبحي. موطأ الإمام مالك. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية. أبو ظبي-دولة الإمارات العربية المتحدة. ط1. 1425هـ-2004م. 7/1.

[2] المصدر نفسه. 14/2.

[3] المصدر نفسه. 21/1.

* ومن أمثلة بيان الآداب الإسلامية:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: «**بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ**»[1].

2- قوله صلى الله عليه وسلم: «**لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**»[2].

وأكثر ما يوجد هذا في كتابي: حسن الخلق، واللباس.

2. لازم الفائدة:

وهو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم[3]. وقد يخرج الخبر عن هذين الغرضين إلى أغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام وما يحتف به من القرائن، فمن ذلك:

- **الخبر مرادا به التحذير والترهيب والوعيد:**

ورد ذلك في أحاديث عدة، وهذه أمثلة على ذلك:

* **المثال الأول:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**»[4].

«**وُتِرَ**»: نُقِصَ أو سُلِبَ، فبقي وترا فردا بلا أهل ولا مال، والمعنى: فليكن حذرُه من فَوْتِهَا كحذره من ذهاب أهلِه ومالِه[5]. فهذا الحديث خبرٌ خرج مخرج الترهيب والتحذير من تأخير صلاة العصر حتى يخرج وقتها.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1330/5.

[2] المصدر نفسه. 1331/5.

[3] علم المعاني. مرجع سابق. ص37.

[4] الموطأ. المصدر السابق. 16/2.

[5] الخطابي: حمد بن محمد البستي. أبو سليمان. معالم السنن. تحقيق: محمد راغب الطباخ. المطبعة العلمية. حَلَب. =

* **المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**»[1].

«**وَيْلٌ**»: كَلِمَةٌ تقولها العرب: لكل وَاقِعٍ فِي هَلَكَةٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شِدَّةُ الْعَذَابِ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لَوْ سُيِّرَتْ فِيهِ جِبَالُ الدُّنْيَا لَانْمَاعَتْ ولذابت مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ[2]، قال ابن كثير: «وهي كلمة مشهورة في اللغة»[3].

وفيه **التحذير** من ترك استيعاب العقب بالغسل، وأنَّ ذلك موجب للعذاب. وهذا يدل على أن استيعاب العضو بالغسل واجب، قال الخطابيُّ: «لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتوعد على ما ليس بواجب»[4]. فهذا خبر المراد به **التحذير والترهيب** من ترك العقب دون غسل.

* **المثال الثالث:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ. وَالَّذِي**

نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا أَوْ مَرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ»[5].

«**مَرْمَاتَيْنِ**»: جمع مِرْماة – بكسر الميم وفتحها –: ظِلفُ الشَّاة، وقيل: ما بين ظِلْفَيْها، وقيل: المِرْماة – بالكسر –: السَّهم الصغير الذي يُتَعلَّم به الرَّمي، وهو أحْقَر السّهام وأدْناها، أي:

= ط1. 1351هـ/1932م. 131/1.

[1] الموطأ. مصدر سابق. 26/2.

[2] البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد. أبو محمد. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط1. 1420هـ. 137/1.

[3] ابن كثير: إسماعيل بن عمر. أبو الفداء. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط2. 1420هـ/1999م. 311/1.

[4] معالم السنن. مصدر سابق. 46/1.

[5] الموطأ. المصدر السابق. 177/2 – 178.

لو دُعِيَ إلى أن يُعْطَى سَهْمَين من هذه السِّهام لأسْرَع الإجابة[1] – وردَّه الزمخشري –[2].
وفسَّره أبو عبيد بِمَا بَين ظلفي الشَّاة، ثم قال: «هذا حرْف لا أدْرِى ما وجْهُه، إلا أنه هكذا يُفَسَّر»[3]، يُريد به حَقَارَته[4]. والمعنى: لو علم أحدهم أنه لو حضر وقت العشاء لحصل له حظ دنيوي لحضره، وإن كان خسيسا حقيرا[5]، مثل ظلف الشاة أو دونه.
فهذا خبر فيه من **الوعيد** الشديد على من تخلف عن الجماعة ما فيه، يقول الطّيبيّ: «انظر أيها المتأمل في هذه التشديدات، ثم تأمل في تكرير "ثم" مرارا ترقيا من الأهون إلى الأغلظ؛ لتراخي المراتب بين مدخولاتها، فتفكر في التفاوت بين المرتبة الأولى وهي: «فيحطب» والثانيةِ: «فأحرق بيوتهم»، ثم في تكرير القسم وخصوصيتها بقوله: «والذي نفسي بيده»، لتقف على فخامة أمر الجماعة، وشدة الخطب على تاركها»[6]. وقد تضمن الحديث أيضا: **التحذير**، و**الترهيب** من التخلف عن الجماعة، مما يدل على فضلها وأهميتها، وعِظَم شأنها.

* **المثال الرابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ وَالسَّارِقِ وَالزَّانِي؟**» –وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ فِيهِمْ– قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**هُنَّ فَوَاحِشُ، وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ، وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ**». قالوا وكيف يسرق صلاته يا رسول الله؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**»[7].

وفي هذا **التحذير** من عدم الطمأنينة في الصلاة، وسماها سرقة تنفيرا عنها، وتقبيحا لها في نفوس السامعين؛ إذ كان معلوما قبح السرقة، وسوء عواقبها، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين أن أسوأ السرقة الذي يسرق في صلاته، فلا يتم ركوعها وسجودها.

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر. مرجع سابق. ص379.
[2] انظر: الفائق في غريب الحديث. مصدر سابق. 84/2.
[3] غريب الحديث. مصدر سابق. 202/3.
[4] النهاية في غريب الحديث والأثر. مرجع سابق. ص379.
[5] انظر: الكاشف عن حقائق السنن. 1127/4.
[6] المرجع نفسه.
[7] الموطأ. مصدر سابق. 232/2.

وفيه دليل على أن ترك الصلاة وترك إقامتها على حدودها من أكبر الذنوب؛ لأنه ضرب المثل لذلك بالزاني والسارق وشارب الخمر، ومعلوم أن السرقة، والزنا، وشرب الخمر من الكبائر، ثم قال: «شر السرقة»...وأما من لم يتم ركوعها ولا سجودها فلا صلاة له، وعليه إعادتها وأقل ما يجزئه من ذلك أن يضع يديه على ركبتيه ويعتدل راكعا أقل ما يقع عليه اسم ركوع ويتمكن فيه، وكذلك لا يجزئه في السجود أقل من وضع وجهه في الأرض ويديه متمكنا أقل ما يقع عليه اسم ساجد غير ناقر»[1].

* **المثال الخامس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ؛ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»[2].

الجملة الأولى دعائية، وعليه فهي داخلة في باب الإنشاء. أما الجملة الأخرى فهي جملة خبرية، والمراد بها **التحذير والنهي**؛ فهي خبرية لفظا إنشائية معنى. وليس في الحديث حكم أكثر من **التحذير** أن يصلى إلى قبره وأن يتخذ مسجدا[3]. فهو صلى الله عليه وسلم ينهى عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك؛ قطعا للذريعة وحسما للباب[4].

* **المثال السادس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**»[5].

---

[1] الاستذكار. مصدر سابق. 333/2.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 1314/5.

[3] الاستذكار. المصدر السابق. 360/2.

[4] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. تقي الدين أبو العباس. الفتاوى الكبرى. دار الكتب العلمية. ط1. 1408هـ - 1987م. 428/2.

[5] الموطأ. المصدر السابق. 259/2-260.

وأقسم في أول هذه الفصول –وإن كان لا يُرتاب في صدقه– على معنى التأكيد والإبلاغ، وناداهم بـ: "يا أمة محمد" على معنى إظهار الإشفاق عليهم والتذكير لهم بما يعملون به، إشفاقا عليهم، ورحمة لهم، كما يخاطب الرجل ولده: "يا بني"، وأخاه: "يا أخي" وغير ذلك[1]. ولو علمت أمته من ذلك ما علم لكان ضحكهم قليلا وبكاؤهم كثيرا إشفاقا وخوفا[2]. ففي الحديث: **التحذير والترهيب** من فاحشة الزنا، وإن كان الكلام خبرا، فما من أحد أغير من الله.

*** المثال السابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ**»[3].

المراد من هذه الجمل الخبرية، وصف الخوارج، وما هم عليه من الضلال، وفي ضمن ذلك: **التحذير** من اتباعهم فيما هم عليه؛ إذ كانوا مخالفين للصحابة رضي الله عنهم، ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين الصحيح، والدليل على ذلك أنهم يقرءون القرآن دون تطبيقٍ لما تضمنه من أحكام.

*** المثال الثامن:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ؛ فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**»[4].

---

[1] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 328/1.

[2] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 328/1.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 286/2-287.

[4] المصدر نفسه. 298/2.

المراد من هذا الحديث: **التحذير** من الاستعجال في الدعاء، وأن هذه الصفة لا تليق بالمؤمن، بل عليه الدعاء، وعلى الله الإجابة. قال ابن عبد البر: «ومن عَجِلَ وتَبَرَّمَ فنفسَه ظَلَمَ»[1]، وهذا يدل على أن الاستعجال في الدعاء خصلة غير مَرضيَّة، وخَلَّةٌ لا ترضي رب البريَّة.

*** المثال التاسع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ؛ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ؛ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا**»[2].

تضمن هذا الحديث خبرين، **أحدهما**: المراد به الترغيب، **والآخر**: المراد به **التحذير والترهيب**. قال ابن عبد البر: «وعلى قدر فضل معلم الخير وأجره يكون وزر من علم الشر ودعا إلى الضلال؛ لأنه يكون عليه وزر من تعلمه منه، ودعا إليه، وعمل به»[3].

*** المثال العاشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**تِلْكَ صَلَاةُ الْمصَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ؛ يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**»[4].

---

[1] الاستذكار. مصدر سابق. 526/2.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 305/2-306.

[3] التمهيد. مصدر سابق. 329/24.

[4] الموطأ. المصدر السابق. 307/2-308.

هذا **ذَمٌّ** منه لمن أخَّر صلاته – ذاكرا – إلى اصفرار الشمس، و**تحذيرٌ** من التشبه بأفعال المنافقين الذين كانوا لا يأتون الصلاة إلا كسالى[1]، فهذه الجمل الخبرية خرجت مخرج **الذم والتحذير**.

*** المثال الحادي عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا**» قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**شِرَاكٌ – أَوْ شِرَاكَانِ – مِنْ نَارٍ**»[2].

الشملة: كِساءٌ يُشْتَمَلُ به[3]. أي: يُلتحف به.

وقوله: «**شِرَاكٌ – أَوْ شِرَاكَانِ – مِنْ نَارٍ**» إشارة على المعاقبة عليهما – وإن كانا حقيرين في

نظر بعض الناس –، وقد ذكر النووي[4] في هذا احتمالين:

أحدهما: أن المعاقبة تكون بهما أنفسهما، فيُعَذَّب بهما وهما من نار.

والآخر: على أنهما سببٌ لعذاب النار.

فهذا خبر أُريد به **التحذير والترهيب** من هذا الفعل، وهو الأخذ من الغنائم قبل أن تُقسَم.

---

[1] انظر: الاستذكار. مصدر سابق. 111/1.

[2] الموطأ. المصدر السابق. 653/3-654.

[3] كتاب العين. مصدر سابق. 266/6.

[4] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مصدر سابق. 129/2.

*** المثال الثاني عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ**»[1].

قوله: «**مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ**»، "**المطْلُ**": تأخيرُ ما اسْتُحِقَّ أداؤُه بغير عذر. و"مطل" مصدر مضاف إلى فاعله، والتقدير: مطل الغني غريمَه ظلم[2].

قال ابن عبد البر: «إنما يكون المطل من الغني إذا كان صاحب الدَّيْنِ طالبا لدَيْنِه، راغبا في أخذه؛ فإذا كان الغريم مليئا غنِيًّا وَمَطَلَهُ، وَسَوَّفَ بِهِ، فهو ظالم له، والظلم محرم قليلُه وكثيرُه»[3]. ففيه **التحذير والترهيب** من المطل؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر عنه بأنه ظلم، وقد عُلم ما في الظلم من الوعيد الشديد، والعذاب الأليم.

قوله: «**وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ**»، "المليء": "رجل مليء": غني مقتدر[4]. أي:

قادر على الوفاء[5]. وقوله: "**فَلْيَتْبَع**"، أي: فليحتل[6]. ومعناه: إذا أُحيل أحدكم على مليء فلْيَحْتَلْ – أي: فليقبل الحَوَالَةَ –[7]، يقال: "تبعت" الرجل بحقي، "أَتبعه تِباعة"، إذا طَالَبْتُهُ[8] به.

فمثلا: إذا كان لك دين عند زيد، وجاءك عمرو يطلب منك دينا هو عندك له، فقلت له: أحلتك على زيد، فإن عنده لي ديناً، وزيدٌ غني قادرٌ على الوفاء، ففي هذه الحالة يلزم عمرا

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 973/4.

[2] البسام: عبد الله بن عبد الرحمن. أبو عبد الرحمن. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق. مكتبة الصحابة. الإمارات – مكتبة التابعين. القاهرة. ط10. 1426هـ – 2006م. ص510.

[3] الاستذكار. مصدر سابق. 492/6.

[4] الفيومي: أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية – بيروت. د.ط. 580/2.

[5] تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. المرجع نفسه. ص510.

[6] معالم السنن. مصدر سابق. 66/3.

[7] المطرّزي: ناصر الدين. أبو الفتح. المغرب في ترتيب المعرب. تحقيق: محمود فاخوري. وعبد الحميد مختار. مكتبة أسامة بن زيد. حلب – سورية. ط1. 1399هـ/1979م. 101/1.

[8] معالم السنن. مصدر سابق. 65/3.

أن يذهب إليه، ويقبض منه حقه، فأنت المحيل وافقت على أنه يقبضه، وعمرو هو المحتال رضي بذلك، وزيد هو المحال عليه لا يشترط رضاه؛ وذلك لأنه يلزمه وفاء الدين الذي في ذمته لك أو لوكيلك، فالمحتال كأنه وكيل عنك، يقوم مقامك في القبض[1].

*** المثال الثالث عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي آثِمًا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**»[2].

قيَّد الحلف بكونه عند المنبر تغليظا لشأن اليمين وتعظيمه وشرفه، وإلا فاليمين الآثمة موجبة للسخط حيث وقعت، لكن في الموضع الشريف أكثر إثما[3]. يقول الباجي: «وإنما ذكر منبره في هذا الحديث على سبيل التعظيم له، والإعلام بتغليظ أمره على من حلف عليه آثما»[4]. فهذا خبر المراد به **التحذير والترهيب** من الحلف بالكذب.

المثال الرابع عشر:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ**». قَالُوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رسول الله؟ قَالَ: «**وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ؟ وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ، وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»[5].

في هذا الخبر وعيد شديد[6] لمن أخذ حق غيره، وإن كان شيئا يسيرا.

*** المثال الخامس عشر:**

---

[1] شرح عمدة الأحكام لابن جبرين

[2] الموطأ. مصدر سابق. 1052/4.

[3] الملا علي القاري: علي بن سلطان محمد. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. دار الفكر. بيروت – لبنان. ط1. 1422هـ - 2002م. 6/ 2448.

[4] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 232/5.

[5] الموطأ. مصدر سابق. 1053/4.

[6] الاستذكار. مصدر سابق. 127/7.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ**»[1].

قال ابن عبد البر: «وهذا **وعيد شديد** جدا؛ لأن الجنة فيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وفيها ما تشتهيه الأنفس؛ فمن حُرِمَ ذلك فقد عظمت مصيبته»[2].

فهذه أمثلة عن الأحاديث التي جاءت في أسلوب خبري؛ والغرض منها الترهيب والتحذير، مع بيان المراد منها، ووجه الشاهد فيها.

- **الخبر مرادا به الأمر أو النهي:**

* **المثال الأول:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[3].

وهذا خبر تضمن **الأمر** بتعاهد القرآن، و**النهي** عن الغفلة عنه وعدم تعاهده.

* **المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الْكَلَأُ**»[4]. ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يُمْنَعُ نَقْعُ بِئْرٍ**»[5]، وإن كان هذا أعم من الأول.

قال الباجي: «معنى ذلك في آبار الماشية التي في الفلوات؛ لأنه إذا مُنع فضل الماء لم يُرْعَ ذلك الكلأ الذي بذلك الوادي؛ لعدم الماء، فصار منعا للكلأ»[6].

---

[1] الموطأ. المصدر السابق. 5/ 1239.

[2] الاستذكار. المصدر السابق. 21/8.

[3] الموطأ. المصدر السابق. 282/2.

[4] الموطأ. مصدر سابق. 1077/4.

[5] المصدر نفسه. 1078/4.

[6] المنتقى شرح الموطأ. مرجع سابق. 34/6.

وقال النووي: «معناه أن تكون لإنسان بئر مملوكة له بالفلاة وفيها ماء فاضل عن حاجته، ويكون هناك كلأ ليس عنده ماء إلا هذه، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه إلا إذا حصل لهم السقي من هذه البئر؛ فيحرم عليه منع فضل هذا الماء للماشية، ويجب بذله لها بلا عوض؛ لأنه إذا منع بذله امتنع الناس من رعي ذلك الكلأ خوفا على مواشيهم من العطش، ويكون بمنعه الماء مانعا من رعي الكلأ»[1].

فهذا خبر، المراد به **النهي**[2] عن منع ما فضل عن الحاجة من الماء.

وهذا الحديث من أبلغ ما يكون؛ ولهذا قال الطيبي: «"الكلأ" في موضعه هذا من فصيح الكلام الذي تهتز له أعطاف البليغ؛ لأن العشب يستعمل في الرطب من النبات، والحشيش في اليابس منه، والكلأ يعم النوعين»[3].

*** المثال الثالث:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**»[4].

ذكر ابن عبد البر في معنى هذا الحديث أقوالا؛ ورجح قول الْخُشَنِيّ، من أن "الضرر": هو الذي لك فيه منفعة، وعلى جارك فيه مضرة، و"الضرار": ما ليس لك فيه منفعة، وعلى جارك فيه مضرة. ثم علق قائلا: «وهذا وجه حسن في الحديث، والله أعلم»[5].

ففي هذا الحديث **النهي** عن الضرر والضرار، وإن كان لفظه خبرا.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ**

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. 228/10.

[2] يقول القرطبي: «وظاهر هذا اللفظ النهي عن نفس بيع الماء الذي يشرب».

انظر: القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم. أبو العباس. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون. دار ابن كثير. دمشق. ط1. 1417هـ/1996م. 441/4.

[3] الكاشف عن حقائق السنن. مرجع سابق. 7/ 2150.

[4] الموطأ. المصدر السابق. 1078/4.

[5] الاستذكار. مصدر سابق. 191/7.

مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ»[1]. خرج الكلام مخرج الزجر[2].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «**أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»[3]. كره أن تسمى "يثرب"؛ فنهى عن ذلك وسماها: "المدينة"[4].

أضرب الخبر:

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر:

* المثال الأول:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ**»[5].

جاء هذا الخبر مؤكدا بـ: "قد"، مع أنه في سياق إثبات حكم من الأحكام الشرعية -وهو وقت صلاتي الصبح والعصر- ومن شأن السامع حينئذ أن يكون خالي الذهن، ومقتضى هذا أن يلقى إليه الخبر مجردا عن المؤكدات. إلا أن المقام صار مَظِنَّةً للتردد والطلب؛ فعندما قال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ**»[6]، صارت النفس توّاقة إلى ما يترتب على إدراك الركعة، هل هو إدراك للصلاة أم لا؟ لِمَا كان متقررا عندهم من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عَن الصَّلَاة عِنْد الشروق والغروب، مع ظنّ

---

[1] انظر: عمدة القاري. مصدر سابق. 62/20.

[2] شرح الزرقاني. مصدر سابق. 20/2.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 1306/5.

[4] تفسير غريب الموطأ. مصدر سابق. 96/2.

[5] الموطأ. مصدر سابق. 9/2.

[6] وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ**» وقوله: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ. فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ**».

فَوَات الصَّلَاة وبطلانها بِخُرُوج الْوَقْت؛ فأتى الخبر مؤكدا، لدفع هذه الإيرادات. يُؤَيِّدُ ذلك ما نقله السيوطي عن أبي السعادات ابن الأثير قولَه: «فَلَو لم يبين صلى الله عليه وسلم هَذَا الحكم وَعَرَف الْمُصَلِّي أَن صلَاته تجزيه؛ لظن فَوَات الصَّلَاة وبطلانها بِخُرُوج الْوَقْت، وَلَيْسَ كَذَلِك آخر أَوْقَات الصَّلَاة، وَلِأَنَّهُ نهى عَن الصَّلَاة عِنْد الشروق والغروب؛ فَلَو لم يبين لَهُم صِحَة صَلَاة من أدْرك رَكْعَة من هَاتين الصَّلَاتَيْنِ لظن الْمُصَلِّي أَن صلَاته فَسدتْ بِدُخُول هذَيْن الْوَقْتَيْنِ؛ فعرَّفهم ذَلِك لنزول هَذَا الوَهَم»[1].

* **المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ ﴾**[2][3]»[4].

أورد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر مؤكدا بـ: "إنَّ"؛ على سبيل التعليل للحكم، والسبب الداعي لذلك، هو فزع الصحابة رضي الله عنهم –كما في الرواية الأخرى–، وأنهم ظنوا أن الصلاة مردودة غير مقبولة، بسبب خروج وقتها الشرعي، ثم هم مع ذلك في حيرة من أمرهم، ماذا يفعلون؟ فاقتضى هذا المقام إيراد الحكم الشرعي مؤكدا. فهم غير منكرين للآية –وحاشاهم ذلك–، لكن فزعهم...

* **المثال الثالث:**

---

[1] انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك. مرجع سابق. ص83.

[2] قال السيوطي: «وأصح ما أجيب به: أن الحديث فيه تغيير من الراوي؛ وإنما هو "لِلذِّكْرَى" –بلام التعريف وألف القصر– كما في سنن أبي داود».

انظر: المرجع نفسه. ص94.

[3] سورة طه: 14.

[4] الموطأ. مصدر سابق. 19/2.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ**» أكّد هذا الخبر بـ: "إنَّ"، وهو علة لخروجهم من ذلك الوادي. وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا...**» هذا الخبر مؤكد بـ: "إنَّ"، فكأن المخاطب –وهم الصحابة– كانوا مترددين في الحكم شاكّين فيه، لكن هذا بعيد، لمكان الصحابة –رضي الله عنهم–؛ لذلك أُكد الخبر مع عدم الشك للاهتمام بالخبر، ولزيادة تقريره في النفوس.

*** المثال الرابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم**»، وفي رواية: «**إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا[1] عَنِ الصَّلاَةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**». أُكد الخبر مع أن السامع غير منكر ولا متردد؛

لأنه إخبار بأمر يبعد مثله في الظن، ولشيء جرت عادة الناس بخلافه.

*** المثال الخامس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**». على موضع النجاسة أو لا؟ كأن النفس تطلعت لمعرفة علة الغسل؛ لأن من كان نائما، لا تخالط النجاسةُ يده، فكيف يغسلها؟! فاقتضى الإتيان بحرف التوكيد. قال العيني: «قال البيضاوي: فيه إيماء إلى أن الباعث على الأمر بذلك احتمال النجاسة، لأن الشارع إذا ذكر حكما وعقبه بعلة دل على أن ثبوت الحكم لأجلها»[2].

---

[1] الإبراد: انكسار وهج الحر وتوقده. وذلك أن فتور الحر بالإضافة إلى شدته برد.

انظر: ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي. أبو الفرج جمال الدين. كشف المشكل من حديث الصحيحين. تحقيق: علي حسين البواب. دار الوطن – الرياض. د.ط. 359/1.

[2] عمدة القاري. مصدر سابق. 18/3.

ثانيا: الإنشاء:

وهو في **اللغة:** الخلق، والابتداء[1]، والإيجاد. وفي **الاصطلاح:** ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته[2].

وينقسم الإنشاء إلى قسمين: **طلبي**[3] **وغير طلبي**[4]، والمقصود بحثه هنا: الإنشاء الطلبي، وهو محل نظر البلاغيين[5].

وأنواعه كثيرة[6]، أشهرها خمسة، وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني والنداء[7].

- **الأمر:**

وهو طلب حصول الفعل من المخاطَب -إيجابا أو ندبا- على وجه الاستعلاء[8]. وله أربع صيغ:

1.فعل الأمر:

---

[1] انظر: تاج اللغة وصحاح العربية. مصدر سابق. 77/1.

[2] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص53.

[3] هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل -في اعتقاد المتكلم- وقت الطلب.
المرجع نفسه. ص53.

[4] وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.
المرجع نفسه. ص53.

[5] المرجع نفسه. ص54.

[6] شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص48.

[7] جمعها الخضري في قوله:

أَمْرٌ. وَنَهْيٌ. وَدُعَاءٌ. وَنِدَا تَمَنٍّ. اسْتِفْهَامٌ. اوتِيتَ الْهُدَى

انظر: الأخضري: عبد الرحمن بن صغير. **الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون**. تحقيق: محمد بن عبد العزيز نصيف. مركز البصائر للبحث العلمي. د.ط. ص32.

[8] انظر: جواهر البلاغة. المرجع السابق. ص55. وشرح عقود الجمان. المرجع السابق. ص55.

يأتي الأمر على بابه في الكلام النبوي، وقد ورد في الموطأ من ذلك جملة من الأحاديث، منها: قوله صلى الله عليه وسلم لبلال: «**أَكْلَأْ لَنَا الصُّبْحَ**»، وقوله: «**أَقْتَادُوا**»[1].

وقوله لعائشة رضي الله عنها: «**رُدِّي هَذِهِ الْخَمِيصَةَ إِلَى أَبِي جَهْمٍ؛ فَإِنِّي نَظَرْتُ إِلَى عَلَمِهَا فِي الصَّلَاةِ فَكَادَ يَفْتِنُنِي**»[2].

وقوله: «**قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ**»[3].

وقوله: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ**»[4].

وقوله –حين أُخْبِرَ أَنَّ مِسْكِينَةً–: «**إِذَا مَاتَتْ فَآذِنُونِي بِهَا**»[5].

وقوله: «**دَعْهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ**»[6]. يعني: إذا مات.

وقوله: «**أَدُّوا الْخِيَاطَ الخائط**»[7].

وحين رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً قَالَ له: «**ارْكَبْهَا**» فَقَالَ: يَا رسول الله! إِنَّهَا بَدَنَةٌ فَقَالَ: «**ارْكَبْهَا وَيْلَكَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّالِثَةِ**»[8].

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال[9]، فمنها:

الدعاء:

وغالبا ما يكون الدعاء في الكلام النبوي مُصَدَّرًا بكلمة: اللهم، كما في صيغة التشهد: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ...وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ...**»[10].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق.. 19/2.

[2] المصدر نفسه. 134/2-135.

[3] المصدر نفسه. 213/2.

[4] المصدر نفسه. 238/2-239.

[5] المصدر نفسه. 318/2-319.

[6] المصدر نفسه. 327/2-328.

[7] المصدر نفسه. 651/3-652.

[8] المصدر نفسه. 552/3.

[9] انظر: جواهر البلاغة. مرجع سابق. 55.

[10] الموطأ. المصدر السابق. 229/2.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهِيمَتَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ الْمَيِّتَ**»[1].

وقوله: «**اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ، وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ**»[2].

وقوله –إرشادا لما يُقال عند المصيبة–: «**اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَعْقِبْنِي خَيْرًا**»[3].

وقوله: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى**»[4]. وقوله: «**فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ**»[5].

وقوله: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ**» قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رسول الله! قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ**»[6].

وقوله: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ**»[7].

وقوله –إذا أراد السفر–: «**اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا**»[8].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 266/2.

[2] المصدر نفسه. 297/2.

[3] المصدر نفسه. 332/2.

[4] المصدر نفسه. 335/2.

[5] المصدر نفسه. 301/2-302.

[6] المصدر نفسه. 579/3-580.

[7] المصدر نفسه. 1310/5.

[8] المصدر نفسه. 1424/5.

الإرشاد:

وهو الغالب على الأحاديث النبوية؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم يرشد الناس إلى ما فيه الخير والصلاح لهم في الدنيا والآخرة، فمن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلاَةِ**»[1].

وقوله: «**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْمَلُوا**»[2]. وقوله –لمن أصابته جنابة بالليل–: «**تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ، ثُمَّ نَمْ**»[3].

وقوله لإحدى نسائه: «**شُدِّي عَلَى نَفْسِكِ إِزَارَكِ، ثُمَّ عُودِي إِلَى مَضْجَعِكِ**»[4].
وقوله لفاطمة بنت حبيش: «**فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتْرُكِي الصَّلاَةَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاغْسِلِي الدَّمَ عَنْكِ وَصَلِّي**»[5].

وقوله لأصحابه وقد هموا بأعرابي أحدث في المسجد: «**اتْرُكُوهُ**»[6]. رفقا به وتأليفا لقلبه.

وقوله –عن يوم الجمعة–: «**إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدا فَاغْتَسِلُوا**»[7].

وقوله: «**إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ**»[8].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق.. 21/2.
[2] المصدر نفسه. 45/2.
[3] المصدر نفسه. 65/2.
[4] المصدر نفسه. 78/2-79.
[5] المصدر نفسه. 83/2.
[6] المصدر نفسه. 87/2-88.
[7] المصدر نفسه. 88/2-89.
[8] المصدر نفسه.. 91/2.

وقوله: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ:** ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٧] **فَقُولُوا: آمِينَ**»[1].

وقوله: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**»[2].

وقوله: «**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ**»[3].

وقوله: «**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ فَلاَ تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[4].

وقوله: «**فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاَةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ**»[5].

وقوله: «**أَلاَ صَلُّوا فِي الرِّحَالِ**»[6].

وقوله –إرشادا إلى الرفق بالنفس وعدم تحميلها ما لا تطيق–: «**اكْلَفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ**»[7].

وقوله لرجل: «**إِذَا جِئْتَ فَصَلِّ مَعَ النَّاسِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ صَلَّيْتَ**»[8].
وقوله –تعليما لما يقال في التشهد–: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ...**»[9].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/119-120.
[2] المصدر نفسه. 2/120-121.
[3] المصدر نفسه. 2/185-186.
[4] المصدر نفسه. 2/92.
[5] المصدر السابق. 2/93.
[6] المصدر نفسه. 2/99.
[7] المصدر نفسه. 2/162.
[8] المصدر نفسه. 2/181-182.
[9] المصدر نفسه. 2/229.

وقوله: «**اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ**»[1].

وقوله: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ؛ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا**»[2]. وفي رواية: «**فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ**»[3].

وقوله: «**إِذَا بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ**»[4].

وقوله –إرشادا لما يُفعل بالمرأة إذا ماتت–: «**اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ؛ وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ**

فَآذِنَّنِي» قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ فَقَالَ: «**أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ تَعْنِي بِحِقْوِهِ إِزَارَهُ**»[5].

وقوله –عن هلال رمضان–: «**فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ**»[6].

وأمر صلى الله عليه وسلم بالفطر وقال: «**تَقَوَّوْا لِعَدُوِّكُمْ**»[7].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**»[8].

«**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ**»[9].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 234/2.

[2] المصدر نفسه. 259/2-260.

[3] المصدر نفسه. 260/2-261.

[4] المصدر نفسه. 307/2.

[5] المصدر نفسه. 311/2-312.

[6] المصدر نفسه. 407/3.

[7] المصدر نفسه. 420/3-421.

[8] المصدر نفسه. 460/3-461.

[9] المصدر نفسه. 461/3.

وقال عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُنَيْسٍ الْجُهَنِيَّ لِرسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا رسول الله! إِنِّي رَجُلٌ شَاسِعُ الدَّارِ فَمُرْنِي لَيْلَةً أَنْزِلُ لَهَا فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**انْزِلْ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ**»[1].

وفي الموطأ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ بِحُنَيْنٍ وَعَلَى الْأَعْرَابِيِّ قَمِيصٌ وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَقَالَ: يَا رسول الله! إِنِّي أَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ؟ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**انْزَعْ قَمِيصَكَ وَاغْسِلْ هَذِهِ الصُّفْرَةَ عَنْكَ وَافْعَلْ فِي عُمْرَتِكَ مَا تَفْعَلُ فِي حَجِّكَ**»[2].

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهَا قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنِّي أَشْتَكِي فَقَالَ:

«**طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ**»[3].

وفيه أيضا أَنَّ صَاحِبَ هَدْيٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَا رسول الله! كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا عَطِبَ مِنْ الْهَدْيِ؟ فَقَالَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ بَدَنَةٍ عَطِبَتْ مِنْ الْهَدْيِ فَانْحَرْهَا ثُمَّ أَلْقِ قِلَادَتَهَا فِي**

دَمِهَا ثُمَّ خَلِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ يَأْكُلُونَهَا»[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ. وَالْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ، وَارْتَفِعُوا عَنْ بَطْنِ مُحَسِّرٍ**»[5]وقال: «**انْقُضِي رَأْسَكِ وَامْتَشِطِي وَأَهِلِّي بِالْحَجِّ وَدَعِي الْعُمْرَةَ**»

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 461/3.

[2] المصدر نفسه. 475/3.

[3] المصدر نفسه. 541/3.

[4] المصدر نفسه. 557/3.

[5] المصدر نفسه. 569/3.

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ: «**لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رسول الله، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**احْلِقْ رَأْسَكَ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ أَو انْسُكْ بِشَاةٍ**»[1].

وفي الموطأ: «فَمَا سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: «**افْعَلْ وَلَا حَرَجَ**»[2].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً يَقُولُ لَهُمْ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَجْلِسْ وَلْيُتِمَّ صِيَامَهُ**»[4].

وقَالَ أَبُو بُرْدَةَ: لَا أَجِدُ إِلَّا جَذَعًا يَا رسول الله، قَالَ: «**وَإِنْ لَمْ تَجِدْ إِلَّا جَذَعًا فَاذْبَحْ**»[5].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**سَمُّوا اللَّهَ عَلَيْهَا ثُمَّ كُلُوهَا**»[6].

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ رجل ذَكَّى لِقْحَةً بشِظَاظٍ فَقَالَ: «**لَيْسَ بِهَا بَأْسٌ فَكُلُوهَا**»[7].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**»[8].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 613/3.

[2] المصدر نفسه. 619/3.

[3] المصدر نفسه. 636/3.

[4] المصدر نفسه. 676/3.

[5] المصدر نفسه. 688/3-689.

[6] المصدر نفسه. 696/3-697.

[7] المصدر نفسه. 697/3-698.

[8] المصدر نفسه. 751/3.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا**»[2].

وقال صلى الله عليه وسلم مرشدا وموجها: «**امْكُثِي فِي بَيْتِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**»[3].
فهذه الأحاديث كلها خرجت مخرج الإرشاد والتوجيه.

2. المضارع المجزوم بلام الأمر:

ورد الأمر بهذه الصيغة في أحاديث كثيرة فمنها:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا**»[(4)].

وقوله: «**إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً، ثُمَّ لِيَنْثِرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ**»[5].

وفي رواية: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ**»[6].

وقوله: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ**»[7].

وقوله: «**إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ**»[8].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 3/783-784.
[2] المصدر نفسه. 4/830.
[3] المصدر نفسه. 4/851-852.
[4] الموطأ. مصدر سابق. 2/19.
[5] المصدر نفسه. 2/25.
[6] المصدر نفسه. 2/25.
[7] المصدر نفسه. 2/27-28.
[8] المصدر نفسه. 2/45.

وقوله صلى الله عليه وسلم –عَنِ الرَّجُلِ إِذَا دَنَا مِنْ أَهْلِهِ، فَخَرَجَ مِنْهُ الْمَذْيِ–: «**إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَنْضَحْ فَرْجَهُ بِالْمَاءِ وَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ**»[1].

وخَرَجَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ: **إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا يُنَاجِيهِ بِهِ، وَلاَ يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى، أَثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيُصَلِّ رَكْعَةً وَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ التَّسْلِيمِ؛ فَإِنْ كَانَتْ الرَّكْعَةُ الَّتِي صَلَّى خَامِسَةً، شَفَعَهَا بِهَاتَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ رَابِعَةً فَالسَّجْدَتَانِ تَرْغِيمٌ لِلشَّيْطَانِ**»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ**»[4].

وقال: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَالْكَبِيرَ. وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ**»[5].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**»[6].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلْيَبْدَأْ بِهِ قَبْلَ الصَّلَاةِ**»[7].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق.. 55/2.

[2] المصدر نفسه. 109/2-110.

[3] المصدر نفسه. 131/2.

[4] المصدر نفسه. 161/2.

[5] المصدر نفسه. 184/2.

[6] المصدر نفسه. 222/2.

[7] المصدر نفسه. 222/2.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ**».

وقال صلى الله عليه وسلم: «**مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ مِنْ التَّصْفِيحِ؟! مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ**»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ**»[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**لِيُعَزِّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمُ الْمُصِيبَةُ بِي**»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ؛ فَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ**»[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ**»[5].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ؛ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ**»[6].

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّهَا وَلَدَتْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِالْبَيْدَاءِ فَذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ لِرسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**مُرْهَا فَلْتَغْتَسِلْ، ثُمَّ لِتُهْلِلْ**»[7].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 227/2.

[2] المصدر نفسه. 298/2.

[3] المصدر نفسه. 331/2.

[4] المصدر نفسه. 445/3.

[5] المصدر نفسه. 459/3.

[6] المصدر نفسه. 462/3.

[7] المصدر نفسه. 464/3.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا مِنْ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلَا الْوَرْسُ**»[1].

وَقَدْ أَهَلَّ أَصْحَابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ، ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا**»[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِهِ**»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**»[4].

وحديث: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ**»[5].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ**»[6].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 468/3.

[2] المصدر نفسه. 487/3.

[3] المصدر نفسه. 678/3.

[4] المصدر نفسه. 681/3.

[5] المصدر نفسه. 830/4.

[6] المصدر نفسه. 133/1.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ**»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا**»[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ وَلْتَكُنْ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ**»[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**»[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَضِيَافَتُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ**»[5].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا عَدْوَى وَلَا هَامَ وَلَا صَفَرَ وَلَا يَحُلَّ الْمُمْرِضُ عَلَى الْمُصِحِّ وَلْيَحْلُلْ الْمُصِحُّ حَيْثُ شَاءَ**»[6].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1205/5.

[2] المصدر نفسه. 1343/5.

[3] المصدر نفسه. 1343/5.

[4] المصدر نفسه. 1350/5.

[5] المصدر نفسه. 5/ 1360.

[6] المصدر نفسه. 5/ 1380.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنْ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الشَّيْءَ يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْعَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا اسْتَيْقَظَ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فَإِنَّهُ لَنْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ**»[2].

ومن الأمثلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ ﴿١٤﴾ ﴾**» [طه : 14][3].

الشاهد فيه قوله صلى الله عليه وسلم: «**فَلْيُصَلِّهَا**»؛ فإنه فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو "الياء"، والكسرة قبلها دليل عليها. فهذه اللفظة تفيد الأمر، والأمر هنا للوجوب.

ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ**»[4]. فقوله صلى الله عليه وسلم «**فَلْيَغْسِلْهُ**» مضارع مقرون بلام الأمر، وعلامة جزمه السكون. وهذا الأمر –أيضا– يفيد الوجوب.

3– اسم فعل الأمر:

ومن أمثلته قوله عليه الصلاة والسلام: «**فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَلاَ يُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ**

[1] الموطأ. مصدر سابق. 263/1.
[2] المصدر نفسه. 133/1.
[3] المصدر نفسه. 19/2.
[4] المصدر نفسه. 45/2.

أَلاَ هَلُمَّ، أَلاَ هَلُمَّ، أَلاَ هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: فَسُحْقًا، فَسُحْقًا، فَسُحْقًا»[1].

والشاهد قوله: «**هَلُمَّ**»؛ فهي اسم فعل أمر معناها: أقبل.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[2]. ومعنى «**آمِينَ**»: اللهم استجب؛ وهي اسم

فعل أمر[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ، إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ**». قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رسول الله قَالَ:

«إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيداً فَاغْتَسِلُوا، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ، فَلاَ يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**»[5].

4- المصدر النائب عن فعل الأمر:

ولم أجد له مثالا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في الموطأ.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 38/2.

[2] المصدر نفسه. 120/2.

[3] انظر: تهذيب اللغة. مرجع سابق. 368/15.

[4] الموطأ. المصدر السابق. 430/3-431.

[5] المصدر نفسه. 88/2-89.

- **النهي:**

وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته: الفعل المضارع مع "لا" الناهية[1].

ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلاَ يَقْرَبْ مَسَاجِدَنَا؛ يُؤْذِينَا بِرِيحِ الثُّومِ**»[2].

ومن أمثلة النهي الواردة على بابه:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ فَلاَ تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ**»[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**وَلاَ يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**»[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ**»[5].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ أَوْ الْبَوْلَ، فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا بِفَرْجِهِ**»[6].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى**»[7].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ**»[8].

---

[1] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص59.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 22/2.

[3] المصدر نفسه. 92/2.

[4] المصدر نفسه. 109/2-110.

[5] المصدر نفسه. 214/2.

[6] الموطأ. مصدر سابق.270/2.

[7] المصدر نفسه. 272/2.

[8] المصدر نفسه. 276/2.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَلَا تَمَسَّنَّ طِيبًا**»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ**»[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَتَحَرَّ أَحَدُكُمْ فَيُصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا عِنْدَ غُرُوبِهَا**»[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ**»[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَل**»[5].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا مِنْ الثِّيَابِ**

شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلَا الْوَرْسُ»[6].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا**»[7].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 276/2.

[2] المصدر نفسه. 298/2.

[3] المصدر نفسه. 308/2.

[4] المصدر نفسه. 407/3.

[5] المصدر نفسه. 445/3.

[6] المصدر نفسه. 468/3.

[7] المصدر نفسه. 636/3.

وفي الموطأ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟**». فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رسول الله إِنَّا لَنَأْخُذُ الصَّاعَ مِنْ هَذَا بِالصَّاعَيْنِ وَالصَّاعَيْنِ بِالثَّلَاثَةِ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم «**لَا تَفْعَلْ بِعْ الْجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا**»[1].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا شَيْئًا غَائِبًا بِنَاجِزٍ**»[2].

وقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَبِيعُوا الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ وَلَا الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ**»[3].

وقَالَ عليه الصلاة والسلام: «**لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ**»[4].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ لِلْبَيْعِ وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا إِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ**»[5].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ**»[6].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 900/4.

[2] المصدر نفسه. 914/4.

[3] المصدر نفسه. 916/4.

[4] المصدر نفسه. 4/ 985.

[5] المصدر نفسه. 4/ 985.

[6] المصدر نفسه. 4/ 1040.

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**الطَّاعُونُ رِجْزٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**»[1].

وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رسول الله عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَعِيشُ بِهِنَّ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ فَأَنْسَى

فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَغْضَبْ**»[2].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ إِحْدَاكُنَّ لِجَارَتِهَا وَلَوْ كُرَاعَ شَاةٍ مُحْرَقًا**»[3].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ**»[4].

والنهي في هذه الأحاديث على بابه؛ وقد يتضمن معنى **الإرشاد والتوجيه**، وللنهي أغراض تُستفاد من سياق الكلام، منها:

* الدعاء:

مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ**»[5]. فقوله: «**لَا تَجْعَلْ**» دعاء؛ قال الباجي: «تواضعا والتزاما للعبودية لله تعالى، وإقرارا بالعبادة، وكراهية أن يشركه أحد في عبادته»[6].

---

[1] الموطأ. المصدر السابق. 5/ 1319.

[2] المصدر نفسه. 5/ 1331.

[3] المصدر نفسه. 5/ 1363.

[4] المصدر نفسه. 5/ 1434.

[5] المصدر نفسه. 240/2.

[6] المنتقى شرح الموطأ. مرجع سابق. 306/1.

* الإرشاد والتوجيه:

ومن أمثلته: أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً يَقُولُ لَهُمْ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وَقُلْ ذَلِكَ لِجُيُوشِكَ وَسَرَايَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ**»[1].

فقوله: «**لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا**» إرشاد إلى ما يجب عليهم اجتنابه في الغزو.

ومعنى: "لا تغلوا": أي لا تخونوا في المغنم[2].

"ولا تغدروا": الغدر هو نقض العهد، وترك الوفاء للمشركين وغيرهم، وذلك مما لا خلاف في المنع منه[3].

"ولا تمثلوا": يريد العبث في قتلهم، بقطع الأيدي والأرجل، وَفَقْءِ العين، وقطع الآذان، وإنما يُقتَل من أُسر منهم بضرب الرقاب[4].

- **الاستفهام:**

للاستفهام أدوات كثيرة، وهي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأيٌّ[5].

أولا: الهمزة، وهي إما **للتصور**، أو **التصديق**.

---

[1] الموطأ. المصدر السابق. 636/3.

[2] شرح الزرقاني على الموطأ. مرجع سابق. 20/3.

[3] انظر: التمهيد. مرجع سابق. 171/3.

[4] المرجع نفسه. 172/3.

[5] انظر: جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص61.

عن أَبِي هُرَيْرَة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم انْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَقَصُرَتْ الصَّلَاةُ أَمْ

نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟**» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ[1].

وَقَالَ سَعْدٌ سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْأَلُ عَنْ اشْتِرَاءِ التَّمْرِ بِالرُّطَبِ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ؟**» فَقَالُوا نَعَمْ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ[2].

وأَهْدَى رَجُلٌ لِرسول الله صلى الله عليه وسلم رَاوِيَةَ خَمْرٍ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا؟**» قَالَ: لَا، فَسَارَّهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ؛ فَقَالَ لَهُ صلى الله عليه وسلم: «**بِمَ سَارَرْتَهُ؟**» فَقَالَ: أَمَرْتُهُ أَنْ يَبِيعَهَا فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا**»[3].

وفي قصة طويلة: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِحُوَيِّصَةَ وَمُحَيِّصَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ: «**أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ؟**» فَقَالُوا: لَا، قَالَ: «**أَفَتَحْلِفُ لَكُمْ يَهُودُ؟**» قَالُوا: لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، فَوَدَاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ عِنْدِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِمِائَةِ نَاقَةٍ حَتَّى أُدْخِلَتْ عَلَيْهِمْ الدَّارَ[4].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 127/2.

[2] المصدر نفسه. 901/4.

[3] المصدر نفسه. 5/ 1239.

[4] المصدر نفسه. 5/ 1290.

وأُتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ: «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟**» فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللَّهِ يَا رسول الله، لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا. قَالَ: فَتَلَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي يَدِهِ[1].

وفي حديث آخر: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ: نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟**» قَالَ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**لِلطَّعَامِ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ.

ثانيا: أين:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَالَ فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ الْغَدِ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ مِنْ الْغَدِ بَعْدَ أَنْ أَسْفَرَ ثُمَّ قَالَ: «**أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟**» قَالَ: هَأَنَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «**مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ**»[2].

وفي الموطأ: أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ وَهُوَ أَعْمَى وَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّهَا تَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالْمَطَرُ وَالسَّيْلُ وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؛ فَصَلِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذْهُ مُصَلًّى، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ؟**» فَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَكَانٍ مِنْ الْبَيْتِ فَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[3].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 636/3.

[2] المصدر نفسه. 7/2.

[3] المصدر نفسه. 241/2.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ بَنِي أَنْمَارٍ قَالَ جَابِرٌ فَبَيْنَا أَنَا نَازِلٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ إِذَا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْبَلَ فَقُلْتُ: يَا رسول الله هَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ قَالَ: فَنَزَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقُمْتُ إِلَى غِرَارَةٍ لَنَا فَالْتَمَسْتُ فِيهَا شَيْئًا فَوَجَدْتُ فِيهَا جِرْوَ قِثَّاءٍ فَكَسَرْتُهُ ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟**» قَالَ: فَقُلْتُ: خَرَجْنَا بِهِ يَا رسول الله مِنْ الْمَدِينَةِ. قَالَ جَابِرٌ: وَعِنْدَنَا صَاحِبٌ لَنَا نُجَهِّزُهُ يَذْهَبُ يَرْعَى ظَهْرَنَا قَالَ فَجَهَّزْتُهُ ثُمَّ أَدْبَرَ يَذْهَبُ فِي الظَّهْرِ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ لَهُ قَدْ خَلَقَا قَالَ فَنَظَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِلَيْهِ فَقَالَ: «**أَمَا لَهُ ثَوْبَانِ غَيْرُ هَذَيْنِ؟**» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رسول الله لَهُ ثَوْبَانِ فِي الْعَيْبَةِ كَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا[1].

ثالثا: مَن:

وسَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم امْرَأَةً مِنْ اللَّيْلِ تُصَلِّي فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ؟**» فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ الْحَوْلَاءُ بِنْتُ تُوَيْتٍ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى عُرِفَتِ الْكَرَاهِيَةُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا؛ اكْلَفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ**»[2].

ولَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رسول الله[3].

رابعا: هل:

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1336/5.

[2] المصدر نفسه. 162/2.

[3] المصدر نفسه. 663/3-664.

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَضْرِبُ نَحْرَهُ وَيَنْتِفُ شَعْرَهُ وَيَقُولُ: هَلَكَ الْأَبْعَدُ، فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَمَا ذَاكَ؟**» فَقَالَ: «أَصَبْتُ أَهْلِي وَأَنَا صَائِمٌ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟**» فَقَالَ: «لَا، فَقَالَ: «**هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُهْدِيَ بَدَنَةً؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَاجْلِسْ**»؛ فَأُتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِعَرَقِ تَمْرٍ فَقَالَ: «**خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ**»، فَقَالَ: «مَا أَحَدٌ أَحْوَجَ مِنِّي، فَقَالَ: «**كُلْهُ وَصُمْ يَوْمًا مَكَانَ مَا أَصَبْتَ**»[1].

وقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أراد أن يتزوج امرأة: «**هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا إِيَّاهُ**» فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي هَذَا»[2].

خامسا: كيف:

قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ: «**كَيْفَ صَنَعْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فِي اسْتِلَامِ الرُّكْنِ؟**»

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: اسْتَلَمْتُ وَتَرَكْتُ فَقَالَ **لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم**: «**أَصَبْتَ**»[3].

وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رسول الله! إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، صَابِرًا، مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، أَيُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نَعَمْ**». فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ نَادَاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم -أَوْ أَمَرَ بِهِ فَنُودِيَ لَهُ-؛ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كَيْفَ قُلْتَ؟**» فَأَعَادَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**نَعَمْ إِلَّا الدَّيْنَ كَذَلِكَ قَالَ لِي جِبْرِيلُ**»[4].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 3/424-425.

[2] المصدر نفسه. 3/751.

[3] المصدر نفسه. 3/534.

[4] المصدر نفسه. 3/656.

وفي الموطأ: أَنَّ الْفُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم تَسْأَلُهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهَا فِي بَنِي خُدْرَةَ فَإِنَّ زَوْجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أَعْبُدٍ لَهُ أَبَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِطَرَفِ الْقَدُومِ لَحِقَهُمْ فَقَتَلُوهُ قَالَتْ: فَسَأَلْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي فِي بَنِي خُدْرَةَ فَإِنَّ زَوْجِي لَمْ يَتْرُكْنِي فِي مَسْكَنٍ يَمْلِكُهُ وَلَا نَفَقَةٍ قَالَتْ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نَعَمْ**» قَالَتْ فَانْصَرَفْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحُجْرَةِ نَادَانِي رسول الله صلى الله عليه وسلم أَوْ أَمَرَ بِي فَنُودِيتُ لَهُ فَقَالَ: « **كَيْفَ قُلْتِ؟**» فَرَدَّدْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ الَّتِي ذَكَرْتُ لَهُ مِنْ شَأْنِ زَوْجِي فَقَالَ: «**امْكُثِي فِي بَيْتِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**» قَالَتْ: فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَاتَّبَعَهُ وَقَضَى بِهِ[1].

سادسا: كم:

وفي الموطأ أن عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ جَاءَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَسَأَلَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟**». فَقَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**»[2].

سابعا: ما

وسأل الرسول صلى الله عليه وسلم أم سلمة: «**مَا لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ؟**» فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أَخْبَرْتِيهَا أَنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ**» فَقَالَتْ: «قَدْ أَخْبَرْتُهَا فَذَهَبَتْ إِلَى زَوْجِهَا فَأَخْبَرَتْهُ فَزَادَهُ ذَلِكَ شَرًّا وَقَالَ: «لَسْنَا مِثْلَ رسول الله صلى الله عليه

[1] الموطأ. مصدر سابق. 851/4.

[2] المصدر نفسه. 783/3.

وسلم؛ اللَّهُ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم مَا شَاءَ؛ فَغَضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: «**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ**»[1].

ودُخِلَ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِابْنَيْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِحَاضِنَتِهِمَا: «**مَا لِي أَرَاهُمَا ضَارِعَيْنِ**» فَقَالَتْ حَاضِنَتُهُمَا: يَا رسول الله إِنَّهُ تَسْرَعُ إِلَيْهِمَا الْعَيْنُ وَلَمْ يَمْنَعْنَا أَنْ نَسْتَرْقِيَ لَهُمَا إِلَّا أَنَّا لَا نَدْرِي مَا يُوَافِقُكَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اسْتَرْقُوا لَهُمَا فَإِنَّهُ لَوْ سَبَقَ شَيْءٌ الْقَدَرَ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ**»[2].

وقد تخرج صيغة الاستفهام إلى معان تستفاد من سياق الكلام، فمنها:

* الاستفهام مرادا به **التقرير**، ومن أمثلته في الموطأ:

– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ الِاسْتِطَابَةِ فَقَالَ: «**أَوَلاَ يَجِدُ أَحَدُكُمْ ثَلاَثَةَ أَحْجَارٍ؟**»[3].

– وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟**»[4].

– وفي الموطأ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الْمَرْأَةُ تَرَى فِي الْمَنَامِ مِثْلَ مَا يَرَى الرَّجُلُ، أَتَغْتَسِلُ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**نَعَمْ فَلْتَغْتَسِلْ**».

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 415/3.

[2] المصدر نفسه. 1374/5

[3] المصدر نفسه. 38/2.

[4] المصدر نفسه. 38/2.

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: أُفٍّ لَكِ، وَهَلْ تَرَى ذَلِكَ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**تَرِبَتْ يَمِينُكِ، وَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟**»[1].

– وسَمِعَ قَوْمٌ الْإِقَامَةَ فَقَامُوا يُصَلُّونَ؛ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**أَصَلَاتَانِ مَعًا، أَصَلَاتَانِ مَعًا، وَذَلِكَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، فِي الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ**»[2].

– وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**»[3].

– وبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ النَّاسِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَارَّهُ فَلَمْ يُدْرَ مَا سَارَّهُ بِهِ حَتَّى جَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا هُوَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنْ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم –حِينَ جَهَرَ–: «**أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟**» فَقَالَ الرَّجُلُ بَلَى، وَلَا شَهَادَةَ لَهُ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُصَلِّي؟**» قَالَ: بَلَى، وَلَا صَلَاةَ لَهُ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْهُمْ**»[4].

– كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ، فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَذُكِرَتْ فَضِيلَةُ الْأَوَّلِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «**أَلَمْ يَكُنْ الْآخَرُ مُسْلِمًا؟**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ –وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ– فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**وَمَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ؟ إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلَاةِ كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ عَذْبٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ؛ فَمَا تَرَوْنَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ**»[5].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 69/2.

[2] المصدر نفسه. 176/2.

[3] المصدر نفسه. 224/2.

[4] المصدر نفسه. 239/2.

[5] المصدر نفسه. 243/2-244.

وفي حديث آخر: أَنَّ مِسْكِينَةً مَرِضَتْ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَرَضِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا مَاتَتْ فَآذِنُونِي بِهَا**» فَخُرِجَ بِجَنَازَتِهَا لَيْلًا فَكَرِهُوا أَنْ يُوقِظُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُخْبِرَ بِالَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِهَا فَقَالَ: «**أَلَمْ آمُرْكُمْ أَنْ تُؤْذِنُونِي بِهَا؟**» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَرِهْنَا أَنْ نُخْرِجَكَ لَيْلًا وَنُوقِظَكَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى صَفَّ بِالنَّاسِ عَلَى قَبْرِهَا وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ[1].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ كَمَا تُنَاتَجُ الْإِبِلُ مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ، قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**»[2].

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ؛ فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ فِيهِ وَجَدَ أَخْبِيَةً خِبَاءَ عَائِشَةَ وَخِبَاءَ حَفْصَةَ وَخِبَاءَ زَيْنَبَ؛ فَلَمَّا رَآهَا سَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ لَهُ: هَذَا خِبَاءُ عَائِشَةَ، وَحَفْصَةَ، وَزَيْنَبَ، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**آلْبِرَّ تَقُولُونَ بِهِنَّ؟**» ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَعْتَكِفْ حَتَّى اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ[3].

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ: «**لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رسول الله، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**احْلِقْ رَأْسَكَ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ أَوْ انْسُكْ بِشَاةٍ**»[4].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/318-319.

[2] المصدر نفسه. 2/338-339.

[3] المصدر نفسه. 3/454-455.

[4] المصدر نفسه. 3/613.

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا؟ رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا بَعْدَهُ؟ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَتِهِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[1].

ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ كَانَ أَعْطَاهَا مَوْلَاةً لِمَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**أَفَلَا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا؟**» فَقَالُوا: يَا رسول الله! إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا**»[2].

ونَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّى تُزْهِيَ فَقِيلَ لَهُ يَا رسول الله وَمَا تُزْهِيَ؟ فَقَالَ: «**حِينَ تَحْمَرُّ**» وَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ فَبِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ؟**»[3].

وقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**التَّمْرُ بِالتَّمْرِ مِثْلًا بِمِثْلٍ**». فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عَامِلَكَ عَلَى خَيْبَرَ يَأْخُذُ الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ فَقَالَرسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ادْعُوهُ لِي**» فَدُعِيَ لَهُ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَتَأْخُذُ الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ؟!**» فَقَالَ: يَا رسول الله لَا يَبِيعُونَنِي الْجَنِيبَ بِالْجَمْعِ صَاعًا بِصَاعٍ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بِعْ الْجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا**»[4].

وقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِعَامِرٍ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَّا بَرَّكْتَ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ. تَوَضَّأْ لَهُ**» فَتَوَضَّأَ لَهُ عَامِرٌ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[5].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق .632/3.

[2] المصدر نفسه. 712/3.

[3] المصدر نفسه. 893/4.

[4] المصدر نفسه. 899/4.

[5] المصدر نفسه. 5/ 1372.

- **النداء:**

وقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ**»[1].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُهْدِيَ لِجَارَتِهَا وَلَوْ كُرَاعَ شَاةٍ مُحْرَقًا**»[2].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا، وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا؛ فَإِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا، ثُمَّ فَزِعَ إِلَيْهَا، فَلْيُصَلِّهَا، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا**»[(3)].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ فِي كُلِّ عَامٍ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ**»[(4)].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيداً فَاغْتَسِلُوا، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ، فَلاَ يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**»[5].

وسألت عَائِشَةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»[6].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «**يُوشِكُ يَا مُعَاذُ –إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ– أَنْ**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 5/ 1434.

[2] المصدر نفسه. 5/ 1363.

[3] المصدر نفسه. 20/2.

[4] المصدر نفسه. 21/2.

[5] المصدر نفسه. 88/2-89.

[6] المصدر نفسه. 164/2.

تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا»[1].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**» قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَلِكَ ضُحًى[2].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟**» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[3].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا**

أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[4].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**اقْرَأْ يَا هِشَامُ**»[5].

وفي الموطأ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: «**غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ**»[6].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ أَذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ فَغَفَرَ لَهُ»**[7].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/197-198.

[2] المصدر نفسه. 2/211.

[3] المصدر نفسه. 2/227-228.

[4] المصدر نفسه. 2/259-260.

[5] المصدر نفسه. 2/281-282.

[6] المصدر نفسه. 2/327-328.

[7] المصدر نفسه. 2/338.

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**»[1].

وقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ: «**كَيْفَ صَنَعْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فِي اسْتِلَامِ الرُّكْنِ؟**» فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: اسْتَلَمْتُ وَتَرَكْتُ فَقَالَ **لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم**: «**أَصَبْتَ**»[2].

وفي حديث آخر: أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَهِيَ حَادٌّ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ جَعَلَتْ عَلَى عَيْنَيْهَا صَبِرًا فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ؟**» فَقَالَتْ: إِنَّمَا هُوَ صَبِرٌ يَا رسول الله قَالَ: «**اجْعَلِيهِ فِي اللَّيْلِ وَامْسَحِيهِ بِالنَّهَارِ**»[3].

قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُ هَزَّالٌ: «**يَا هَزَّالُ لَوْ سَتَرْتَهُ بِرِدَائِكَ لَكَانَخَيْرًا لَكَ**»[4].

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا فقال له: «**أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**»[5].

أما باقي أدوات النداء فليس لها وجود من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الموطأ.

- **التمني:**

ولا وجود له في أحاديث الموطأ.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 339/2.

[2] المصدر نفسه. 534/3.

[3] المصدر نفسه. 865/4.

[4] المصدر نفسه. 5/ 1198.

[5] المصدر نفسه. 5/ 1327.

المبحث الثاني: التراكيب الجُمْلِيَّةُ

لما كانت مسائل هذا المبحث مرتبطة بالجمل وتراكيبها، جاء هذا المصطلح عنوانا للمبحث الثاني من الفصل الثاني، وفيما يلي إيرادٌ للمسائل المتعلقة به على وجه التفصيل.

أولا: القصر:

تعريفه: لغة: الحبس. اصطلاحا: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص. أو هو إثبات الحكم لما يُذكر في الكلام، ونفيه عما عداه بأحد طرق القصر[1].

طرق القصر[2]: وأشهرها أربعة هي:

1. النفي والاستثناء.
2. إنَّما.
3. العطف بـ: لا، وبل، ولكن.
4. تقديم ما حقّه التأخير.

وستكون الأحاديث المدروسة، مقسمة باعتبار طرق القصر، ثم الإشارة إلى باقي أقسام القصر باعتباراته المختلفة في ثنايا ذلك.

- القصر بالنفي والاستثناء:

*** المثال الأول:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنِ امْرِئٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلاَةَ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاَةِ الأُخْرَى، حَتَّى يُصَلِّيَهَا**»[3].

---

[1] انظر: جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص134.

[2] المرجع نفسه. ص135.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 2/40-41.

والمعنى: حتى يفرغ من الصلاة الثانية – على الصحيح –[1]. وقوله: «**ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلاَةَ**» أي: المكتوبة[2].

وقد اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**ما**" والاستثناء بـ: "**إلا**".

والمقصور: هو المسلم الذي يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة المفروضة، والمقصور عليه: غفران الذنوب التي فعلها بين الصلاتين.

فقد قصر غفران الذنوب على هذا المسلم الذي هذه صفته. فهو **قصرُ صفةٍ على موصوف**.

ثم هو **قصر إضافي**؛ إذْ مغفرة الذنوب بين الصلاتين لا تتوقف على إسباغ الوضوء وصلاة الفريضة، فقد وردت أذكار رُتِّب عليها هذا الأجر، وقد يُحدث المسلم لله توبة فتُغفر ذنوبه، في غيرها من الأمور التي ورد فيها تكفير السيئات.

*** المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْمَلُوا، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمْ الصَّلاَةُ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ**»[3].

قال الباجي: «يريد – والله أعلم – أنه لا يديم فعله بالمكاره وغيرها منافق ولا يواظب على ذلك إلا مؤمن»[4]. وقد اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**لا**" والاستثناء بـ: "**إلا**". **والمقصور**: هو الحفاظ على الوضوء، **والمقصور عليه**: المؤمن. فهو **قصر صفة على موصوف**؛ إذْ قصَر المحافظة على الوضوء على المؤمن.

---

[1] انظر: الإثيوبي: محمد بن علي بن آدم بن موسى الوَلَّوِي. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. دار المعراج الدولية للنشر. ط1. 1416هـ/ 1996م. 3/ 372.

[2] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى. مرجع سابق. 372/3.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 45/2.

[4] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 74/1.

وهو **قصر إضافي**؛ إذْ إن المحافظة على الوضوء صفة من صفات المؤمن الكثيرة، فليست هي الصفة الوحيدة له.

* **المثال الثالث:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاَةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ إِلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم[1].

اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**لا**" والاستثناء بـ: "**إلا**".

والمقصور: من يسمع صوت المؤذن من الجن والإنس وغيرهما، **والمقصور عليه**: الشهادة للمؤذن يوم القيامة. فهو **قصر موصوف على صفة**؛ إذْ قصَر هؤلاء المذكورين على الشهادة للمؤذن يوم القيامة.

وهو **قصر إضافي**؛ إذْ هؤلاء الذين ذكروا ليسوا مقصورين على الشهادة للمؤذن فقط يوم القيامة. وقد يكون **حقيقيا**؛ لأنه قصر السامع على الشهادة.

* **المثال الخامس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»[2].

اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**لا**" والاستثناء بـ: "**إلا**".**والمقصور**: العبد الذي يسأل الله في تلك الساعة التي هي من ساعات الإجابة، وهو

[1] الموطأ. مصدر سابق. 93/2.

[2] مصدر نفسه. 149/2.

في صلاته، **والمقصور عليه:** استجابة الله للداعي. فهو **قصر موصوف على صفة.** وهو **قصر إضافي.**

*** المثال السادس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنْ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنْ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ؛ وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»[1].

«**مُصِيخَة**»: أصل "الإصاخة": الاستماع، وهو ها هنا: سماع حذر وإشفاق خشية الفجأة والبغتة[2]، شفقا وخوفا من قيام الساعة.

وقد اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**ما**" والاستثناء بـ: "**إلا**".

والمقصور: الدابة، **والمقصور عليه:** كونها مصيخة يوم الجمعة. فهو من **قصر الموصوف على الصفة؛** إذْ قصَرَ دواب الأرض على الإصاخة يوم الجمعة.

وهو **قصر إضافي؛** إذ ليس من صفاتها الاستماع فقط هذا اليوم. ولعل قصر سماعها على يوم الجمعة.

*** المثال السابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا، وَإِلَى مَسْجِدِ إِيلِيَاءَ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ –يَشُكُّ–**»[3].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 150/2.

[2] انظر: الاستذكار. مصدر سابق. 43/2.

[3] الموطأ. المصدر السابق. 150/2-151-152.

«**لَا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ**»: أي: تسييرها والسفر عليها؛ لأن ذلك عملها[1].

وقد اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**ما**" والاستثناء بـ: "**إلا**".

والمقصور: شدُّ الرِّحَال، **والمقصور عليه**: المساجد الثلاثة. فهو من **قصر الصفة على الموصوف**؛ إذْ قصَرَ إعمال المطي وشد الرحال على هذه المساجد الثلاثة دون غيرها. وهو **قصر إضافي**؛

وقد يكون **قصرا حقيقيا**؛ إذ نهى عن إعمال المطي إلى مسجد غير المساجد الثلاثة؛ حتى لو كان ذلك على سبيل النذر، واختاره الباجي[2]، وابن العربي[3]، وهو قول مالك.

وهُوَ اسْتِثنَاء مفرغ، والتقدير: "لا تعمل المطي إِلَى مَوضِع إلا إلى ثلاثة مساجد"؛ فلَيْسَ فِي الأَرْض بقْعَة لَهَا فضل بذاتها حَتَّى يُسَافر إليها لذَلِك الْفضل غير هَذِه الثَّلَاثَة؛ وَأما غَيرهَا فَلَا يُسَافر إِلَيْهَا لذاتها بل لِمَعْنى فِيهَا: من علم، أَو جِهَاد، أَو نَحْو ذَلِك؛ فَلم يذهب الْمُسَافِر إِلَى ذَلِك الْمَكَان، بل إِلَى مَن فِي ذَلِك الْمَكَان[4].

*** المثال الثامن:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ**» وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ[5].

اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**لم**" والاستثناء بـ: "**إلا**".

والمقصور: الامتناع من الخروج، **والمقصور عليه**: خشية فرضية النافلة. فهو من **قصر الصفة**

---

[1] المنتقى شرح الموطأ. مصدر سابق. 202/1.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 202/1.

[3] القبس. مرجع سابق. 361/1.

[4] انظر: تنوير الحوالك. مرجع سابق. ص190.

[5] الموطأ. المصدر السابق. 156/2.

على الموصوف؛ إذْ قصَرَ الامتناع من الخروج على خشية فرضية صلاة النافلة.

وهو **قصر حقيقي**؛

* **المثال التاسع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً**»[1].

في هذا الحديث قصر كتابة الأجر على من كان ديدنه قيام الليل لكنه نام عنه؛ وطريق القصر هنا: النفي بـ "**لم**" والاستثناء بـ: "**إلا**".

والمقصور: الامتناع من الخروج، **والمقصور عليه**: خشية فرضية النافلة.

* **المثال العاشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ**»[2].

في هذا الحديث أسلوب قصر؛ وطريقه: النفي بـ "**لا**" والاستثناء بـ: "**إلا**".

والمقصور: الامتناع من الرجوع إلى الأهل، **والمقصور عليه**: الصلاة. فهو من **قصر الصفة على الموصوف**؛ إذْ قصَرَ امتناع المصلي من الرجوع إلى بيته على الصلاة.

وهو **قصر حقيقي**؛ لأنه رتب الأجر على عدم الخروج من المسجد لأجل انتظار الصلاة لا لأمر آخر.

ويُراد بانتظار الصلاة أمران:

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 160/2.

[2] المصدر نفسه. 223/2.

أحدهما: أن ينتظر وقتها.

والآخر: أن ينتظر إقامتها في الجماعة[1].

* **المثال الحادي عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ[2] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟**»[3].

اشتمل هذا الحديث على أسلوب القصر؛ وطريقه: النفي بـ "**لا**" والاستثناء بـ: "**إلا**". **والمقصور**: الألوهية الحقة، **والمقصور عليه**: الله سبحانه وتعالى. فهو من **قصر الصفة على الموصوف**؛ إذْ قصَرَ الاتصاف بالألوهية الحقة على الله عز وجل دونما سواه. وهو **قصر حقيقي**؛ فلا يتصف بهذه الصفة على الحقيقة إلى الله سبحانه وتعالى. ومعنى «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»: لا معبود حق إلا الله؛ فتضمنت نفي استحقاق الإلهية عما سوى الله، وإثباتها له جل وعلا[4].

أما باقي أحاديث القصر التي طريقها النفي والاستثناء فهي كالتالي:

* **المثال الثاني عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»[5].

* **المثال الثالث عشر:**

---

[1] انظر: المنتقى شرح الموطأ. مرجع سابق. 284/1.

[2] كذا في النسخة المطبوعة. والصحيح "أَنْ" بالتخفيف.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 239/2-240.

[4] انظر: ابن مانع: محمد بن عبد العزيز. الأجوبة الحميدة على الأسئلة المفيدة (ضمن مجموع ثلاث رسائل لابن مانع). المكتب الإسلامي. ط2. 1383هـ. ص148-149.

[5] الموطأ. المصدر السابق. 293/2.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ؛ يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**»[1].

* **المثال الرابع عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ**»[2].

* **المثال الخامس عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَحْتَسِبُهُمْ إِلَّا كَانُوا لَهُ جُنَّةً مِنْ النَّارِ**»[3].

* **المثال السادس عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَقَالَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦] اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ**»[4].

* **المثال السابع عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ**

[1] الموطأ. المصدر السابق. 2/307-308.

[2] المصدر نفسه. 2/330.

[3] المصدر نفسه. 2/330-331.

[4] المصدر نفسه. 2/332.

يُرَكَّبُ»[1].

* **المثال الثامن عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلَّا لِخَمْسَةٍ لِغَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا أَوْ لِغَارِمٍ أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ أَوْ لِرَجُلٍ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ فَتُصُدِّقَ عَلَى الْمِسْكِينِ فَأَهْدَى الْمِسْكِينُ لِلْغَنِيِّ**»[2].

* **المثال التاسع عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي فَالصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[3].

* **المثال العشرون:**

قوله صلى الله عليه وسلم: مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنْ الثِّيَابِ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا مِنْ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلَا الْوَرْسُ**»[4].

* **المثال الواحد والعشرون:**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 336/2.

[2] المصدر نفسه. 378/2.

[3] المصدر نفسه. 445/3-446.

[4] المصدر نفسه. 468/3.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ**»[1].

* **المثال الثاني والعشرون:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنْ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ**»[2].

- القصر بـ: "إنما":

* **المثال الأول:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ، إِنَّمَا هِيَ مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ، أَوِ الطَّوَّافَاتِ**»[3].

* **المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتْرُكِ الصَّلَاةَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاغْسِلِي الدَّمَ عَنْكِ وَصَلِّي**»[4].

* **المثال الثالث:**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 502/3.

[2] المصدر نفسه. 621/3.

[3] المصدر نفسه. 30/2-31.

[4] المصدر نفسه. 83/2.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا**»[1].

* **المثال الرابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**»[2].

* **المثال الخامس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ مِنْ التَّصْفِيحِ؟! مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ**»[3].

* **المثال السادس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ**»[4].

* **المثال السابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي فَالصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[5].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 186/2.

[2] المصدر نفسه. 214/2.

[3] المصدر نفسه. 227/2-228.

[4] المصدر نفسه. /336.

[5] المصدر نفسه. 445/3-446.

* **المثال الثامن:**

قوله صلى الله عليه وسلم: « **نَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ**»[1].

* **المثال التاسع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا هِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ**»[2].

* **المثال العاشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ عَلَيْكُمْ فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَادَّخِرُوا**» يَعْنِي بِالدَّافَّةِ قَوْمًا مَسَاكِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ[3].

* **المثال الحادي عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا**»[4].

* **المثال الثاني عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ**»[5].

* **المثال الثالث عشر:**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 508/3.

[2] المصدر نفسه. 550/3.

[3] المصدر نفسه. 691/3.

[4] المصدر نفسه. 712/3.

[5] المصدر نفسه. 1040/4.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ**»[1].

* **المثال الرابع عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا**»[2].

* **المثال الخامس عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَسْأَل الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلِتَنْكِحَ فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا**»[3].

* **المثال السادس عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[4].

* **المثال السابع عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ**»[5].

* **المثال الثامن عشر:**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 5/ 1134.

[2] المصدر نفسه. 5/ 1304.

[3] المصدر نفسه. 5/ 1325.

[4] المصدر نفسه. 5/ 1332.

[5] المصدر نفسه. 5/ 1345.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ**»[1].

* **المثال التاسع عشر:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ**»[2].

* **المثال العشرون:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدُهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ؛ فَقُلْ: عَلَيْكَ**»[3].

* **المثال الحادي والعشرون:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ وَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ فَلَا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»[4].

* **المثال الثاني والعشرون:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مِثْلِ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**»[5].

* **المثال الثالث والعشرون:**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 5/ 1353.

[2] المصدر نفسه. 5/ 1382.

[3] المصدر نفسه. 5/ 1398.

[4] المصدر نفسه. 5/ 1414.

[5] المصدر نفسه. 5/ 1430.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا كَانَ إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمٰنِ يُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ**»[1].

* **المثال الرابع والعشرون:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا ذَلِكَ عَنْ الْمَسْأَلَةِ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَهُ اللَّهُ**»[2].

* **المثال الخامس والعشرون:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ**»[3].

ثانيا: الوصل والفصل:

❖ تعريف الوصل والفصل:

لغة: الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيءٍ[4]. أما مادة الفاء والصاء واللام فمدارها على تمييز الشَّيء من الشَّيء وإبانته عنه[5].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1448/5.

[2] المصدر نفسه. 5/ 1453.

[3] المصدر نفسه. 5/ 1456.

[4] انظر: معجم مقاييس اللغة. مصدر سابق. 115/6.

[5] الموطأ. مصدر سابق. 505/4.

اصطلاحا: استقر عند أكثر المتأخرين[1] بأن **الوصل**: عطف الجمل بعضها على بعض بالواو خاصة، و**الفصل**: ترك ذلك العطف[2].

وقد تبين من هذا أن التعريف الاصطلاحي للوصل والفصل، لا ينفك عن التعريف اللغوي، بل هو مرتبط به ارتباطا وثيقا، ومتصل به اتصالا شديدا؛ فهو مأخوذ منه، ولا انفكاك له عنه.

وهذا المبحث من المباحث البلاغية المهمة، والدقيقة؛ إذ تحتاج إلى إعمال فكر وتمكن من ناصية اللغة العربية، يقول السيوطي: «وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا، وأصعبه مسلكا، وأدقه مأخذا»[3]. ولكلٍّ من الوصل والفصل موضعه الذي يحسن بالمتكلم إيقاعهما فيه. وفيما يأتي بيان ذلك، مع التمثيل له بما وردفي الموطأ من أحاديث نبوية، وأخبار مصطفوية.

1/ مواضع الوصل: يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع، هذا بيانها:

- ✓ إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي[4]. وحكم هذه حكم المفرد؛ لأنها لا تكون كذلك حتى تكون واقعة موقعه، وحينئذ يكون وجه الحاجة فيها إلى العطف بالواو ظاهرا، والإشراك بها في الحكم موجودا[5]، ثم هو أمر لا بد منه، ولا غناء عنه، وأمثلته في الموطأ كثيرة.

---

[1] وهذا مذهب الجرجاني. خلافا لما ذهب إليه السكاكي.
انظر: دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص224.

[2] انظر: التلخيص في علوم البلاغة. مصدر سابق. ص175. وجواهر البلاغة. مرجع سابق. ص146.

[3] شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص58.

[4] انظر: علم المعاني. مرجع سابق. 129.

[5] المراغي. دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص222-223. وأحمد بن مصطفى. علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط3. 1414هـ/1993م. ص164.

✓ إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاء، وكانت بينهما جهة جامعة، أي مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما[1] ويسمونه: "التوسط بين الكمالين"[2]. ومن أمثلة هذا في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسَ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ. وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ**»[(3)].

الحديث في سياق بيان وقتي صلاة الصبح وصلاة العصر، والشاهد من الحديث في مسألة الوصل بين جملة: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسَ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ**»، وجملة: «**وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ**». فهاتان جملتان قد توفرت فيهما شروط الوصل؛ لأنهما اتفقتا في الخبرية أولا، ووجود المناسبة بين الجملتين الاسميتين ثانيا، فالجامع بينهما تحديد وقت صلاتي الصبح والعصر، وعدم وجود ما يقتضي الفصل ثالثا. ووجه الحسن في هذا التعبير النبوي تناسب الجملتين من حيث نوع المسند؛ فكلاهما جملة فعلية، وهي قوله: «أدرك ركعة».

ومثله حديث: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ**»[4]. والجامع بين الجملتين في هذا الحديث بيان صفة الطهارتين: طهارة الحدث وطهارة الخبث، وحسن التناسب هنا آت من جهة كون كلا الجملتين اسميتين، ثم اتفاق الفعلين "توضأ"، و"استجمر" في دلالتهما على الماضي، وكذلك التناسب الحاصل بين فعلي جواب الشرط "فليستنثر"، و"فليوتر"، من حيث أنهما فعلين مضارعين متصلين بلام الأمر.

---

[1] انظر: علم المعاني. مرجع سابق. 130.

[2] العاكوب: عيسى علي. والشتيوي: علي سعد. الكافي في علوم البلاغة العربية. دار الكتب الوطنية. بنغازي. ط1. 1993م. ص307.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 9/2.

[4] المصدر نفسه. 25/2.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْمَلُوا، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمْ الصَّلاَةُ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ**»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيداً فَاغْتَسِلُوا، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ، فَلاَ يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**»[2].

في هذا الحديث ثلاث جمل وُصِل بينها بالواو، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيداً فَاغْتَسِلُوا**»، وقوله: «**وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ، فَلاَ يَضُرُّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ**»، وقوله: «**وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**». فهذه ثلاث جمل الجامع بينها كونها من آداب الجمعة، وكلها تدل على النظافة والطهارة وحسن الهيأة والسمت في هذا اليوم المبارك؛ فهي متناسبة متناسقة مترابطة. وقد عبر في الجملة الأولى بفعل الأمر "اغتسلوا"، أما الجملة الثانية فهي جملة اسمية خبرية المراد بها الندب إلى استعمال الطيب في هذا اليوم، فالخبر ليس على بابه، وأما الجملة الثالثة فعبر باسم فعل الأمر "عليكم" الذي يدل على الإيجاب، غير أن المراد به الاستحباب؛ لورود حديث يفيد ذلك. ولعل فائدة التنويع في الأساليب راجعة إلى اختلاف هذه المأمورات في درجات الوجوب أو الندب؛ لأن أول شيء ينبغي أن يحرص عليه المسلم هو الاغتسال، وهو آكد هذه الأفعال؛ ولذا جرى تقديمه على غيره، ولا أدل على ذلك من أن العلماء اختلفوا في حكمه، ففريق يوجبه، وفريق يرى أنه مستحب. ثم أمر باستعمال الطيب وقدمه على السواك لا لأنه آكد منه، بل لارتباطه بالاغتسال وتعلقه به، ولأن مس الطيب عادة يكون بعد الاغتسال، ليوضع على نظافة وطهارة. وجرى تأخير السواك؛ لأن السواك عادة يستعمل بعد ذلك، وقد أرشدت السنة المطهرة إلى مواطن استعماله، ومما يدل على أن السواك آكد من الطيب التعبير عليه باسم الفعل "عليكم"، إضافة إلى أحاديث أخرى حثت عليه، وبينت أهميته.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 45/2.

[2] المصدر نفسه. 88/2-89.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»[1].

في هذا البيان النبوي تعداد لفضائل متعلقة بصلاة الجماعة، وفي ضمنه الترغيب والحث على هذه الأشياء، وهي: إدراك الأذان والصف الأول، والحرص صلاة الظهر وهي المراد بقوله: "التهجير"[2]، وصلاة العشاء –وهي العتمة–[3] والصبح، قال الباجي: «خص هاتين الصلاتين بذلك؛ لأن السعي إليهما أشق من السعي إلى غيرهما، لما في أوقاتهما من مشقة الخروج والتصرف فأخبر صلى الله عليه وسلم عن عظيم الأجر على إتيانهما حضا للناس عليهما، وأن المشي إليهما لو لم يكن إلا حبوا لاستسهله من يعلم مقدار الثواب عليهما»[4].

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ فَلاَ تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلاَةِ**»[5].

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا يُنَاجِيهِ بِهِ، وَلاَ يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**»[6].

ومثل ما تقدم حديث: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنْ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنْ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 91/2.

[2] انظر: المنتقى شرح الموطأ. مصدر سابق. 132/1.

[3] انظر: التمهيد. مصدر سابق. 14/22.

[4] المنتقى شرح الموطأ. المصدر السابق. 132/1.

[5] الموطأ. المصدر السابق. 92/2.

[6] المصدر نفسه. 109/2-110.

وَالْإِنْسَ؛ وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»[1].

✓ إذا اختلفتا خبرا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود[2].

وبتتبعي للأحاديث الموجودة في الموطأ لم أجد مثالا لهذا الموضع من مواضع الفصل؛ إذ لم ترد أحاديث توافق هذا، والله أعلم[3].

«اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْمَلُوا، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمْ الصَّلاَةُ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ»[4].

2/ مواضع الفصل:

✓ **كمال الاتصال:** وهو أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تام وامتزاج معنوي[5]. ومن أمثلة ذلك في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم: **«أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»**[6].

والشاهد فيه جملة: **«وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي»** وجملة: **«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 150/2.

[2] انظر: علم المعاني. مرجع سابق. 131.

[3] وإيجاب الوصل في هذا الموضع فيه نظر. وللدكتور زكرياء توناني بحث نفيس في بيان ذلك. والاستدلال له. انظر: توناني: زكرياء. علم المعاني في القرآن الكريم –دراسة تحليلية تطبيقية على النصف الثاني ن القرآن الكريم–. أطروحة دكتوراه. 1435هـ/1436هـ-2014م/2015م. من ص263 إلى ص267.

[4] الموطأ. المصدر السابق. 45/2.

[5] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص149.

[6] الموطأ. المصدر السابق. 300/2.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ؛ يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ وَالْحَرِقُ شَهِيدٌ وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ**»[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلَّا لِخَمْسَةٍ لِغَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ لِعَامِلٍ عَلَيْهَا أَوْ لِغَارِمٍ أَوْ لِرَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ أَوْ لِرَجُلٍ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ فَتُصُدِّقَ عَلَى الْمِسْكِينِ فَأَهْدَى الْمِسْكِينُ لِلْغَنِيِّ**»[3].

- ✓ **كمال الانقطاع**: وهو اختلاف الجملتين اختلافا تاما[4].

- بأن لا يكون بينهما مناسبة في المعنى والارتباط، وقد ورد ذلك في الكلام النبوي مما رواه مالك في الموطأ، وهذه أمثلة على ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»[5].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/307-308.

[2] المصدر نفسه. 2/327-328.

[3] المصدر نفسه. 2/378.

[4] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص150.

[5] الموطأ. المصدر السابق. 2/222-223.

مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ»[1].

وقوله: «**اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ**»[2].

وقوله: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ**»[3].

وقوله: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ؛ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»[4].

وقوله: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[5].

وقوله: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[6].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى**»[7].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/286-287.

[2] المصدر نفسه. 2/297.

[3] المصدر نفسه. 2/298.

[4] المصدر نفسه. 2/298-299.

[5] المصدر نفسه. 2/299-300.

[6] المصدر نفسه. 2/301-302.

[7] المصدر نفسه. 3/430.

هذه صورة من صور الفصل، وهي الاستئناف البياني؛ فجملة «**إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى**»: مستأنفة استئنافا بيانيا؛ إذ جاءت تعليلا لما قبلها، والمعنى: إني لست مثلكم لا آكل ولا أشرب؛ لأن ربي يطعمني ويسقيني.

– أو تختلف الجملتان خبرا وإنشاءً لفظا، وذلك مثل «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا؛ اكْلَفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ**»[1]. فإن الجملة الأولى خبر مؤكد بـ "إنّ"، والثانية خرجت مخرج الإنشاء، وهي أمر، فحسن الفصل بينهما.

ومن الأمثلة: قوله صلى الله عليه وسلم: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»[2]. فقد اختلف الجملتان خبرا وإنشاء؛ فالأولى إنشاء ونوعه نداء، والأخرى خبر مؤكد بـ "إنّ".

ومن الأمثلة: قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ**»[3].

فالأولى استفهام وهومن أساليب الإنشاء، وما بعدها خبر، فحسن القطع.

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ مِنْ التَّصْفِيحِ؟! مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ**»[4].

ثالثا: الإيجاز، والإطناب، والمساواة.

وهذا المبحث من مباحث علوم البلاغة المتعلقة بعلم المعاني، وكيفية إلقاء الكلام، «على حسب ما يقتضيه حال المخاطب، ويدعو إليه موطن الخطاب»[5]، فإذا كانت الألفاظ

[1] الموطأ. مصدر سابق. 162/2.

[2] المصدر نفسه. 164/2.

[3] المصدر نفسه. 224/2.

[4] المصدر نفسه. 227/2-228.

[5] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص163.

مساوية للمدلولات سُمِّيَ ذلك مساواة، وهذا هو الأصل في تأدية الكلام[1]، وإذا نقصت الألفاظ مع تأدية المعنى المراد دون إخلال فهو الإيجاز، أو زاد عليه لفائدة فهو الإطناب[2].

1/ المساواة:

لغة: قال ابن فارس: «السين والواو والياء: أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين»[3]. «والسَواءُ: العدلُ. قال الله تعالى: ﴿فانْبِذ إليهِمْ عَلى سَواءٍ﴾. وسواء الشيء: وسطه قال تعالى: ﴿في سواء الجحيم﴾»[4].

اصطلاحا: هي تأدية المعنى بعبارة مساوية له، بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض[5]؛ إذ الألفاظ مساوية للمدلولات[6].

ومثال المساواة في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم:

2/ الإيجاز:

لغة: مأخوذ من مادة "وجز"، و"أوجز"، "إيجازا"[7]، و«أوْجَزَ الكلام: قصَّره»[8].

اصطلاحا: هو جمع المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل[9]، وهو قسمان: إيجاز بالقِصَرِ، وإيجاز

---

[1] ابن عاشور: محمد الطاهر. موجز البلاغة. ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن عبد الرحيم بن عبد الكريم بوقطة. دار الإمام مالك. 1438هـ/2017. ص76.

[2] انظر: شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص67. وجواهر البلاغة. المرجع السابق. ص163.

[3] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 112/3.

[4] تاج اللغة وصحاح العربية. مصدر سابق. 6/ 2384.

[5] جواهر البلاغة. المرجع السابق. ص174.

[6] موجز البلاغة. المرجع السابق. ص76.

[7] تهذيب اللغة. مصدر سابق. 104/11.

[8] مختار الصحاح. مرجع سابق. 6/ 2384.

[9] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص164.

بالحذف[1]. وهذا بيان ذلك:

أولا: الإيجاز بالقِصَرِ: «ويكَون بتَضمِين العِبارَاتِ الْقَصِيرَةِ معاني كثيرَةٍ مِنْ غَيْر حَذْفٍ»[2]. «فإن التنبه له عسر؛ لأنه يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة، لخفاء ما يستدل عليه، ولا يستنبط ذلك إلا من رسخت قدمه في ممارسة علم البيان، وصار له خليقة وملكة»[3]. وقد تقدم في الفصل الأول من المبحث الأول إيراد كلام الجاحظ في بيان ذلك، وتقدم أيضا تسمية هذا الضرب "بجوامع الكلم".

ومن أمثلته في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ**»[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ**»[5].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[6].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ**»[7].

---

[1] البلاغة الواضحة. مرجع سابق. ص280.

[2] المرجع نفسه. ص280.

[3] المثل السائر. مصر سابق. 265/2.

[4] الموطأ. مصدر سابق. 234/2.

[5] الموطأ. مصدر سابق. 275/2.

[6] المصدر نفسه. 282/2.

[7] المصدر نفسه. 286/2-287.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ**»[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[5].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**»[6].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَقَالَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾** [البقرة: 156] **اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلَ اللَّهُ**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 290/2.

[2] المصدر نفسه. 293/2.

[3] المصدر نفسه. 293/2.

[4] المصدر نفسه. 297/2.

[5] المصدر نفسه. 299/2-300.

[6] المصدر نفسه. 305/2.

ذَلِكَ بِهِ»[1].

ثانيا: الإيجاز بالحذف: «ويَكونُ بحَذْفِ كلِمَةٍ أو جملةٍ أَوْ أَكثْرَ مَعَ قَرينَة تُعَيّن اَلْمَحْذُوفَ»[2]. وأمثلته كثيرة في الموطأ، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة»[3]. ففيه حذف المضاف؛ والتقدير: فقد أدرك **وقت** الصلاة، أو **حكم** الصلاة[4]، أو **وجوبها**، أو **فضلها**[5].

3/ الإطناب:

لغة: «الطاء والنون والباء أصل يدل على ثبات الشيء وتمكنه في استطالة»[6]. والتعريف الاصطلاحي غير بعيد عن اللغوي، يقول الفيومي: «ومنه يقال: "أطنب الرجل" إذا بالغ في قوله كمدح أو ذم»[7].

اصطلاحا: هوتأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط[8].

ومن أمثلته في الموطأ: قوله صلى الله عليه وسلم: «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ**»[9].

---

[1] الموطأ. المصدر السابق. 332/2.

[2] البلاغة الواضحة. مرجع سابق. ص280.

[3] الموطأ المصدر السابق. 14/2.

[4] ينظر: ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. دار المعرفة. بيروت-لبنان. د.ط. 1379هـ. 57/2.

[5] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1، 1347-1929م، 105/5.

[6] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 426/3.

[7] المصباح المنير. مرجع سابق. 378/2.

[8] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص168.

[9] الموطأ. المصدر السابق. 29/2-30

خاتمة الفصل الثاني: علم المعاني وأثره في توجيه المعنى في الموطأ

من مباحث علوم البلاغة: علم المعاني، وهو من العلوم المهمة التي اعتنى بها علماء اللغة العربية، فعليه يُبنى تركيب الكلام، ويظهر أسلوبه. وعلم المعاني يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد[1]، وهو علم يُعنى بالأمور التي يكون الكلام بها مطابقا لمقتضى الحال. فالحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى إيراد خصوصية في الكلام، وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال – مثلا إن كان بينك وبين مخاطبك عهد بشيء – فالعهد حال يقتضي إيراد الكلام مُعَرَّفًا، والتعريف هو مقتضى الحال، فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك في الذكر: ذُكِرَ لكون ذكره الأصل، وفي الحذف: حُذِف للاستغناء عنه[2].

ومن الأمثلة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي حال المخاطَب، أنه لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس، كتب إليهم بما يمكن ترجمته، فكتب: «من محمد رسول الله إلى كسرى أبرويز عظيم فارس: سلام على من اتّبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، فأدعوك بداعية الله، فإني أنا رسول الله إلى الخلق كافّة؛ لينذر من كان حيّا ويحقّ القول على الكافرين؛ فأسلم تسلم، فإن أَبَيْتَ فإثم المجوس عليك». فسهّل صلى الله عليه وسلم الألفاظ غاية التسهيل؛ حتى لا يخفى منها شيء على من له أدنى معرفة في العربية. ولما أراد أن يكتب إلى قوم من العرب فخّم اللفظ، لما عرف من فضل قوتهم على فهمه، وعادتهم لسماع مثله؛ فكتب لوائل بن حجر الحضرمي: «من محمد رسول الله، إلى الأقيال العباهلة من أهل حضر موت، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ على التّبعة الشاة، والتّيمة لصاحبها، وفي السّيوب الخمس؛ لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار، ومن أجبى فقد أربى، وكلّ مسكر حرام»[3].

---

[1] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص3.

[2] المرجع نفسه. ص34-35.

[3] الصناعتين. مرجع سابق. ص154-155.

يقول السكاكي عن علم المعاني: «هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1]. ويستفاد من تعريف السكاكي أمور:

أحدها: أن علم المعاني يهتم بالكلمات حال تركيبها لا حال الانفراد، وهذا هو النظم الذي تكرر ذكره كثيرا في كلام الجرجاني.

الأمر الثاني: أن هذا التركيب ينبغي أن يكون مفيدا، وإلا لم يكن من ورائه طائل؛ فتُرَكَّب الكلمات تركيبا معيَّنا بحيث تفيد السامع حكما ما.

الثالث: ينبغي أن يكون هذا الكلام مطابقا لمقتضى الحال كما تقدم قريبا.

إن الناظر في نشأة علم المعاني وتطوره، ليتضح له أن الهدف منه هو الوقوف على إعجاز كلام الله سبحانه وتعالى، وتراكيبه البديعة التي عجز عن الإتيان بمثلها الثقلان بعد التحدي لهم بذلك[2]، وإذا كانت معجزة كل نبي من جنس ما عُرف به قومه واشتهروا به = فإن معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانت كذلك، إذ كانت العرب معروفة بصنعة الكلام لا سيما الشعر، فكان لزاما الإتيان بكلام لا يستطيعون معارضته، فكان القرآن دليلا من دلائل نبوته

عليه الصلاة والسلام، ثم توالت القرون فألف علماء الإسلام مؤلفات يشيرون فيها إلى أسرار الإعجاز في كتاب الله عزوجل.

---

[1] السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي، أبو يعقوب. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. 1407هـ/1987م. ص161.

[2] يقول الدكتور عبد العزيز عتيق: «أما الهدف الخاص فكان هدفا دينيا يرمي إلى معرفة إعجاز كتاب الله، ومعرفة معجزة رسوله الذي أوتي جوامع الكلم وكان أفصح من نطق بالضاد». انظر: علم المعاني. مرجع سابق. ص25.

وفي بيان أن العلم باللغة العربية **وخصائص تراكيبها** هو مفتاح الوقوف على الإعجاز القرآني يقول عبد القاهر الجرجاني: «إن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت وبهرت، هي أنه كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب، والذي لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان ... ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض»[1]. فقد تبين بهذا أن من كان غُفلا مِن اللغة العربية لن يستطيع إدراك إعجاز القرآن، ولن يجد إليه سبيلا.

إذا عُلم هذا، فليُعلم أن الاطلاع على أسرار البلاغة في سائر الكلام كان ضمن الأهداف المنشودة من قِبَل العلماء الذين صنفوا في اللغة؛ لأن التمييز بين جيد الكلام ورديئه يحتاج إلى معرفة دقائق اللغة، وهو أمر حتمي على من رام إنشاء الشعر أو الخطب، أو أراد المقارنة بين ما أنشأه الشعراء والكتاب، وإلا كان كمن ركب متن عمياء، وخبط خبط ناقة عشواء.

وإن أولى الكلام بالوقوف على دراسته، وبيان محل الحسن فيه، والاطلاع على ما تضمنه من بلاغة = حديثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولقد تضمن الموطأ جملة من الأحاديث الصحيحة المرفوعة؛ والوقوفُ على أسرار البلاغة فيها أمر ذو نفع كبير، إذ إن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وكلامه أفصح الكلام بعد كلام الله تعالى، فدراسته من الناحية البلاغية أمر لازم لطالب الفصاحة. وهذا ابن الأثير يرشد من رام الإنشاء[2] أن يدمن مطالعة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بل حفظه، وتضمينه في ثنايا الكلام

[1] دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص8-9.

[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مرجع سابق. 1/ 149 وما بعدها.

من رسائل أو خطب، وقد ذكر أمثلة لذلك، حتى يطمئن القارئ إلى أن هذا أمر لا تحيله العادة، بل هو ممكن أشد الإمكان.

أولا: الخبر، أغراضه وأضربه:

إن أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أخبار صادقة لا ريب فيها، ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤** ﴾؛ ولهذا لا تُعامل أخباره عليه الصلاة والسلام كسائر الأخبار، بل تقابل بالجزم والتصديق، ولِذا نجد العلماء عند تعريفهم للخبر يضيفون قيدا يخرج كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم: "لِذَاتِهِ"[1]، فيكون تعريف الخبر: «ما يحتمل الصدق والكذب لِذَاتِهِ».

وقد تقدم أن الأصل في الخبر أن يلقى لإفادة السامع حكما ما، أو لإعلام المخاطب أن المتكلم عالم بذلك الحكم. وقد يخرج الخبر عن هذين الغرضين لأغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام، وهذا كثير في الحديث النبوي. فمن ذلك:

الخبر مرادا به التحذير والترهيب والوعيد

ورد هذا كثيرا في موطأ الإمام مالك، لا سيما إذا تعلق الأمر بالتهاون في العبادات، وعدم القيام بها على الوجه الذي أمر الله عز وجل به؛ فنجد أحاديثه عليه الصلاة والسلام فيها الوعيد الشديد، والتحذير الأكيد، وهذا يجعل السامع مستشعرا لأهمية العبادة، مقدرا لها حق قدرها، ففي قوله عليه الصلاة والسلام –مثلا–: «**الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاَةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**»[2]. بيان لأهمية المحافظة على صلاة العصر، ووجوب تأديتها في وقتها المأمور به شرعا، وإلا يفعل ذلك كان كمن فقد أهله وماله. وفي التشبيه بفقد الأهل والمال بيان عِظم

[1] انظر: شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص9.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 16/2.

صلاة العصر؛ فالسامع لهذا الحديث لابد أن يقع في نفسه هذا الشعور الذي يحثه على المحافظة على صلاة العصر، فالحديث يدفع بالمسلم إلى الاجتهاد في المحافظة عليها، وعدم التهاون بتركها.

ومن الأمثلة كذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**»[1]. فما أشد هذا الوعيد، وهو وعيد للأعقاب التي لم يتم استيعابها بالغسل عند الوضوء بأن النار ستمسها. فإن السامع لهذا الحديث لا شك في أنه سيهتم اهتمام كبيرا بغسل عقبيه والتأكد من أن الماء قد مسهما، كيف لا، والعقاب الشديد، والعذاب الأليم مصير كل متهاون في غسلهما.

وفي حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا أَوْ مَرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ**»[2].

إن السامع لهذا الحديث ليدرك قدر صلاة الجماعة في الإسلام، وأن المتخلف عنها قد ارتكب ذنبا عظيما، وإثما جسيما، ولا أدل على ذلك من هذا الوعيد الشديد الذي توعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن صلاة الجماعة، ثم إن القَسَمَ في أول الحديث يدل على العناية الشديدة، والأهمية الكبرى بإقامة الصلاة في المسجد مع المسلمين. ولا شك أن السامع لهذا الخبر النبوي سيتأثر به، وسيقع منه موقعا عظيما، لما في الخبر من قوة في الألفاظ، وشدة في المعاني. مع بيان أن هؤلاء المتخلفين لم يتخلفوا عن صلاة العشاء إلا تكاسلا منهم وتهاونا، فاستحقوا بذلك غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والدليل على أنهم إنما تركوا حضور الجماعة تكاسلا، أنهم لو علموا أن هناك متاعا من الدنيا يسيرا لأتوا

[1] الموطأ. مصدر سابق. 26/2.

[2] المصدر نفسه. 177/2 - 178.

إليه وهم راغبون، ولشهدوا صلاة العشاء، فدل على أن تعلقهم بالدنيا كبير، وتمسكهم بمتاعها شديد ولو كان شيئا حقيرا خسيسا.

ثم يأتي نوع آخر من أنواع الأخبار، ألا وهو: **الخبر الذي يراد به الأمر أو النهي:**

فكثيرا ما تأتي الأخبار على سبيل الأمر أو النهي، ومن أمثلة ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الْكَلَأُ**»[1]. فهذا خبر، لكن المراد به النهي عن بذل الماء الفاضل عن الحاجة لمستحقه. ولا شك أن ورود النهي بصيغة الخبر له نكتة بلاغية، وسر ومن الأسرار اللغوية، وله أثر كبير

ومن الأمثلة عن الخبر الذي أُريد به النهي: قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**»[2].

أضرب الخبر:

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر:

قد يخرج كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يقتضيه الظاهر، وما ذاك إلا لنكتة بلاغية، وسر من الأسرار اللغوية، وفيما يأتي ذكر لها:

– دفع ما قد يرد على الذهن من بعض الأمور التي تكون على خلاف المعهود عند السامعين، وهذا ما يظهر واضحا في قوله صلى الله عليه وسلم: «**فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ**»[(3)]. بعد قوله: «**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ**».

[1] موطأ الإمام مالك. مصدر سابق. 1077/4.

[2] المصدر نفسه. 1078/4.

[3] المصدر نفسه. 9/2.

– إيراد الخبر مؤكدا على سبيل التعليل للحكم، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ**»؛ فهو علة لخروجهم من ذلك الوادي.

– الاهتمام بالحكم وزيادة تقريره في النفوس، كقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا**...».

– الإخبار بأمر يبعد مثله في الظن، وجريان عادة الناس بخلافه، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم**»؛ لأن المعهود عند الناس خلاف هذا، فاستحق الخبر التأكيد.

ثانيا: الإنشاء:

لا يخفى مدى الأثر الذي تتركه الأساليب الإنشائية في النفوس، إذ إنها تلعب دورا فعالا في توجيه المعاني؛ والأحاديث النبوية في الموطأ حَوَت كثيرا من الأساليب الإنشائية. والكلام الآن على مدى تأثير تلك الأساليب على المعنى في أحاديث الموطأ.

ثالثا: الوصل والفصل:

الفصل والوصل من أبواب البلاغة المهمة، التي تعتبر سمة للبليغ وخصيصة من خصائصه، وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني هذا فقال: «اعلمْ أنَّ العلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعضٍ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورة، تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة، ومما لا يتأتَّى لتمامِ الصَّوابِ فيه إلاَّ الأعرابُ الخُلَّص، وإلا قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة، وأوتوا فنًّا مِنَ المعرفة في ذوقِ الكلامِ هم بها أفرادٌ»[1].

[1] دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص222.

فظهر من كلام الجرجاني أن هذا المبحث ذو أهمية كبرى، بل عده من أسرار البلاغة، وأنه لا يوفق لإتقانه ومعرفة مواضعه إلا من تذوق الكلام العربي ووقف على خباياه، وغاص في دقائقه، وكشف عن غوامضه.

ولبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم حد لا يبلغ شأوه، ففي باب الفصل والوصل، لا تجد جملتين مفصولتين إلا وكان الفصل أولى بهما، ولا جملتين موصولتين إلا كان الوصل على بابه. فلا يمكن لأحد ادعاء غير ذلك.

الفصل الثالث: علم البيان في الموطأ

مدخل: تعريف علم البيان.

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: المجاز والكناية.

مدخل: تعريف علم البيان

أولا: تعريفه لغة:

قال ابن فارس: «الباء والياء والنون: أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه، فالبين: الفراق...وبانَ الشَّيءُ وأبَانَ إذا اتّضَحَ وانْكشَفَ. وفلانٌ أبْيَنُ مِنْ فلانٍ؛ أي أوضَحُ كلاما منه»[1]. والبيان: ما يتبين به الشئ من الدلالة وغيرها. وبان الشئُ بَيانا: اتَّضَحَ فهو بَيِّنٌ.[2]

ثانيا: تعريفه اصطلاحا:

أصولٌ وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق مختلفة في وُضوح الدّلالة العقلية عليه[3].

ثالثا: مباحث علم البيان:

علم البيان أخص من علم المعاني؛ ولذا أتى متأخرا عنه[4]، وقد استقر الأمر على تقسيم هذا العلم إلى ثلاثة أقسام: **الأول**: التشبيه، و**الثاني**: المجاز، و**الثالث**: الكناية. ذلك أنَّ اللفظ المراد به لازم ما وُضع له: إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وُضع له فهو مجاز، وإلا فهو كناية. ثم المجاز منه الاستعارة، وهي ما تَبتني على التشبيه، فيتعين التعرض له[5]. وهذا الذي ذهب إليه القزويني وغيره من أن التشبيه يذكر تبعا للاستعارة، وأنه لو لم تكن الاستعارة لما ذكروه في علم البيان، له محل من النظر[6]. فالحاصل أن مباحث علم البيان ثلاثة: التشبيه، والمجاز، والكناية.

---

[1] مقاييس اللغة، مصدر سابق، 326/1-327.

[2] تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، 2083/5.

[3] الصعيدي: عبد المتعال. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. مصر. ط10، 1420هـ/1999م. 3/3-4.

[4] شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص77.

[5] المرجع نفسه، 6/3.

[6] المرجع نفسه، 5/3.

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الأول: التشبيه

التشبيهات النبوية كثيرة في الموطأ فمنها:

* **المثال الأول:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً؛ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة»[1].

"البدنة" – هنا –: الناقة خاصة[2]، ونقل النووي الاتفاق على هذا[3].

وأكثر العلماء على أن **التشبيه** في قوله: «غسل الجنابة» للكيفية لا للحكم[4]. والتقدير

– والله أعلم –: "من اغتسل يوم الجمعة غُسْلًا كغسل الجنابة في هيأته وكيفيته". فهو على هذا **إيجاز بالحذف**.

وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم أجر من بكَّر إلى المسجد في ساعات النهار المختلفة؛ بما يتقرب به العبد إلى ربه عز وجل، فمن راح في الساعة الأولى، كان كمن قرَّب ناقة، ولا شك أن الإبل أفضل من غيرها، لضخامتها وغلائها، وكثرة لحمها، ثم جاء الترتيب بحسب هذه الاعتبارات. فالغرض من هذا التشبيه هو **بيان مقدار أجر المصلي**، و**فضيلة التبكير** إلى المسجد يوم الجمعة. فالأجر العظيم والثواب الجزيل، إنما يحصل بالذهاب في الساعة الأولى، ثم بقية الساعات على الترتيب المذكور. ولعل السر في التشبيه بتقريب الإبل؛ لأنها أفضل

[1] الموطأ. مصدر سابق. 139/2-140.

[2] الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب. مرجع سابق. 129/1.

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. 136/6.

[4] عمدة القاري مصدر سابق. 171/8.

الأموال عند العرب، وبها كانوا يتقربون، وإذا نذروا كان وفاؤهم بذبحها، إذ كانت أشرف ما عندهم، وأغلى ما يملكون، ومما يدل على القيمة الكبيرة للإبل عند العرب، كثرة تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال الشرعية، التي تترتب عليها الأجور العظيمة، على الإبل، فمن ذلك: قوله لعلي رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم»، و"حمْر النعم": الإبل الحمر، وهي أعز الأموال وأشرفها عند العرب[1]. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم – أو يقرأ – آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل». وهذا إن دل فإنما يدل على نفاسة الإبل عند العرب؛ فلما كانت بهذه المنزلة عندهم، حَسُنَ التشبيه بها، ليستشعر السامع مقدار الأجر والثواب. ثم إن المتأمل في الحديث ليرى الفرق ظاهرا جليا، بين من يقرب بدنة، ومن يقرب بيضة، فَبَوْنٌ واسع بين من يَقْدُمُ في الساعة الأولى، ومن يَقْدُمُ في الساعة الأخيرة، مما يبين تفاوت الأجرين. فهذا **تشبيه معنوي بمحسوس**؛ ليكون الكلام أوقع في قلب السامع، ويستشعر حقيقةً مقدار ثواب من بكر إلى المسجد يوم الجمعة.

ثم اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي أَنَّ الْأَفْضَلَ التَّبْكِيرُ إلَى الْجُمُعَةِ أَوْ التَّهْجِيرُ[2]؛ **فالأول**: هو قول سفيان الثوري، وأبي حنيفة، والشافعي، وأكثر العلماء[3]، وقول ابن حبيب من المالكية[4]. **والثاني**: هو مذهب مالك[5].

ومَرَدُّ هذا الخلاف إلى الخلاف في المقصود بـ: "الرواح" وبـ: "الساعة" في الحديث. فقد كان مالك يرى أن الرواح لا يكون إلاّ بعد الزوال، وهذه الأوقات كلها في ساعة واحدة؛ قال الخطابي: «فكأنه قسم الساعة التي تحين فيها الرواح للجمعة أقساما خمسة؛ فسماها ساعات

---

[1] انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن). مرجع سابق. 1225/4.

[2] ابن دقيق العيد. إحكام الأحكام. مطبعة السنة المحمدية. د.ط. 335/1.

[3] الاستذكار. مرجع سابق. 6/2.

[4] انظر: ابن حبيب: عبد الملك بن حبيب السلمي، الأندلسي. تفسير غريب الموطأ. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مكتبة العبيكان. الرياض. ط1. 1421هـ/2001م. 231/1-232.

[5] وسيأتي بيان ذلك.

على معنى التشبيه والتقريب، كما يقول القائل: قعدت ساعة وتحدثت ساعة ونحوه، يريد جزءا من الزمان غير معلوم، وهذا على سعة مجاز الكلام، وعادة الناس في الاستعمال» [1].

وحمله غيره على المجاز، حيث عبر بالرواح عن الغدو؛ والمقصود حينئذ ساعات النهار من طلوع الشمس وهذا على الحقيقة[2].

وقد نقل ابن حجر عن المازري قوله: «تمسك مالك بحقيقة الرواح وتجوَّز في الساعة وعكس غيره»[3]، أي: تجوزوا في الرواح، وحملوا الساعة على الحقيقة.

وخلاصة الكلام: أن ما حمله مالك على المجاز، حمله غيره على الحقيقة؛ وما حمله على الحقيقة، حمله غيره على المجاز.

على أن الأزهري نقل عن العرب أنهم يستعملون الرَّوَاح في السيرِ كُلَّ وقْتٍ، وأن معنى الحديث: المضِيُّ إلى الجمعةِ، والخِفَّةُ إليها، لا بمعنى أَنها الرَّوَاحُ بالعَشِيّ[4]. قال العيني: «وهذا هو الصواب الذي يقتضيه الحديث والمعنى»[5].

فقوله «من راح» يُحمل على الذهاب والسير، فيكون المعنى: "من ذهب"، أو "من سار"، وتُحمل الساعة على حقيقتها[6]؛ فتكون الساعة الأولى: أول النهار، والساعة الخامسة عند الزوال.

---

[1] الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان. معالم السنن. المطبعة العلمية – حلب. ط1. 1351هـ - 1932 م. 109/1.

[2] الاستذكار. مرجع سابق. 6/2.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري. مصدر سابق. 369/2.

[4] انظر: الأزهري: محمد بن أحمد، أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق: عبد الله درويش. مراجعة: محمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة. د.ط. 221/5-22.

[5] عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مصدر سابق. 173/2.

[6] قد ذكر ابن دقيق العيد أنه قد ينازع في حمل الحديث على هذا؛ فليُراجَع في محله.
انظر: إحكام الأحكام. مرجع سابق. 336/1.

* **المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا»[1].وفي رواية أخرى: «تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[2].

«**خبثها**»: شرارها، كما أن خبث الحديد: شرّه وما لا خير فيه، ولا انتفاع به منه، فكذلك الخبث من الناس[3].

«**ينصع**»: "الناصع": الخالصُ من كلِّ شيء[4]. قال ابن عبد البر: «فالناصع: السالم، الخالص، الباقي على النار، والنقيُّ الطيّب من الحديد»[5]. والمعنى: أن المدينة لا يبقى فيها إلا الخُلَّص من المؤمنين، دون غيرهم من المنافقين، وهذا ما توضحه الرواية الأخرى: «تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[6].

وهذا تشبيه **مرسل مفصل (تام)**، إذْ ذُكر وجه الشبه وهو "نفي الخبث"، وأداة التشبيه وهي "الكاف". غير أن الخبث الذي ينفيه الكير **حسي**، أما الخبث الذي تنفيها لمدينة **معنوي**، وهو النفاق والكفر؛ فهو تشبيه معنوي بمحسوس. قال ابن عبد البر: «فلا خبث أكثر دناءة ممن رغب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صُحبته»[7].

وفي بيان وجه التشبيه في هذا الحديث يقول القرطبي: «هذا تشبيه واقع؛ لأن الكيرَ لشدَّة نفخه ينفي عن النار السَّخام والدخان والرَّماد، حتى لا يبقى إلا خالصُ الجمر والنار؛ هذا إن أراد بالكير: **النفخَ** الذي تُنفخ به النار. وإن أراد به **الموضع** المشتمل على النار – وهو المعروف عند أهل اللغة – فيكون معناه: أن ذلك الموضع لشدَّة حرارته يَنْزِعُ خبث الحديد

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1304/5-1305.

[2] المصدر نفسه. 1306/5.

[3] تفسير غريب الموطأ. مصدر سابق. 96/2.

[4] تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. 3/ 1290.

[5] الاستذكار. مرجع سابق. 225/8.

[6] الموطأ. المصدر السابق. 1306/5.

[7] الاستذكار. المرجع السابق. 225/8.

والذهب والفضة، ويُخْرِجُ خلاصة ذلك. والمدينة كذلك، لما فيها من شدة العيش، وضيق الحال، تُخَلِّصُ النفس من شهواتها، وشَرَهِها، وميلها إلى اللَّذات والمستحسنات؛ فتتزكى النفس عن أدرانها وتبقى خلاصتُها، فيظهر سرُّ جوهرها وتعم بركاتها»[1]. وما ذكره القرطبي من بيان معنى الحديث، إنما ينطبق على الرواية الثانية، أما الرواية الأولى، فسبب ورودها يدل على أن المراد بالخبث: شرار الناس، وطيبها: الطيب منهم وهم المؤمنون، على أن الحديث يحتمل ذلك كلَّه، وهذا من براعة البلاغة النبوية.

وخلاصة الكلام: أن "الكير" في الحديث، يحتمل معنيين:

أحدهما: النفخ الذي تُنفخ به النار، فينفي الدخان والرماد عنها.

والآخر: الموضع المشتمل على النار، فهو ينفي خبث الحديد، وهذا يوافق الرواية الثانية.

كما أن "الخبث" في الحديث يحتمل معنيين – أيضا –:

أحدهما: شرار الناس، وهم المنافقون والكافرون.

والآخر: خبث النفس؛ لأن المدينة تهذبها، وتزيل خبثها.

* **المثال الثالث:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**صَلَاةُ أَحَدِكُمْ وَهُوَ قَاعِدٌ، مِثْلُ نِصْفِ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ**»[2]. وفي رواية: «**صَلَاةُ الْقَاعِدِ مِثْلُ نِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ**»[3]. والمعنى: أجر صلاة القاعد مثل نصف أجر صلاة القائم[4]؛ لأن الصلاة لا تتبعض فلا يصح نصفُها دون سائرها[5]. والمراد صلاة النافلة[6]؛ لأن صلاة الفريضة لا تصح ممن صلى قاعدا مع استطاعة القيام.

والتشبيه هنا هو تشبيه **مرسل مجمل** حيث ذُكِرَ طرفاه وحرف التشبيه، وحُذِف وجه الشبه.

---

[1] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. مرجع سابق. 497/3.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 187/2-188.

[3] المصدر نفسه. 188/2.

[4] وعليه ففيه إيجاز بالحذف.

[5] انظر: الباجي: سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد. المنتقى شرح الموطأ. ط1. 1332هـ. 241/1.

[6] الزرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف. شرح الزرقاني على الموطأ. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة. ط1.1424هـ – 2003م. 484/1.

والغرض منه: بيان **حكم** الصلاة قاعدا دون عذر، وحكمها هو الجواز، وبيان **مقدار حال المشبَّه**، وهو المصلي الذي يصلي قاعدا دون عذر، ما أجره.

*** المثال الرابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[1].

هذا تشبيه **مجمل مرسل**؛ إذ طوى النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذكر وجه الشبه، والتقدير: "حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ تلك الخطايا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ في الكثرة"، فالمشبَّه: الخطايا، والمشبه به: زبد البحر، «وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتَمَوُّجِهِ»[2]، وأداة التشبيه: مثل.

والغرض من التشبيه: المبالغة في التكثير[3]، وبيان سعة فضل الله سبحانه وتعالى؛ يقول الزرقاني: «وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ في كثرتها»[4].

*** المثال الخامس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ؛ كَمَا تُنَاتَجُ الْإِبِلُ مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**»[5].

"**البهيمة الجمعاء**": التامة الخلق المجتمعة، التي لم ينقص من خلقها شيء. و"**الجدعاء**": المقطوعة الأذن، ويستعمل الجدع – أيضا – في الأنف[6].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/293-294.

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. 2/766.

[3] انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير. مصدر سابق. 2/434.

[4] المنتقى شرح الموطأ. مرجع سابق. 1/354.

[5] الموطأ. المصدر السابق. 2/338-339.

[6] الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب. مرجع سابق. 1/274.

قوله صلى الله عليه وسلم: «هل تحس فيها من جدعاء؟»، المعنى: لا جدعاء فيها من أصل الخلقة، بل هي كاملة الخلق تامته[1]، وإنما تجدع بعد ذلك، ويُغَيَّرُ خلقها، كالمولود يولد على الفطرة، ثم يغيره بعد ذلك أبواه؛ فيهودانه أو ينصرانه[2].

يقول الطيبي: «"كما": إما حال من الضمير المنصوب في "يهودانه" مثلا، فالمعنى: يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة، شبيها بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة، وإما صفة مصدر محذوف، أي يغيران تغييرا مثل تغييرهم البهيمة السليمة»[3].

والغرض منه بيان تقرير حال المشبه.

وهذا **تشبيه تمثيلي**؛ لأن وجه الشبه فيه هو: صورة الشيء يكون سويا سليما في أصله، ثم يطرأ عليه التغيير والتبديل إلى هيئة أخرى، بفعل عوامل خارجية؛ فإن الولد يولد مسلما، وفطرتُه تنكر أن يكون مع الله آلهة أخرى، لكن هذه الفطرة السليمة تتغير إلى ضدها، إن كان الوالدان يهوديين أو نصرانيين أو غير ذلك، فيربيانه على ما هما عليه من الشرك والكفر. ولتقريب هذا المعنى وتوضيحه، وترسيخه في العقول، شبه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بالإبل وأنها إن كانت سليمة الخَلق تامّته، فلا تنتج إلى ما كان سليم الخلق تامّه، ثم يأتي تشويهه بعدُ، من قِبَل مالكه – وكانت العرب تفعل هذا – بأن تُقطع أذنه – مثلا –.

*** المثال السادس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**اعْتَمِرِي فِي رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ كَحِجَّةٍ**»[4].

وهو **تشبيه مجمل مرسل**؛ إذ حُذف المشبه به، وهو: "الأجر" أو "الثواب".

---

[1] فالاستفهام للتقرير.

[2] انظر: المنتقى شرح الموطأ. مرجع سابق. 33/2.

[3] الكاشف عن حقائق السنن. مرجع سابق. 546/2.

[4] الموطأ. مصدر سابق. 502/3-503.

والغرض منه: بيان مقدار حال المشبه، والتقدير: "فإن عمرة فيه كحجة في الأجر والثواب"[1]؛ إذ لا يُتصور أن العمرة في رمضان، تغني عن حجة الإسلام، وقد نقل الإجماع على هذا ابن بطال[2]. وضمن هذا التشبيه: **الترغيب** في إيقاع العمرة في رمضان، لما لها من الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

التشبيه البليغ:

*** المثال الأول:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ**»[3].

قوله: «خِدَاجٌ» أي: نقصان[4]؛ لأن مدار هذه المادة (خ د ج) على النقصان والقلة[5]؛ قال ابن فارس: «الخاء والدال والجيم أصل واحد يدل على النقصان»[6]. وَأَصله من "خدجت النَّاقة"، إِذا أَلْقَت وَلَدهَا قبل تَمام الْوَقْت؛ يُقَال: "خدجت فَهِيَ خادج"، فَإِن ألقته لتَمام وَهُوَ

[1] انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال. مصدر سابق. 438/4.

[2] قال: «يدل أن الحج الذي ندبها إليه كان تطوعًا؛ لإجماع الأمة أن العمرة لا تجزئ من حجة الفريضة».
انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال. مصدر سابق. 438/4.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 115/2.

[4] ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف. إصلاح المنطق. تحقيق: محمد مرعب. دار إحياء التراث العربي. ط1. 1423هـ/ 2002م. ص205.

[5] قال الزمخشري: «وكل نقصان في شيء يُستعار له الخداج».
انظر: الزمخشري: محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط1. 1419هـ/1998م. 233/1.

[6] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 164/2.

نَاقص الْخلق، قيل: "أخدجت فَهِيَ مُخْدِجٌ"[1]. وعن ابن الأعرابي: «أخدجت الشتوة، أي: قلَّ مطرها»[2].

وللعلماء في معنى «خِدَاجٌ» – هنا – ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه على حذف المضاف، وَالْمعْنَى: "ذَات خداج"، وإليه ذهب الزمخشري[3]. ومثله قول الخنساء:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ // فَإِنَّـــمَا هِيَ إِقْبَـــالٌ وَإِدْبَـــارُ[(4)]

والمعنى: إنما هي ذات إقبال وإدبار[(5)]. فيكون ثَمَّ **إيجاز بالحذف**.

قَالَ ابْن جني: «وأقوى التأويلين في قولها:

فَإِنَّـــمَا هِيَ إِقْبَـــالٌ وَإِدْبَـــارُ

أن يكون من هذا[6]، أي: كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار، لا على أن يكون من باب حذف المضاف، أي: ذات إقبال وذات إدبار»[7].

وقد نبه الطاهر بن عاشور إلى أن هذا التقدير إنما هو لتوضيح المعنى وبيانه، لا أن ثَمَّ مقدَّرا

---

[1] ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدِّينَوَرِيُّ، أبو محمد. غريب الحديث. عبد الله الجبوري. مطبعة العاني. بغداد. ط1. 1397هـ. 406/1.

[2] الصحاح. مصدر سابق. 309/1.

[3] الزمخشري. الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي – أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. بيروت – لبنان. د.ط. 1414هـ/1993م. 70/1.

[(4)] البيت من البسيط.

انظر: الخنساء. ديوان الخنساء. اعتنى به: حمدو طماس. دار المعرفة. بيروت – لبنان. ط2. 1425هـ/2004م. ص46.

[(5)] انظر: الأنباري: محمد بن القاسم. الأضداد. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت–لبنان. د.ط. 1407هـ/1987م. ص249.

[6] يعني: من باب المبالغة.

[7] ابن جني: عثمان، أبو الفتح. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. د.ط. 203/2.

محذوفا حقيقةً، وإلا كان الكلام خارجا عن معنى البلاغة[1].

القول الثاني: أن "خداج" بِمَعْنى "مُخدِجة"[2]، أَي: نَاقِصَة؛ فأحلَّ الْمصدر مَحلَّ اسم الفاعل؛ كَمَا قَالُوا: "عبد الله إقبال وإدبار"، وهم يُرِيدُونَ: مُقبلٌ ومُدبرٌ[3]. ومثله – أيضا – بيت الخنساء المتقدم[4]. فيكون **مجازا مرسلا** علاقته التعلق الاشتقاقي[5].

القول الثالث: وَصَفَها بالمصْدر – وهو: –"خداج" – مبالغة[(6)]؛ ولا مجاز في هذا. وهذا قول ابن جني، واختاره الطاهر ابن عاشور.

هذا، وقد ذكر ابن جني[7] أن العدول عن الوصف بالصفة إلى الوصف بالمصدر، يكون لأمرين:

الأول: ليزداد الأُنْسُ بشَبَه المصدر للصفة التي أُوقِع موقعها.

والآخر: لأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل؛ وذلك لكثرة تعاطيه له، واعتياده إياه.

---

[1] انظر: التحرير والتنوير. مرجع سابق. 129/2.

[2] أو يكون موضوعا موضع: "خادجة" أو "خادج".

انظر: الأضداد. مصدر سابق. ص249.

[3] ابن أبي نصر: محمد بن فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، أبو عبد الله. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. مكتبة السنة، القاهرة – مصر. ط1. 1415هـ-1995م. ص370.

[4] انظر: ص183.

[5] التعلق الاشتقاقي: هو إقامة صيغة مقام أخرى. كإطلاق المصدر على اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [سورة النمل: 88].

انظر: جواهر البلاغة. مرجع سابق. 225.

[6] انظر: ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات. النهاية في غريب الحديث والأثر. أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي. دار ابن الجوزي. الرياض – المملكة العربية السعودية. ط1. 1421هـ. ص255.

[7] انظر: الخصائص. المصدر السابق. 259/3.

وخلاصة القول[1]: إن الأصل في الوصف، هو الوصف بالمشتق، وأما الوصف بالمصدر فهو خلاف الأصل؛ وهو مؤول بأحد ثلاث تأويلات:

أولها: أن المصدر الدال على الحدث أطلق، وأريد منه المشتق الدال على الذات؛ وهذا من باب إطلاق المعنى وإرادة محله؛ أو من باب إطلاق اللازم وإرادة الملزوم.

وثانيها: أنه على تقدير مضاف؛ وهو –على هذا– مجاز بالحذف.

والثالث: أنه على المبالغة.

واحتمال آخر: وهو أن يكون من قبيل **التشبيه البليغ**، ولا يتأتى هذا إلا إذا جُعل "خداج" بمعنى: الجنين غير المكتمل، على ما ذكره أبو عبيدة، إذ قال: «وإذا لم يكن لتمامٍ –أي: الجنين– فطرحته من لدن تلقح إلى إن تضعه لتمام فهو خداج»[(2)].

أما من حيث فقه الحديث، فوصفه للصلاة التي لم يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب بأنها "خداج" فمعناه ناقصة نقص فساد وبطلان[3]؛ فهي بهذا لا تصح، فضلا عن أن تُقبل. وذهب النسفي إلى أنها ناقصة نقصان فضيلة[4]، وهذا مرجوح؛ للأحاديث الواردة في بطلان صلاة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب.

*** المثال الثاني:**

قوله عليه الصلاة والسلام: «**يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»[5].

---

[1] انظر: ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (الحاشية 3). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت–لبنان. ط1. 1435هـ/2014م. 174/3.

[2] انظر: أبو عبيدة: معمر بن المثنى. كتاب الخيل. مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد–الهند. ط1. 1358هـ. ص43.

[3] انظر: الخطابي: حمد بن محمد البستي، أبو سليمان. معالم السنن. تحقيق: محمد راغب الطباخ. المطبعة العلمية. حلب. ط1. 1351هـ/1932م. 203/1.

[4] انظر: النسفي: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، نجم الدين أبو حفص. طلبة الطلبة. المطبعة العامرة. مكتبة المثنى ببغداد. د.ط. 1311هـ. ص11.

[5] الموطأ. مصدر سابق. 286/2-287.

شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مروقهم من الدين برمية الرامي الشديد الساعد، الذي رمى الرمية فأنفذها سهمه فوقع في جانب منها وخرج من الجانب الآخر، لشدة رميته، فلم يعلق بالسهم من دمها شيء لا دم ولا فرث من سرعته؛ وكأن الرامي أخذ السهم فنظر في نصله – وهو الحديدة التي في السهم – فلم ير شيئا من دم ولا فرث، ثم نظر في القدح – والقدح عود السهم – فلم ير شيئا، ونظر في الريش فلم ير شيئا[1]. فكذلك الخوارج وأهل الأهواء المخالفة

للسنة، ولما عليه جماعة هذه الأمة، يمرقون من الدين كما يمرق ذلك السهم من الرمية، يعني: دخولهم في الإسلام، ثم خروجهم منه بالرأي السوء الذي خرجوا إليه، لم يتمسكوا من الإسلام بشيء[2]. والمعنى: يخرج هؤلاء – أي: الخوارج – من الدين، كما يخرج السهم نقيا من الدم لم يتعلق به منه شيء.

وفي قوله هذا: **تشبيه بليغ**؛ حيث حذف المشبه به والأداة. وفي التعبير بالفعل "يمرقون"، دون "يخرجون"، تصوير لمدى سرعة تقلبهم وتلونهم في الدين، بحيث يحملون النصوص على غير مرادها، ويتأولونها على خلاف الحق فيها.

والغرض: **بيان حال المشبه** وهم الخوارج، وكيف حادوا عن الصراط السوي، والطريق المستقيم، و**وصفِهِم** بأنهم لا يتبعون الدين حق الاتباع، فكأنهم خرجوا من الإسلام بالكلية؛ على أن بعض العلماء[3]، حكم على الخوارج بالكفر، مستدلا بهذا الحديث.

---

[1] الاستذكار. مصدر سابق. 500/2

[2] تفسيرغريب الموطأ. مرجع سابق. 264/2.

[3] ومنهم: ابن منده من المالكية. وعبد العزيز ابن باز من معاصري حنابلة نجد.

قال ابن العربي المالكي: «وقد اختلف الناس في تكفير المتأوّلين. وهم الذين لا يقصدون الكفر وإنما يطلبون الإيمانَ فيخرجون إلى الكفر. والعلمَ فَيَؤُولُ بهم إلى الجهل. وهي مسألة عظيمة تتعارض فيها الأدلة. ولقد نظرتُ فيها مرة فتارة أكفر وتارة أتوقف».

انظر: ابن العربي: أبو بكر المعافري المالكي. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس. تحقيق: محمد بعد الله ولد كريم. دار الغرب الإسلامي. بروت – لبنان. ط1. 1992م. 404/1.

* **المثال الثالث:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ**»[1].

قوله صلى الله عليه وسلم «**نَسَمَةُ**»: تطلق على معنيين[2]: **أحدهما**: ذات الإنسان، **والآخر**: الروح. وهو المراد هنا – على ما ذكره النووي –[3]؛ لقوله: «حتى يرجعه الله في جسده».
وقوله صلى الله عليه وسلم «**يَعْلَقُ**»: قال الجوهري: «"عَلِقَتِ الإِبِلُ الْعِضَاهَ": أي رعتها من أعلاها»[4]، وقال القاضي عياض: «رُوِّينَاهُ بضم اللام وفتحها، قيل: هما بمعنى "تأكل وتصيب منها"[5]، وقيل: "تَشُمُّ"، وقيل: "تتناول"»[6].

وفي بيان قوله صلى الله عليه وسلم «**نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ**» تأويلان[7]:

أحدهما: أنها مودعة في الطير إلى يوم البعث.

والآخر: أنها بنفسها تطير.

ورجح القاضي عياض الأول[8]؛ لورود أحاديث مُصرِّحة بذلك.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 337/2.

[2] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. 31/13.

[3] المرجع نفسه. 31/13.

[4] تاج اللغة وصحاح العربية. مصدر سابق. 1529/4.

[5] يقول ابن القطّاع الصقلي: «علقت الأنعامُ والطيرُ والوحشُ من الشجر عُلوقا: أكلت».
ابن القطّاع: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم الصقلي. كتاب الأفعال. عالم الكتب. ط1. 1403هـ/1983م. 342/2.

[6] القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، أبو الفضل. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. المكتبة العتيقة ودار التراث. د.ط. 84/2.

[7] المرجع نفسه. 324/1. وانظر أيضا: الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب. مرجع سابق.273/1.

[8] مشارق الأنوار على صحاح الآثار. المرجع السابق. 324/1.

فعلى الأول: يكون **مجازا بالحذف**، وتقديره: "نسمة المؤمن مودعة في طير".

وعلى الثاني: يكون **تشبيها بليغا**، حيث حذف الأداة ووجه الشبه، والتقدير: "نسمة المؤمن كالطير تأكل من ثمر الجنة". ففيه بيان فضيلة النفس المؤمنة.

.المثال الرابع:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ – أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ – عَلَى الْأَسِرَّةِ**»[1].

"ثَبَجُ البحر": ظهره ووسطه[2]؛ بدليل الرواية الأخرى: «يركبون ظهر البحر»[3].

وقد ذكر العلماء أن **التشبيه** في هذا الحديث يحتمل معنيين[4]:

أحدهما: أن حالهم في الدنيا حين ركوبهم البحر حال الملوك على الأسرة؛ في صلاح أحوالهم، وسَعة دنياهم، وقوتهم على العدو، وكثرة عددهم وسلاحهم، وغير ذلك مما يحتاجون إليه في غزوهم؛ وأنهم ليسوا بحال ضيق ولا إقلال. قال الباجي: «وهذا يدل على أنها حالُ صلاحٍ في الدنيا مضافة إلى صلاحٍ في الدين، ولولا ذلك لما سُرَّ بها»[5].

والآخر: أن تشبيه حالهم بحال الملوك على الأسرة، صفةٌ لهم في الآخرة إذا دخلوا الجنة، كقوله تعالى في أهل الجنة: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[سورة يس: 56].

والمرجَّح الأول، على ما ذكره الباجي، وبعده النووي.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 661/3-662.

[2] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. 58/13.

[3] رواه مسلم. رقم: 1912. كتاب الإمارة. باب فضل الغزو في البحر.

انظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مصدر سابق. 49/6.

[4] انظر: المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 212/3. والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. 58/13.

[5] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 212/3.

وهذا من قبيل **التشبيه البليغ**، إعلاما بحالهم التي سيؤولون إليها. والغرض منه: بيان حال المشبَّه، وهم هؤلاء الناس من أمته عليه الصلاة والسلام. أو يكون **تشبيها مرسلا مجملا**، إن اعتبرنا اللفظ الثاني.

* **المثال الخامس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهَتِهِ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ**»[1].

"**العذاب**": الألم المستمر. والمسافر يتأذى بالمشي، والركوب، والسهر، وغير ذلك. و"**النَّهْمَةُ**": الحاجة والإرادة من الشيء[2]. وهي بلوغ الغرض، والوصول إلى المقصود[3].

«**فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهَتِهِ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ**»: أي: بلغ منها مراده وما يكفيه[4].

وهذا **تشبيه بليغ**. والغرض: بيان حال المشبّه أو مقدار حاله. وقد عُلِم ما في السفر من التعب، والمشقة، والتألم فيه؛ لشدة الحر والبرد والمطر، والخوف، ومفارقة الأهل والأصحاب، وخشونة العيش، ومنعِ ما يَمنع من النوم، والطعام، والشراب على الوجه المعتاد[5].

* **المثال السادس:**

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1427/5.

[2] كشف المشكل من حديث الصحيحين. مرجع سابق. 457/3.

[3] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. مرجع سابق. 766/3.

[4] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 305/7.

[5] انظر: المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 305/7. والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. 70/13.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ؛ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ**»[1].

قوله: «**إنما هي أوساخ الناس**»: إنما كانت الصدقة كذلك؛ لأنها تطهرهم من البخل، وأموالهم من إثم الكنز[2]، فصارت كغسالة الأوساخ[3]؛ فَأَرَادَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُنَزِّهَ آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَأَنْ يَكُونَ لَهُم الصَّبْرُ أَفْضَلَ مِمَّا لِغَيْرِهِمْ، وفرقٌ بين الصدقة والهدية، فالصدقة: إعْطَاءٌ لَا يَقْتَرِنُ بِهِ إكْرَامٌ، وَأَمَّا الْهَدِيَّةُ فَعَلَى وَجْهِ الْإِكْرَامِ[4]، ولأنه بهذه التسمية تنفر عنها النفوس[5].

وهذا **تشبيه بليغ**، والغرض منه بيان حال المشبه، وهو "الصدقة"، وأن حالها لا تدعو لأخذها، حتى جعلها هي نفسُها أوساخا، مبالغة في الحث على البعد عنها، والتنفير منها. قال الطيبي: «وحمل "أوساخ" على ضمير الصدقات وارد على التشبيه، كقولك: "زيد أسد"؛ وفيه من المبالغة ما لا يخفى. وقد اجتمع في هذا التركيب مبالغات شتى لاسيما جعل المشبه به "أوساخ الناس" للتهجين والتقبيح، تنفيرًا واستقذارًا»[6]، وبهذا يتبين وجه الاشتراك بين المشبّه وهو "الصدقة"، والمشبه به "أوساخ"، فإنها وإن كانت جائزة لغير آل البيت، فهي محرمة عليهم؛ لأن أمثالهم يُطلب لهم الكمال.

التشبيه التمثيلي:

*** المثال الأول:**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 378/2.

[2] كما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [سورة التوبة: 103].

[3] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. 3/ 128. والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. 36/4.

[4] انظر: المنتقى شرح الموطأ. مرجع سابق. 477/4.

[5] التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ. مرجع سابق. 500/3.

[6] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن). مرجع سابق. 5/ 1503.

قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلَاةِ كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ؛ فَمَا تَرَوْنَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ»[1].

"الغَمْر": الماء الكثير المغرِق[2]، و**نهر غَمْرٌ**: كثير الماء[3]. **يَقْتَحِمُ**: اقتَحَمَ وهو رَمْيُه بنفسَه في نَهْر. و**الدَّرَنُ**: الوسخ[4].

وهذا مَثَلٌ ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة، يخبر بأنها تكفر ما قبلها من الذنوب إذا اجتنبت الكبائر[5]. وهو من قبيل **تشبيه التمثيل**؛ فالصلوات الخمس تمحو الخطايا والسيئات، كما يُذهب الماء وسخ البدن، لا سيما مع المداومة والتَّكرار. والغرض منه: **بيان فضل الصلوات الخمس، ومحوها للذنوب والآثام.**

فهذا التشبيه لتصوير المعنوي في صورة المحسوس؛ ليكون أبلغ في إيصال المعنى، وتقريبه للعقول، وزاد المعنى وضوحا وجمالا وجلالا: الاستفهام التقريري[6]؛ فهو تأكيد للمعنى المراد. وإن نحن تأملنا هذا الحديث، وجدنا التعبير بكلمة "غمر" دون كلمة "كثير"؛ فإن معنى الغمر – كما تقدم –: الماء الكثير المغرِق، ليكون أبلغ في الإنقاء، فهو ليس كثيرا وحسب،

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 243/2-244.

[2] الفراهيدي: الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. د.ط. 416/4.

وانظر – أيضا –: ابن سلّام: القاسم بن سلام الهروي، أبو عبيد. غريب الحديث. تحقيق: حسين محمد محمد شرف. مراجعة: عبد السلام محمد هارون. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة. د.ط. 1404هـ/1984م. 311/1.

[3] الزرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف. شرح الزرقاني على الموطأ. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة. ط1. 1424هـ/2003م. 602/1.

[4] انظر: تاج اللغة وصحاح العربية. مصدر سابق. 2112/5.

[5] التمهيد. مصدر سابق. 219/24.

[6] قال الزرقاني: «ومعنى ذلك التقرير وإن كان لفظه لفظ الاستفهام».
انظر: المنتقى شرح الموطأ. 310/1.

بل هو مغرق، بحيث لو دخل فيه أحد لغمره وعمَّه، ثم هو بالباب، فلا يحتاج المغتسل معه للتنقل الذي يعرضه للأوساخ والآفات، ثم هو يقتحم فيه، أي: يلقي بنفسه فيه خمس مرات، فلا يُتصور بعد هذا أن يبقى الوسخ في بدنه. ولهذا سأل الصحابةَ – تقريرا للمعنى – قائلا: «**فَمَا تَرَوْنَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟**»، أي: لا يبقى من درنه شيء. ولو عدنا إلى أول الحديث واستهلاله بـ: "إنما"، لَلَمَحْنَا ذلك التأكيد الذي تضفيه أداة "إنما" على المعنى. ووجه الشبه: الإزالة

* **المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»[1].

«**الْإِبِلُ الْمُعَقَّلَةُ**»: هي المشدودة بالعُقُلِ – بضم العين والقاف –: جمع "عِقَال"، وهو الحبل الذي تُشَدُّ به ركبة البعير[2].

وهذا مثل آخر من أمثاله عليه الصلاة والسلام التي ضربها للناس؛ والغرض منه **بيان حال** المشبه؛ فإنه قد عُلم ضرورة، أن كل محفوظ لا يتعاهده صاحبه؛ فإنه إلى زوال، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين خصوصية القرآن، وأنه أسرع في الإفلات من غيره من المحفوظات كالأشعار وغيرها، ولهذا شبهه بالإبل المعقلة، وإنما خصها بالذكر؛ لأنها أشد الحيوانات الإنسية شِرَادًا ونفورا، وتحصيلها بعد نفورها أشق وأصعب من تحصيل غيرها بعد نفوره[3]. فهو **تشبيه تمثيل**، والمراد: **بيان سرعة تفلت القرآن** من قلب العبد، إذا تركه ولم يداوم مراجعته وقراءته.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 282/2.

[2] انظر: طرح التثريب. مصدر سابق. 91/3.

[3] انظر: المصدر نفسه. 100/3. وفتح الباري. مصدر سابق. 79/9.

أو يكون الغرض **تقرير حال المشبه**؛ وذلك بإيراد مثل حسي يُثَبِّتُ الأمر في النفوس؛ «لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالحسيات؛ فهي في حاجة إلى الإقناع»[1].

ووجه الشبه: صورة من يغفل عن شيء ولا يتعاهده، فيذهب منه. وفي ضمن هذا: الحث على تعاهد القرآن حتى لا يضيع ويذهب.

*** المثال الثالث:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ، الْقَائِمِ، الدَّائِمِ، الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ»[2].

يعني: في الأجر، وهو تشبيه **مجمل مرسل**؛ حيث حذف وجه الشبه أي: في عظم الثواب وكثرته[3]، مع ذكر أداة التشبيه.

والغرض منه: بيان فضل الجهاد في سبيل الله، وبيان مقدار أجر المشبَّه وهو "المجاهد" وعِظَم ثوابه، فقد شبه الجهاد بالصلاة والصيام وهما أفضل الأعمال، وجعل المجاهد بمنزلة من لا يفتر عن ذلك ساعة؛ فأي شيء أفضل من الجهاد! يكون صاحبه راكبا، وماشيا، وراقدا، ومتلذذا بكثير من حديث رفيقه، وأكله، وشربه، وغير ذلك مما أبيح له[4]. قال النووي: «ومعلوم أن هذا لا يتأتى لأحد»[5]؛ ولهذا كان من التشبيه الذي المشبه به **مفروض غير محقق**، وهو من قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ

[1] البلاغة الواضحة. مرجع سابق. ص62.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 629/3.

[3] المنتقى شرح الموطأ. مرجع سابق. 159/3.

[4] التمهيد. مصدر سابق. 302/18.

[5] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. مرجع سابق. 25/13.

ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[سورة التوبة: 120-121][1]. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: «هَذَا تَعْظِيمٌ لِأَمْرِ الْجِهَادِ جِدًّا؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْقِيَامَ بِآيَاتِ اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَدْ عَدَلَهَا الْمُجَاهِدُ»[2].

[1] انظر: الكاشف عن حقائق السنن. مرجع سابق. 8/ 2624.

[2] طرح التثريب في شرح التقريب. مرجع سابق. 193/7.

التشبيه وأثره في توجيه المعنى في الموطأ

للتشبيه فضل ومزية على غيره من الكلام المجرد، لما فيه من تقريب المشبَّه إلى الأفهام، وإيضاح المعاني المرادة، وهذا هو الغرض الأساس من إيراد الكلام على وجه التشبيه. وقد أشار إلى هذا: ابن رشيق القيرواني فقال: «إذْ كانت فائدته – أي التشبيه – إنما هي تقريب المشبَّه من فهم السامع، وإيضاحه له»[1]. ونقل ابن رشيق أن التشبيه يخرج الأغمض إلى الأوضح، ويقرب البعيد[2]. ويقول ابن ناقيا البغدادي: «التشبيهات نوع مستحسن من أنواع البلاغة»[3]، فدل هذا على مزية التشبيه وفضله.

والتشبيه ضرب من البلاغة، لا يجيده كل أحد، ولا يتأتى لكل من رام البيان، بل هو فن يحتاج إلى مُكْنَةٍ ودُرْبَةٍ، وأخذٍ بناصية اللغة؛ يقول ابن أبي عون: «ورأيت أجلَّ هذه الأنحاء وأصعبها على صانعها: التشبيه؛ وذلك أنه لا يقع إلا لمن طال تأمُّله، ولَطُفَ حِسُّهُ، ومَيَّزَ بين الأشياء بلطيف فكره»[4]. وهذا يدل على أن التشبيه أحد فنون البلاغة التي لا تكون إلا عن فكرٍ وروية، وتحتاج إلى حسٍّ وذوق. ويقول علي بن ظافر الأزدي: «فن التشبيه بين الأشعار عالي القدر، نابه الذكر، لا يمكن كل الناس سلوك جادته، ولا يقدر إلا اليسير منهم على إجادته، حتى استهوله أكثر الشعراء واستصعبه، وأبى بعضهم أن يجهد بأن يروض مصعبه، وقالوا: إذا قال الشاعر "كأن" فقد ظهر فضله أو جهله»[5]. وهذا كلام من تعاطى كلام الأدباء والشعراء، فعرف فضل هذا النوع من البيان. ويظهر جليا أنْ ليس كلُّ تشبيه مستحسنا، بل منه الحسن والقبيح، فالحسن: هو الذي يُخرج الأغمض إلى الأوضح

---

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه. مصدر سابق. 290/1.

[2] انظر: المصدر نفسه. 287/1.

[3] ابن ناقيا البغدادي: عبد الله، أبو القاسم. الجمان في تشبيهات القرآن. تحقيق: محمد رضوان الداية. د.ط. ص43.

[4] ابن أبي عون: أبو إسحاق. التشبيهات. صححه: عبد المعيد خان. مطبعة جامعة كامبردج. د.ط. ص2.

[5] الأزدي: علي بن ظافر المصري. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات. تحقيق: محمد زغلول سلام. ومصطفى الصاوي الجويني. دار المعارف. القاهرة. د.ط. ص7.

فيفيد بيانا، والقبيح ما كان على خلاف ذلك[1]. كما أن التشبيه يدل على فضل صاحبه، ويميز ذوقه الأدبي؛ فهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء ويتفاوتون، وتظهر فيه بلاغة البلغاء من كتاب وشعراء، وذلك أنه يُكسِب الكلامَ بيانا عجيبا، وهو على طبقات في الحسن[2].

ولما كان التشبيه بهذه المثابة، كان له حظ وافر من كلام العرب، وكثرتُه في كلامها دالة على أهميته، ورفعة شأنه، ولهذا قال أبو العباس المبرد: «والتشبيه جارٍ كثيرا في كلام العرب، حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم، لم يبعد»[3]؛ وقد أشاد النقاد بما تضمنه الشعر العربي من تشبيهات بديعة، بل قد ألفوا في ذلك المؤلفات، فمنها: "التشبيهات" لابن أبي عون، و"غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات" لعلي بن ظافر الأزدي.

هذا؛ وقد ذكر الرماني أربعة أقسام للتشبيه، مع التمثيل لها[4]، وهذه الأقسام هي:

1. إخراج ما لا تقع عليه الحاسة، إلى ما تقع عليه الحاسة. مثل تشبيه المعدوم بالغائب.

2. إخراج ما لم تجر به عادة، إلى ما جرت به عادة. مثل تشبيه البعث من الموت، بالاستيقاظ بعد النوم.

3. إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة. مثل تشبيه إعادة الأجسام بإعادة الكتاب.

---

[1] انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه. مصدر سابق. 287/1.

[2] انظر: الرماني: علي بن عيسى، أبو الحسن. النكت في إعجاز القرآن (ضمن مجموع: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق: محمد خلف الله أحمد. ومحمد زغلول سلّام. دار المعارف. مصر. ط3. ص81.

[3] المبرد: محمد بن يزيد، أبو العباس. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ط3. 1417هـ/1997م. 70/3.

[4] انظر: النكت في إعجاز القرآن. مصدر سابق. ص81 وما بعدها.

4. إخراج ما لا قوة له في الصفة، إلى ما له قوة في الصفة. مثل تشبيه ضياء السراج، بضياء النهار.

أغراض التشبيه[1]:

تتعدد أغراض التشبيه، وتتنوع، فمنها:

1. **بيان إمكان وجود المشبه:** وذلك حين يسند إلى المشبّه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له.

2. **بيان حال المشبّه:** وذلك حينما يكون المشبَّه مجهول الصفة قبل التشبيه، فيفيده التشبيهُ الوصفَ.

3. **بيان مقدار حال المشبه:** وذلك إذا كان المشبّه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية؛ ثم يأتي التشبيه لبيان مقدار هذه الصفة من جهة القوة والضعف، والزيادة والنقصان.

4. **تقرير حال المشبَّه:** وذلك بتثبيت حال المشبّه في نفس السامع، وتقوية شأنه لديه، كما إذا كان ما أسند إلى المشبّه يحتاج إلى التأكيد والإيضاح بالمثال.

وأغراض التشبيه الأربعة السابقة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبّه به أتمّ وهو به أشهر، وذلك لكي تتحقق هذه الأغراض بالنسبة للمشبّه.

5. **تزيين المشبّه:** وذلك بأن يلتمس للمشبّه مشبّه به حسن الصورة أو حسن المعنى يرغب فيه. وأكثر ما يكون هذا الغرض في المدح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفس.

6. **تقبيح المشبّه:** وذلك إذا كان المشبّه قبيحا حقيقيا أو اعتباريا، فيؤتى له بمشبه أقبح منه للتنفير منه. وأكثر ما يكون هذا الغرض في الهجاء.

ولو أننا رجعنا إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي ذكرت في المبحث الأول، وأخذنا **الحديث الأول**، وهو **قوله صلى الله عليه وسلم:** «**مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً؛ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا**

[1] انظر: عتيق: عبد العزيز. علم البيان. دار الآفاق العلمية. القاهرة. ط1. 1427هـ/2006م. ص72 وما بعدها. والبلاغة واضحة. مرجع سابق. ص63.

قَرَّبَ بَقَرَةً، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة»[1]. وجدنا أن هذا تشبيه معنوي بمحسوس، فإن الأجر صفة معنوية، وتقريب القربان من الإبل، والبقر، وغيرها أمور حسية. وهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة، إلى ما تقع عليه الحاسة، وقد اجتمعا في عظم الأجر، وكثرة الثواب، أو قِلَّتِهِ. ثم لا يلزم في هذا التشبيه أن يكون المشبه به، أكثر من المشبه، ففي هذا الحديث لا يلزم أن يكون ثواب التبكير إلى الجمعة، مثل تقريب الإبل.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا»[2].

وهذا تشبيه محسوس بمحسوس، فالمدينة والكير كلاهما حسيان، وهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة، إلى ما تقع عليه الحاسة، وقد اجتمعا في إبعاد الخبث.

* من خصائص التشبيه في البيان النبوي:

- **السعي إلى تقريب المعاني غير المتصورة، بمعان متصورة متداولة،** تقريبا للأفهام، وبيانا للأجر والثواب المترتب على العبادات، وحثا عليها، والمسارعة في فعلها، ففي حديث الرواح إلى الجمعة، بيان عظم أجر من بكر إليها، وراح في الساعة الأولى، ولا يتبين فضل التبكير إلا إذا قورن بمن تأخر، وبضدها تتبين الأشياء. وحتى يتصور السامع مقدار التفاوت بين من ذهب إلى المسجد في الساعة الأولى، ومن ذهب في الساعات التي بعدها = شبه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بمن قرب قربانا من الإبل، أو البقر، ثم الغنم، ثم بمن قرب دجاجة، ثم بمن قرب بيضة. ولا شك أن العربي يعلم علما لا يخالطه شك، ولا يحيط به ريب أن الفرق كبير بين من قرب بدنة، ومن قرب بيضة؛ وهذا كان معلوما عندهم، إذ لا يجهل عربي القيمة

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/139-140.

[2] المصدر نفسه. 5/1304-1305.

الكبيرة للإبل، فبالتشبيه يتضح مقدار أجر من راح في الساعة الأولى، إذ صار مُتَصوَّرا، واضحا، جليا.

وكذلك تشبيه المدينة بالكير، بجامع نفي الخبث، فالعرب لا تجهل أن الكير لايُبقي شائبة إلا أزالها، فلا يبقى إلا الخالص من الحديد أو الذهب، فكذلك المدينة تنفي عنها شرار الناس، فلا يبقى إلا خيارها وأولو الفضل فيها.

- وهذا يقودنا إلى خصيصة ثانية من خصائص البيان النبوي، وهي **براعة التصوير، وإيقاع الألفاظ على وجهها من غير إخلال**. ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[1]. تصوير بديع، لمقدار الكثرة المرادة، وأنها غير ذات حدٍّ معين؛ فمن ذا الذي يحيط عدًّا بزبد البحر؛ فالأذهان لا تتصور إلا كثرة لا حدود لها، وفي ضمن هذا التشبيه: **بيان فضل هذا الذكر**، وأنه مكفر للخطايا والذنوب مهما كثرت وزادت.

- **بيان مقدار الأجر في العبادات، وبيان الأحكام**، كما تقدم في الحديثين السابقين، وأما بيان الأحكام ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «**صَلَاةُ أَحَدِكُمْ وَهُوَ قَاعِدٌ، مِثْلُ نِصْفِ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ**»[2]. وفي رواية: «**صَلَاةُ الْقَاعِدِ مِثْلُ نِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ**»[3]. فالمراد بيان جواز صلاة النافلة بغير عذر، مع بيان أن صاحبها له نصف أجر من صلى قائما.

وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها -: «**اعْتَمِرِي فِي رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ كَحِجَّةٍ**»[4].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/293-294.

[2] المصدر نفسه. 2/187-188.

[3] المصدر نفسه. 2/188.

[4] المصدر نفسه. 3/502-503.

فيه بيان فضل العمرة في رمضان، وبيان مقدار أجرها، وفضل إيقاعها في هذا الشهر على غيره من الشهور. وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ**»[1]. بيان حكم صلاة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب، وأنها باطلة غير صحيحة، كما إذا أنتجت الناقة ولدا غير مكتمل الخلقة، فهو غير ذي فائدة.

- **تأكيد المعاني وترسيخها في الأذهان**، فقد تكون المعاني ثابتة في الأذهان فيزيدها التشبيه تأكيدا، ورسوخا، وقد يدل فعل إنسان ما على خلاف ما يعتقده، مع أن معناه متقرر في نفسه؛ فيُحتاج إلى تذكيره، ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ؛ كَمَا تُنَاتَجُ الْإِبِلُ مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**»[2]. بيان أن كل إنسان مولود على الفطرة ولا بد، ثم ضرب لذلك مثلا بالبهيمة التي تولد سوية سليمة، ثم يغير مالكُها خلقتَها، وقد يكون هذا المعنى غير خاف على السامع، لكن قد يطرأ على الذهن سؤال: وهو هل يولد الإنسان كافرا أصالة؟ فجاء الحديث جوابا عن هذا السؤال المحتمل، وأنه يولد مسلما، لكن التغيير آت من قِبَلِ عوامل خارجية، ثم أتى بالتشبيه تقريرا لهذا المعنى في الأذهان، وترسيخه في العقول.

- **بيان الصفة، وعدم الاغترار بالظاهر**، ففي قوله - عليه الصلاة والسلام - في صفة الخوارج: «**يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»[3]. بيان صفتهم بأبلغ تعبير، وأحسن عبارة، وهذا تشبيه يصور ما هم عليه من باطل، وإن كانوا في الظاهر يزعمون أنهم يطبقون شرائع الإسلام؛ فإن وصف هؤلاء بأن ما هم عليه مخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، قد لا يقع في قلب السامع ذلك الموقع، أما هذا التصوير الذي صوره النبي صلى الله

[1] الموطأ. مصدر سابق.. 115/2.
[2] المصدر نفسه. 338/2-339.
[3] المصدر نفسه. 286/2-287.

عليه وسلم في بيان حالهم، فإنه يبين ما في منهجهم الذي اتخذوه من خلل، وأنه لا يمت إلى الإسلام بصلة.

- **ألفاظ النبوة مفعمة بالحياة، مليئة بالحركة**، وهذا ظاهر جلي لمن تأملها حق التأمل، وغاص في فهم ما تضمنته من معانٍ؛ فقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ**»[1]. يرينا مدى سمو الروح المؤمنة، وعلو شأنها وقدرها، فكلمة: "طير"، وكلمة: "يعلق"، وكلمة "الجنة"، كلها كلمات ظريفة، مفعمة بالرقة والسمو. وإنَّ السامع ليدرك أنْ ليس في الجنة ما يكدر صفو الحياة فيها. وقوله صلى الله عليه وسلم: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ – أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ – عَلَى الْأَسِرَّةِ**»[2]. تفخيم لشأن هؤلاء الغزاة، الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم، وإعلاء لشأنهم؛ فكل من كلمة "ملوكا"، وكلمة: "الأسرة"، دالتان على عزة من ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم.

- **تنويع أدوات التشبيه**، مثل: "الكاف"، و"مثل"، وحذفها أحيانا، مما يدل على مراعاة المقامات المختلفة.

- **التمثيل في حديثه صلى الله عليه وسلم**؛ فإنَّ ضرب الأمثال مما يشد انتباه السامع، ويرسخ المعنى في قلبه، وفيه مزيد بيان وتوضيح لما هو معنوي، بما هو محسوس؛ لأن النفس تدرك المحسوسات إدراكا أشد من إدراكها المعقولات. مثل **قوله صلى الله عليه وسلم**: «**إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلَاةِ كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ؛ فَمَا تَرَوْنَ**

[1] الموطأ. مصدر سابق. 337/2.

[2] المصدر نفسه. 661/3-662.

ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟»[1]. **وقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»**[2].

«واعلم أن للتشبيه حدا؛ لأن الأشياء تتشابه من وجوه، وتتباين من وجوه؛ فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر فإنما يراد به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم والإحراق. قال الله جل وعز: {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ}، والعرب تشبه النساء ببيض النعام، تريد نقاءه ورقة لونه»[3].

«والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس. وقد وقع على ألسن الناس من التشبية المستحسن عندهم, وعن أصل أخذوه أن يشبهوا4 عين المرأه في الكحل بعين الظبية5 أو البقرة الوحشية، والأنف بحد السيف، والفم بالخاتم، والشعر بالعناقيد، والعنق بإبريق فضة، والساق بالجمار6. فهذا كلام جار على الألسن»[4].

«سبيل التشبيه – إذ كانت فائدته إنما هي تقريب المشبه من فهم السامع، وإيضاحه له – أن تشبه الأدون بالأعلى إذا أردت مدحه، وتشبه الأعلى بالأدون إذا أردت ذمه، فتقول في المدح: تراب كالمسك، وحصى كالياقوت، وما أشبه ذلك، فإذا أردت الذم قلت: مسك كالسك أو التراب، وياقوت كالزجاج أو كالحصى؛ لأن المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع، وإن كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابهه الآخر منها، إلا أن المتعارف وموضوع التشبيه ما ذكرت»[5]. «وإنما حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشتراك»[6].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق.. 243/2-244.

[2] المصدر نفسه. 282/2.

[3] المبرد: محمد بن يزيد، أبو العباس. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م، 41/3.

[4] المصدر نفسه. 98/3.

[5] العمدة في محاسن الشعر وآدابه. مصدر سابق. 290/1.

[6] المصدر نفسه. 289/1.

«والتشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد، كما شرط الرماني في كتابه»[1].

دواعي التشبيه[2]:

يرجع اختيار أسلوب التشبيه في الكلام إلى الدواعي الرئيسة التالية:

الداعي الأوّل: استخدام الأسلوب غير المباشر للتعبير عن المراد، إذْ هو أكثر تأثيراً في النفوس من الأسلوب المباشر غالباً، وذلك في المجالات الأدبيّة، وفي الموعظة، وفي كثير من صُوَر الإقناع، وفي نحو ذلك.

الداعي الثاني: ما في التشبيه من طُرُق متعدّدة، وصُورٍ كثيرة، تُعْطِي المعبّر البليغ مجالاً واسعا لانتقاء ما يراه أكثر تأثيراً فيمن يوجّه له الكلام، أو أكثر إبداعاً، وهذا أمْرٌ يشعر فيه المتكلّم بلذّة الإبداع والابتكار وإيجاد ما لم يُسْبَقْ إليه، وهي نزعة موجودة في طبائع الناس الفطريّة، تنمو عند الأذكياء والعباقرة، وتضمر عند غيرهم.

الداعي الثالث: ما في كثير من الصُّور التشبيهيّة منْ جمالٍ يُرضِي أذْواق المتلقّين وَيُمْتِعُهم، إذْ يُقَدّم لهم لوحاتٍ جماليّة مختلفة:

* فمنها ما تنتزعه الذاكرة اللّمّاحة من الطبيعة الجميلة في المدركات الحسّيّة كما هو، فيقيس الفكر عليه، ويشبه به.

* ومنها ما يجمع الفكر عناصره من الطبيعة، ويؤلّف الخيال بين هذه العناصر تأليفاً مبتكراً في صورة، ثم يقيس الفكر عليها ويشبّه بها.

* ومنها أشياء معنوية فكرية يصوّر لها الخيالُ صوراً ثمَّ يقيس الفكر عليها ويشبّهُ بها. وربّما يشبّه الفكر بها دون أن يتدخّل الخيال في تصوير صُورٍ لها.

---

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه. مصدر سابق. 287/1.

[2] حَبَنَّكَة الميداني: عبد الرحمن حسن. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. دار القلم. دمشق. ط1. 1416هـ/1996م. 167/2.

صفات وخصائص التشبيهات المثلى[1]

فمن الصفات الأساسيّة للتشبيهات المثلى ما يلي:

الصفة الأولى: دقَّةُ التصوير، مع إبراز العناصر المهمّة التي هي مقصود التشبيه. وهذا ظاهر في قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ –وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا– كَانَ إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمٰنِ يُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ**»[2].

ففي هذا التعبير النبوي يظهر جمال التعبير، ودقة التصوير، وتشبيه النمو والزيادة في أجر الصدقة بما ألفته العرب واعتادت عليه، فالله تعالى ينميها «كما ينمي الإنسان الفلو وهو أنثى ولد الخيل من ذكور الحمر، أو فصيله وهو ولد الناقة؛ لأن هذا مما جرت عادة الناس بتنميته بالتربية ورجاء زيادته»[3].

الصفة الثانية: الابتكار، والابتعاد عن الاجترار والتكرار للتشبيهات المستعملة. وظهور هذه الصفة يُغني عن التماس أمثلة لها، فما من تشبيه نبوي إلا ويُلاحَظ فيه جانب الابتكار والإبداع، بتشبيهات لم يُنسج على منوالها، ولم يُسبق إليها، فمما ورد في الموطأ من ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ سَمُرِ تِهَامَةَ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ**»

الصفة الثالثة: التنويع في أساليب التشبيهات والأمثال ضمن الكلام المتتابع، والابتعاد عن التزام الوتيرة الواحدة، والمتابعة على نَمَطٍ واحد. وقوله عليه الصلاة والسلام حين سأله الْحَارِثُ ابْنَ هِشَامٍ:كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ**»[4]،

الصفة الرابعة: صدق المشابهة بين المشبَّهِ، والمشبّه به، ويكفي لتحقيق صدق المشابهة ما يسمَّى "الصّدْق الفنيّ" أي: الصدق في إحساس صاحب الكلام ومشاعره.

---

[1] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. مرجع سابق. 2/171-172.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 5/1448.

[3] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 7/319.

[4] المصدر نفسه. 2/283.

الصفة الخامسة: ممّا يَرْتَقِي بالتمثيل إلى مستوى الذّروة، التصوير المتحرّك الحيّ الناطق، ذو الأبعاد المكانيّة والزّمانيّة، والذي تبرز فيه المشاعر النفسيّة والوجدانية، والحركات الفكرية للعناصر الحيّة في الصورة.

الصفة السادسة: الابتعاد عن الإسفاف والابتذال والتشبيِه ما يَحْسُن في غير الكلام سَتْره، من العورات والمستقذرات.

الصفة السابعة: عدم التصريح بما يمكن أن يُدْرَكَ ذهْناً من القرائن.

الصفة الثامنة: البناءُ عَلى المشبَّهِ بهِ كأنَّهُ عَيْنُ المشبّه، إذْ يُنْزَلُ المشبَّه به منزلة المشبَّه، بعد أن سِيق لإحضار المقصود من المشبَّهِ عن طريقه.

وهذه الصفة هي من صفات الأمثال القرآنيّة وخصائصها.

المبحث الثاني: المجاز والكناية

أولا: المجاز المرسل المفرد:

*** المثال الأول:**

«مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ»[1].

تقدم الكلام على هذا الحديث مطولا[2]، وحاصله: أنه إن جُعِل من قبيل **المجاز المرسل**:

فإنَّ "خداج" تكون بِمَعْنى "مُخدِجة"[3]، أَي: نَاقِصَة؛ فأحلَّ الْمصدر مَحلَّ اسم الفاعل؛ كَمَا قَالُوا: "عبد الله إقبال وإدبار"، وهم يُرِيدُونَ: مُقبلٌ ومُدبرٌ[4]. ومثله – أيضا – بيت الخنساء المتقدم[5]. وعليه: فيكون **مجازا مرسلا** علاقته التعلق الاشتقاقي[6].

*** المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: **«إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ»**[7]. وقوله: **«إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ»**[8].

كلمة: "الغائط"، المراد بها: الخارج المستقذَر من الإنسان، كراهة لتسميته باسمه الخاص؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة، أي: المنخفضة من الأرض. فيكون من قبيل

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 115/2.

[2] انظر: ص187.

[3] أو يكون موضوعا موضع: "خادجة" أو "خادج". انظر: الأضداد. مصدر سابق. ص249.

[4] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. مرجع سابق. ص370.

[5] انظر: ص179.

[6] التعلق الاشتقاقي: هو إقامة صيغة مقام أخرى. كإطلاق المصدر على اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة النمل].
انظر: جواهر البلاغة. مرجع سابق. 225.

[7] المصدر نفسه. 222/2.

[8] المصدر نفسه. 270/2.

المجاز المرسل وعلاقته: المجاورة[1]. وقد تكون الكلمة خرجت مخرج الكناية كما سيأتي.

*** المثال الثالث:**

«اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»[2].

والمجاز في قوله: «**وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا**». "الْمُدُّ" و"الصاع": مكيالان، يوزن بهما الطعام؛ " فالْمُدُّ": رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق[3]. و"الصاع": أربعة أمداد[4]، وهو مكيالٌ لأهل الْمَدِينَة[5].

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد نفس المكيال، وإنما عنى الطعام[6]، وتقدير الكلام: "وبارك لنا في طعامها".

وعليه: ففيه **مجاز مرسل** علاقته المحلية؛ إذ ذكر المحل وهو "المكيال"، وأراد الحالّ فيه وهو "الطعام".

ثانيا: المجاز بالاستعارة:

*** المثال الأول:**

«يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ

---

[1] انظر: المصباح المنير. مرجع سابق. 457/2.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 1311/5.

[3] تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. 537/2.

[4] المصدر نفسه. 3/ 1247.

[5] المحكم والمحيط الأعظم. مصدر سابق. 302/2.

[6] تفسير غريب الموطأ. مصدر سابق. 108/2.

تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ»[1].

ومعنى قوله: «**فيكم**»، أي: "عليكم"، كما قال تعالى: ﴿ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾[سورة طه: 71][2]. قوله: «**يَمْرُقُونَ**»، "المروق": الخروج السريع. و«**الرَّمِيَّةِ**»: هي الطريدة التي يرميها الصائد بسهم[3]. وقوله: «**تَتَمَارَى**»، "التماري": الشك[4]، و«**الْفُوقُ**»: هو الشيء الذي يدخل فيه الوتر[5]، وهو مدخل الوتر[6].

وقوله: «**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**» معناه: أنهم لم ينتفعوا بقراءته؛ ... ولا حصلوا من تلاوته إلا على ما يحصل عليه الماضغ الذي يبلع ولا يجاوز ما في فيه من الطعام حنجرته[7].

وعلى هذا يكون فيه **استعارة مكنية**؛ فقد شبه من يقرأ القرآن، ولم ينتفع بما فيه من حكم وأحكام، بالذي يأكل طعاما ولا ينتفع به، وإنما هو المضغ وحسب.

* **المثال الثاني:**

«تِلْكَ صَلَاةُ الْمصَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ؛ يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ – أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ –

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 286/2-287.

[2] الاستذكار. مصدر سابق. 498/2.

[3] تفسير غريب الموطأ. مرجع سابق. 264/2.

[4] انظر: الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب. مرجع سابق. 237/1.

[5] الاستذكار. مصدر سابق. 500/2

[6] عمدة القاري. مصدر سابق. 62/20.

[7] الاستذكار. المصدر السابق. 499/2

قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»[1].

استعارة مكنية، حيث حذف المشبه به، وهو الطائر، وجيء بلازم من لوازمه، وهو "نقر"، والتقدير: "قام فنقر أربعا، كنقر الطائر الحبَّ"[2]، ووجه الشبه: سرعة الهوي والوقوف.

والغرض: **بيان** عدم المبالاة بأداء الصلاة في وقتها، والتحذير من هذا الفعل. على أنه إن صلاها دون طمأنينة وخشوع.

ويمكن القول: إنه شبه هُوِيَّهُ ووقوفه في الصلاة (أو شبه صفة صلاته)، بنقر الطائر، بجامع السرعة في كلٍّ، ثم حذف المشبَّه (الهوي والوقوف أو الصفة، أو عدم الطمأنينة في أداء أركان الصلاة)، وصرح بالمشبه به (نقر)؛ **فالاستعارة تصريحية**.

أو أنه عبر بالأربع اعتبارا بالركعات مع أن في العصر ثمان سجدات، إطلاقا للكل على الجزء، **مجاز مرسل علاقته الجزئية**.

وقوله: "قام" جواب "إذا"، أي إلى الصلاة، "وحتى" غاية لمراقبته للشمس، يعني أنه جلس مراقبًا للشمس إلى أن صارت بين قرني الشيطان، فقام يسابق غروبها (فنقرها أربعًا) مِن "نَقَرَ الطائرُ الحب نَقْرًا"، من باب قتل: التقطه. أي نقر صلاة العصر نقرًا كنقر الطائر الحب.
قال الجزري رحمه الله: يريد تخفيف السجود، وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب مِنْقَارَهُ فيما يريد أكله.
وقال السندي رحمه الله: كأنه شبه كل سجدتين من سجداته من حيث إنه لا يمكث فيهما، ولا بينهما، بنقر طائر إذا وضع منقاره يلتقط شيئًا. انتهى. يعني إنما قال: أربعا، أي أربع

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/307-308.

[2] قال الطيبي: «"فنقر": من نقر الطائر الحبة نقرا: التقطها». انظر: الكاشف عن حقائق السنن. مرجع سابق. 3/884.

سجدات مع أن في العصر[1].ثماني سجدات، لأنه لا يمكث بينهما، فكأنه سجد أربعًا. وقيل: معنى "نقر أربعًا" أي لقط أربع ركعات سريعًا، فالنقر عبارة عن السرعة في أداء الصلاة.

وقيل: عن سرعة القراءة، وقلتها، وقلة الذكر فيها. وتخصيص الأربع بالنقر، وفي العصر ثماني سجدات اعتبارًا بالركعة، أو أن الحديث جاء حين كانت صلاة العصر ركعتين، ثم زيدت بعده.

وفائدة تخصيص العصر بالذكر؛ لأنها الصلاة الوسطى، ولأنها تأتي في وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم، وإلا فتأخير غيرها من المكتوبة إلى آخر وقتها بدون عذر مذموم، وفيه الوعيد الشديد[2].

*** المثال الثالث:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا**»[3].

وفيه **استعار تمثيلية**؛ إذ قد يجري هذا الحديث مجرى الأمثال؛ فإنَّ له موردا ومضربا:

مورد المثل:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعْكٌ بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رسول الله! أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقِلْنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ؛ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا**».

---

[1] الإتيوبي: محمد بن علي بن آدم بن موسى الوَلَّوِي. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى». دار آل بروم للنشر والتوزيع. ط1. 1419هـ - 1999م. 648/6.

[2] شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى». 649/6.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 1304/5-1305.

بايع هذا الأعرابيُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام والبقاء معه في المدينة، قال ابن عبد البر: «وهذا نوع من البيعات التي كان يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس...وكان على الناس في ذلك الوقت فرضا إذا أسلموا أن ينتقلوا إلى المدينة...وكان بقاء من بقي في دار الكفر مسلما حراما عليه إذا قدر على الهجرة»[1]. فلما لحق هذا الأعرابيَّ ما لحقه من الوعك والشدة، أراد الخروج إلى وطنه، فأبى عليه رسول الله ذلك، قال ابن عبد البر: «ولم يكن – والله أعلم – ممن رسخ الإيمان في قلبه»[2]، ثم لما خرج الأعرابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال.

مضرب المثل:

يُضْرَبُ – مثلا – فيمن رغب عن شيء، وتجاوزه إلى آخَر دونه في الأفضلية. فيقال: شُبِّهَتْ هيئة من أعرض عن شيء فاضل، إلى آخر مفضول، بهيئة من ترك المقام في المدينة، ونقض البيعة، لتسخطه وعدم صبره، على ما أصابه من بلاء.

[1] الاستذكار. مرجع سابق. 224/8.

[2] الاستذكار. مرجع سابق. 225/8.

الاستعارة وأثرها في توجيه المعنى في الموطأ

بناء الاستعارة على التشبيه[1]؛ إذ إنها تشبيه حُذف أحد طرفيه؛ والاستعارة في الكلام لها دور كبير في التعبير عن المعاني المختلفة، بأسلوب جزل فخم. وقد نقل الجرجاني الاتفاق[2] على أنَّ "الكنايةَ" أَبْلَغُ منَ الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التَّصريح، وأنَّ للاستعارةِ مزيةً وفَضلاً، وأنَّ المجازَ أبلَغُ منَ الحقيقة، ذلك أنها تزيد المعنى قوة وتأكيدا، فإلقاء الكلام على هذه الصفة إنما يزيد في تقرير المعنى في قلب السامع تقريرا قويا؛ حتى يكون الشك أبعد شيء عنه[3].

ويرى عبد القاهر أن السر وراء اكتساب الاستعارة تلك المزية والفخامة، وسبب تفضيلها على التشبيه، أن الاستعارة تزيد الصفة تأكيدا، ولصوقا بالمشبه، فكأن الدليل قد قام على وجود تلك الصفة فيه، بحيث يستحيل أن يتصور العقل تجريدها عنه. يقول عبد القاهر الجرجاني – في بيان ذلك –: «وأما "الاستعارةُ"، فسبَبُ ما تَرى لها من المزيّةِ والفخامةِ، أَنَّك إذا قُلْتَ: "رأيتُ أسداً"، كنتَ قد تلطَّفْتَ لما أَرَدْتَ إثباتَه له من فَرْط الشَّجاعةِ، حتى جعلْتَها كالشَّيءِ الذي يَجبُ له الثبوتُ والحصولُ، وكالأمرُ الذي نُصِبَ له دليلٌ يَقطع بوجودهِ[4]. وذلك أَنه إذا كان أَسداً، فواجبٌ أن تكونَ له تلك الشجاعةُ العظيمةُ، وكالمستحيلِ أو الممتنعِ أنْ يَعْرى عنها. وإذا صرَّحتَ بالتَّشبيه فقلتَ: "رأيتُ رجلاً كالأسد"، كنتَ قد أَثبتَّها إثباتَ الشيءِ يترجَّحُ بين أن يكونَ وبين أن لا يكونَ، ولم يكنْ مِنْ حديثِ

---

[1] يقول عبد القاهر الجرجاني: «أما "الاستعارة" فهي ضرب من التشبيه».

[2] انظر: دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص70.

[3] المصدر نفسه. ص71.

[4] إثبات المعنى بدليله في الاستعارة ليس كالكناية؛ لأن الدليل في الكناية ظاهر مسلَّم به. بخلاف الاستعارة الذي يكون فيها الدليل غير واقع ولا مسلَّم به إلا على سبيل التسامح أو الادعاء والتخيل. حتى يصير التعبير الاستعاري كالحقائق. انظر: شادي: محمد إبراهيم. شرح دلائل الإعجاز. دار اليقين. المنصورة – مصر. ط2. 144هـ/2013م. ص130.

الوجوبِ في شيء»[1]. وهذه العبارة من عبد القاهر إنما هي لبيان مزية الاستعارة على التشبيه، وإلا فالشجاعة مثبتة قطعا في المثال الذي ذكره وهو: "رأيتُ رجلا كالأسد"[2].

ويقول عبد العزيز عتيق: «الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى.

وإذا كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، على أنّها عُمَدُ الإعجاز وأركانُه، وعلى أنّها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل والمزية = فإنّهم يجعلون المجاز والاستعارة عنوان ما يذكرون، وأوّل ما يوردون»[3]. وقد تقدم أنَّ الجرجانيَّ نقل الاتفاق[4] على أنَّ للاستعارةِ مزيةً وفَضلاً، وأنَّ المجازَ أبلَغُ منَ الحقيقة؛ ذلك أنها تزيد المعنى قوة وتأكيدا.

ولا نستطيع أن نتكلم عن مبحث الاستعارة دون نقل كلام عبد القاهر الجرجاني؛ فقد أبرز فوائدها، وبلاغتها، بل إنه غاص في جوانب منها قد تخفى على الكثيرين، يقول الجرجاني: «ومن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنّها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد»[5].

ويقول أيضا: «ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها: أنّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصَّدَفَةِ الواحدة عدّة من الدرر، وتجنيَ من الغصن الواحد أنواعا من الثمر»[6].

ومن خصائصها: التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في

---

[1] انظر: دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص72.

[2] انظر: المصدر نفسه. ص130.

[3] علم البيان. مرجع سابق. ص134.

[4] انظر: دلائل الإعجاز. المصدر السابق. ص70.

[5] أسرار البلاغة. مصدر سابق. ص42.

[6] المصدر نفسه. ص42.

الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله[1]: «فإنّك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية ... وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنّها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلّا الظنون»[2].

بلاغة الاستعارة[3]:

وبلاغة الاستعارة آتية من جهتين:

إحداهما: من جهة اللفظ.

والأخرى: من جهة الابتكار وروعة الخيال.

أما الناحية اللفظية، فإن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحمل السامع على تخيل صورة جديدة، تُنْسي روعتُها ما اشتمل عليه الكلام من تشبيه خفي. ومن هذه الحيثية كانت الاستعارةُ أبلغَ من التشبيه البليغ؛ فإن التشبيه فيه لا يزال ملحوظا، وإن كان مبنيا على ادعاءِ أنَّ المشبَّه والمشبَّه به سواءٌ. بخلاف الاستعارة التي تبنى على تناسي التشبيه، حتى كأن لم يكن.

وأما من ناحية الابتكار وروعة الخيال، فإن أثرها ظاهر بَيِّنٌ في نفس السامع، بحيث يكون تصوره مختلفا؛ ولهذا كانت الاستعارة محل تنافس البلغاء، والشعراء، والكُتَّاب، ومحطَّ أنظارهم.

وإذا تأملنا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تضمنت هذا النوع من البيان، وقفنا على الحسن كله، مع إبراز المعاني بقالب من الألفاظ بديع، فتجسدت الصورة الحية بأكمل معانيها، ودخل المعنى القلبَ بتفاصيله كلها.

فقوله صلى الله عليه وسلم – عمن لم يطمئن في صلاته –: «**قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا**» بيان لصفة هذا المصلي الذي لا يهمه سوى إكمال أربع ركعات على أي صفة كانت، واستعارة "النقر" للسرعة التي تميز بها = تأكيدٌ لعدم المبالات بأهم الأركان العملية وهي الصلاة؛ ثم إن

---

[1] علم البيان. مرجع سابق. ص135.

[2] أسرار البلاغة. المصدر السابق. ص43.

[3] انظر: البلاغة الواضحة. مرجع سابق. ص28.

صورة من كانت هذه حاله، لتتجلى في نظر السامع، وتظهر له بوضوح، حين يطرق سمعه كلمة: "نقر".

وقد ظهر بهذا حسن اختيار اللفظ، وبان الابتكار، إذ لا يعلم من سبق النبي صلى الله عليه وسلم إلى تشبيه السرعة في أداء الصلاة بنقر الطائر.

ونوع آخر من أنواع الاستعارة: وهي الاستعارة التمثيلية، يقول عبد القاهر الجرجاني: «وحكْمُ "التمثيلِ"، حكْمُ "الاستعارةِ" سواءٌ، فإنَّك إذا قلتَ: "أَراكَ تُقدِّم رِجْلاً وتؤخَّر أخرى"، فأَوجَبْتَ له الصورةَ التي يُقْطَعُ معها بالتحيُّر والتردُّدِ، كان **أبلغَ** لا محالةَ من أنْ تجريَ على الظاهر. فتقولُ: قد جَعْلتَ تتردَّدُ في أمرِك، فأنتَ كمَنْ يقولُ: "أَخْرجُ ولا أخرج"، فيقدم رجلًا ويؤخر أخرى»[1]. فقد عرفنا بهذا أن عبد القاهر يرى أن لا فرق بين بلاغة الاستعارة المفردة، والاستعارة التمثيلية.

ولنتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، وَيَنْصَعُ طِيبُهَا**»[2]؛ فإن هذا الحديث يصلح أن يُضْرَبُ – مثلا – فيمن رغب عن شيء، وتجاوزه إلى آخَر دونه في الأفضلية.

لهذا كانت الاستعارةُ أبلغَ من التشبيه البليغ؛ لأنه وإن بني على ادعاءِ أنَّ المشبَّه والمشبَّه به سواءٌ لا يزال فيه التشبيه منْوِيًّا ملحوظا بخلاف الاستعارة فالتشبيهُ فيها مَنْسيٌّ مجحُودٌ؛ ومن ذلك يظهر أنَّ الاستعارة المرشحةَ أبلغُ من المطْلَقَةِ، وأنَّ المطلقة أبلغُ منَ المجردة.

[1] انظر: دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص72.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 5/1304-1305.

ثالثا: الكناية:

*** المثال الأول:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلْيَبْدَأْ بِهِ قَبْلَ الصَّلَاةِ**»[1]. وقوله: «**إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ أَوْ الْبَوْلَ، فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا بِفَرْجِهِ**»[2].

قوله: الغائط **كناية عن موصوف**، لأنه قصد الخارج المستقذر من الإنسان، فالغائط: اسم العَذِرَةِ نفسِها[3]. وأصله في اللغة: المكان المنخفض من الأرض، وما غاب عن البصر، لأن كل ما انحدر في الأرض: فقد غاط، يقال: غاط في الأرض -إذا غاب- يغوط، فهمزته منقلبة عن الواو، وكانت العرب يذهبون عند قضاء الحاجة إلى مكان منخفض من جهة الحي بعيد عن بيوت سكناهم، فيكنون عنه: يقولون ذهب إلى الغائط أو تغوط، فكانت **كناية لطيفة**[4]. قال الزبيدي: «والغائطُ: **كِنايةٌ** عَن العَذِرَةِ نفسِها»[5]، ومن ثَمَّ قيل لكلِّ مَن قَضَى حاجَتَه: قَدْ أَتَى الغائِطَ، كناية عنه[6].

*** المثال الثاني:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**»[7].
عبر عن غفران الذنوب والعفو عنها بقوله: "يمحو"[8]، وهي **كناية عن صفة** وهي غفران السيئات.

*** المثال الثالث:**

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 222/2.
[2] المصدر نفسه. 270/2.
[3] المحكم والمحيط الأعظم. مصدر سابق. 75/1.
[4] التحرير والتنوير. مرجع سابق. 66/5. والمحكم والمحيط الأعظم. مصدر سابق. 75/1.
[5] تاج العروس. مرجع سابق. 521/19.
[6] انظر: تاج العروس. مرجع سابق. 521/19.
[7] الموطأ. مصدر سابق. 224/2.
[8] شرح الزرقاني على الموطأ. مرجع سابق. 656/1.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ؛ يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ. فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ؛ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**»[1].

العقد **كناية** عن تثبيط الشيطان للنائم، أو يكون **كناية** عن تثقيله عليه النوم كأنه قد شد عليه شدا. وانحلال العقد **كناية** عن علمه بكذبه فيما وسوس به[2]. ونوعها: **كناية عن صفة**.

وتوجيه العقد بأنه كناية هو اختيار ابن عبد البر إذ قال: «وأما عقد الشيطان على قافية رأس بن آدم إذا رقد فلا يوصل إلى كيفية ذلك وأظنه كناية عن جنس الشيطان وتثبيطه للإنسان على قيام الليل وعمل البر»[3]. على أن ثمت توجيهات أخرى حملوا فيها الحديث على الحقيقة، وهي كما يلي[4]:

القول الأول: هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للإنسان، ومنعه من القيام، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [سورة الفلق: 4] فعلى هذا: هو قول يقوله يؤثّر في تثبيط النائم كتأثير السِّحر.

القول الثاني: هو فعل يفعله كفعل النفاثات في العقد.

القول الثالث: هو من عقد القلب وتصميمه، فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليلا طويلا فتأخر عن القيام.

* **المثال الثالث:**

[1] الموطأ. المصدر السابق. 247/2.

[2] شرح الزرقاني على الموطأ. مرجع سابق. 609/1.

[3] الاستذكار. مصدر سابق. 275/2.

[4] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج. مصدر سابق. 65/6.

قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ**»[1].

وفي قوله: «**لا يجاوز حناجرهم**»: **كناية** عن عدم انتفاعهم بالقرآن، وهي **كناية عن صفة**.

لا يرتفع إلى الله، ولا يؤجرون عليه لعدم خلوص النية بقراءته لله تعالى[2].

الغرض من الكناية – هنا –: **بيان حال** الموصوفين وهم الخوارج، **وذمّ** ما هم عليه من الباطل، و**تقبيح** فعلهم.

ومن هنا يُعلم أن قراءة القرآن وحفظَه والعناية بألفاظه، مع عدم تدبره والعمل بمقتضاه، أمر غير مرغوب فيه، ولا ينفع صاحبه[3].

* **المثال الرابع:**

«**تِلْكَ صَلَاةُ الْمصَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ؛ يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ – أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ – قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**»[4].

قوله: «**قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا**» **كناية** عن السرعة في الصلاة، وعدم الطمأنينة فيها. قال الزرقاني: «عبر بالنقر إشارة لقلة خشوعه، وتسرعه في ركوعه وسجوده؛ فإنه مع ذلك قليل ذكر الله فيها»[5]. وهذه **كناية عن صفة**.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/286-287.

[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال. مصدر سابق. 10/283.

[3] نقل الآجري آثارا تدل على التحذير من ترك العمل بالقرآن وعدم تدبره. مع العناية بألفاظه وحفظه. والتباهي بذلك. انظر: الآجري: محمد بن الحسين، أبو بكر. أخلاق حملة القرآن. تحقيق: غانم قدوري الحمد. دار عمار. عمّان – الأردن. ط1. 1429هـ/2008م. ص66 وما بعدها.

[4] الموطأ. مصدر سابق. 2/307-308.

[5] المنتقى شرح الموطأ. مصدر سابق. 1/364.

والغرض: **بيان حال** هذا المصلي الغافل، الذي لم يَقْدِرِ الصلاة قدرها؛ إذ أخرها عن وقتها إلى وقت الغروب. وفيها: **تقبيح** هذا الفعل، بالتعبير عنه بالنقر، ولا يخفى السرعة الكبيرة لنقر الطائر، فقد شابه المصلي الطائرَ، في صلاته، التي خلت من الطمأنينة؛ إذ لا يُتصور أن يكون مطمئنا في صلاته من كانت هذه صفة تأديته لها.

* **المثال الرابع:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، وَقَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ مِنْ صُبْحِهَا فِي مَاءٍ وَطِينٍ؛ فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ**»[1].

كناية عن أن ليلتها ماطرة، وهي **كناية عن نسبة**.

* **المثال االخامس:**

قوله صلى الله عليه وسلم: «**أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ يَثْرِبُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»[2].

وهذا تشبيه مرسل مفصل. والغرض: بيان فضل المشبه، أي: المدينة.

«**أُمرت بقرية**» أي: أمرت بالهجرة إلى قرية[3]، وهذا **إيجاز بالحذف**.

«وقوله: (تأكل القُرى) يعني: يفتتح أهلها القرى... وهذا من فصيح كلام العرب تقول: أكلنا بنى فلان، وأكلنا بلد كذا: إذا ظهروا على أهله وغلبوهم. قال الخطابى: (تاكل القرى) يريد أن الله ينصر الإسلام بأهل المدينة وهم النصار، وتفتح على أيديهم القرى، ويغنمها

[1] الموطأ. مصدر سابق. 3/459-460.

[2] المصدر نفسه. 5/1306.

[3] انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال. مصدر سابق. 4/542.

إياهم فيأكلونها، وهذا فى الاتساع والاختصار كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]، يريد أهل القرية»[1]. فهو **مجاز بالحذف**.

«**تنفي الناس**» فكلام عموم معناه الخصوص لأنها لم تنف من الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حياته إلا من لا إيمان له ولا خير فيه ممن رغب بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته وصحبته[2].

«وأما قوله تنفي الناس فإنه أراد شرار الناس ألا ترى أنه مثل ذلك وشبهه بما يصنع الكير في الحديد والكير إنما ينفي رديء الحديد وخبثه ولا ينفي جيده وهذا عندي والله أعلم إنما كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ لم يكن يخرج من المدينة رغبة عن جواره فيها إلا من لا خير فيه»[3].

«وفي معنى تأكل القرى قولان: **أحدهما**: يأكل أهلها القرى: أي يفتحون القرى فيأكلونها.... **والثاني**: تفرغ القرى بوجوب الهجرة إليها، فكأنها أكلتها»[4].

وقوله: «تنفي الناس» أي تخرج من لا يصلح «كما ينفي الكير» وهو المبني للنار التي يدخل فيها الحديد. وخبث الحديد: رديئة[5].

«قوله تأكل القرى أي تساق إليها غنائم القرى أو لأنها منها فتحت القرى وغنمت أموالها[6].

«**أمرت بقرية**» أي: أمرني ربي بالهجرة إليها، أو سكناها، فالأول محمول على أنه قاله بمكة، والثاني على أنه قاله بالمدينة[7].

---

[1] انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال. مصدر سابق. 543/4.

[2] الاستذكار. مصدر سابق. 226/8.

[3] التمهيد. مصدر سابق. 171/23.

[4] كشف المشكل من حديث الصحيحين. مصدر سابق. 404/3.

[5] المصدر نفسه. 404/3.

[6] المصدر نفسه. 80/1.

[7] المصدر نفسه. 87/4.

«**تأكل القرى**» أي: تغلبهم، وكنى بالأكل عن الغلبة؛ لأن الآكل غالب على المأكول[1]. ويحتمل أن يكون المراد غلبة فضلها على فضل غيرها، ومعناه أن الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكاد تكون عدما[2].

و"يثرب" من أسماء المدينة، سميت باسم واحد من العمالقة نزل بها، وكانت تدعى به قبل الإسلام، فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم كره ذلك؛ لما فيه من إيهام معنى التثريب أو غيره[3].

كره أن تسمى "يثرب"؛ فنهى عن ذلك وسماها: "المدينة"[4].

«**تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»

شبه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة النبوية بالكير بجامع الاحتفاظ بالطيّب وإبعاد الخبيث. يقول القرطبي: «والمدينة كذلك لما فيها من شدة العيش وضيق الحال، تخلص النفس من شهواتها وشرهها وميلها إلى اللذات والمستحسنات؛ فتتزكى النفس عن أدرانها وتبقى خلاصتُها، فيظهر سرُّ جوهرها وتعم بركاتها، ولذلك قال في الرواية الأخرى: «تنفي خبثها وينصع طيبها»»[5].

والكير يراد به أحد أمرين[6]:

[1] كشف المشكل من حديث الصحيحين. مصدر سابق. 87/4.
[2] المصدر نفسه. 87/4.
[3] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن). مرجع سابق. 2058/6.
[4] تفسير غريب الموطأ. مصدر سابق. 96/2.
[5] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. مرجع سابق. 497/3.
[6] المرجع نفسه. 497/3.

الأول: أن المراد به النفخ الذي تنفخ به النار؛ فإن الكير لشدَّة نفخه ينفي عن النار السخام والدخان والرَّماد، حتى لا يبقى إلا خالصُ الجمر والنار.

والآخر: أن يُراد به الموضع المشتمل على النار –وهو المعروف عند أهل اللغة– فيكون معناه: أن ذلك الموضع لشدَّة حرارته ينزعُ خبث الحديد والذهب والفضة، ويخرج خلاصة ذلك.

الكناية وأثرها في توجيه المعنى في الموطأ

الكناية هي المبحث الثالث من مباحث علم البيان؛ وهي فن من فنونه المهمة، وقد نقل الجرجاني الاتفاق[1] على أنَّ "الكنايةَ" أَبْلَغُ منَ الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التَّصريح، وأنَّ للاستعارةِ مزيةً وفَضلاً، وأنَّ المجازَ أبلَغُ منَ الحقيقة، ذلك أنها تزيد المعنى قوة وتأكيدا، فإلقاء الكلام على هذه الصفة إنما يزيد في تقرير المعنى في قلب السامع تقريرا قويا، حتى يكون الشك أبعد شيء عنه[2].

ومن أراد معرفة بلاغتها، فليتأمل كلام عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: «أما "الكنايةُ"، فإنَّ السببَ في أنْ كانَ للإثباتِ بها مزيةٌ لا تكونُ للتَّصريح، أنَّ كلَّ عاقلٍ يَعْلَمُ إذا رجعَ إلى نفسهِ، أَنَّ إثباتَ الصفةِ بإثباتِ دَليلِها، وإيجابَها بما هُو شاهِدٌ في وجودِها، آكدُ وأبلغُ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذَجا غُفْلا؛ وذلك أنَّكَ لا تدَّعي شاهدَ الصفةِ ودليلهَا إلاَّ والأَمرُ ظاهرٌ معروفٌ، وبحيثُ لا يُشَكُّ فيه، ولاَ يُظَنُّ بالمخْبر التجوُّزُ والغَلَطُ»[3].
ومثاله من الموطأ قوله عليه الصلاة والسلام: «**أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى**» أي: تغلبهم، وكنى بالأكل عن الغلبة؛ لأن الآكل غالب على المأكول[4]. ويحتمل أن يكون المراد غلبة فضلها على فضل غيرها، ومعناه أن الفضائل تضمحل في جنبِ عظيمِ فضلها حتى تكاد تكون عدما[5].

بلاغةُ الكِنايةِ[6]:

---

[1] انظر: دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص70.
[2] المصدر نفسه. ص71.
[3] المصدر نفسه. ص72.
[4] فتح الباري. مصدر سابق. 87/4.
[5] الموطأ. مصدر سابق. 87/4.
[6] انظر: البلاغة الواضحة. مرجع سابق. ص160-161.

الكنايةُ مَظهرٌ من مظاهر البلاغةِ، وغايةٌ لا يصل إليها إلا من لطف طبعُه، وصفتْ قريحتُه، والسرُّ في بلاغتها:

1. أنها في صور كثيرةٍ تعطيك الحقيقةَ، مصحوبةً بدليلها، والقضيةً وفي طيّها برْهانها، وتظهرُ هذه الخاصةُ جليةً في الكناياتِ عن الصفةِ والنسبةِ.

2. ومن أسباب بلاغةِ الكنايات: أنها تضعُ لكَ المعاني في صورة المحسوساتِ، ولا شكَّ أنَ هذه خاصةُ الفنون، فإنَّ المصورَ إذا رسم لك صورةً للأملِ أو لليأسِ، بهرَكَ وجعلكَ ترى ما كنتَ تعجزُ عن التعبير عنه واضحا ملموسا؛ فمثلُ "كثيرِ الرمادِ" في الكناية عن الكرمِ، و"رسولُ الشرِّ" في الكنايةِ عن المزاحِ، وفي "الطراز": «اعلم أن أُنْسَ النّفوس وسُكونها متوقف على إخراجها من غامض إلى واضح، ومن خفي إلى جلي، وإبانتها بصريحٍ بعد مكنيٍّ، وأن تردها في شيء تُعْلِمُهَا إيَّاه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به أقوى، وتحققها له أدخل، ومن ثم كان التمثيل بالأمور المشاهدة أوقع، ولمادة الشبه أقطع»[1]. ومثاله في أحاديث الموطأ: قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ**»[2]؛ وهذه الكناية تصور كيف أن هؤلاء لم ينتفعوا بقراءتهم، ولا حصلوا منها على فائدة. وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا**»[3]، من شدة سرعته في صلاته، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**»، وهذا التعبير يصور لنا الشدة التي يصل إليها المسلمون في آخر الزمان.

كلُّ أولئك يبرز لك المعاني في صورةٍ تشاهدُ، وترتاحُ نفسُك إليها.

---

[1] يحي بن حمزة: بن علي بن إبراهيم، العلويّ اليمني. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. مطبعة المقتطف – مصر. د.ط. 1/433-434.

[2] تقدم. ص214-224.

[3] تقدم. ص215-224.

3. ومن خواصِّها: أنها تمكنُك منْ أنْ تَشْفيَ غلَّتَك منْ خصمِك منْ غيرِ أنْ تجعل له إليك سبيلا، ودون أنْ تخدشَ وجهَ الأدب، وهذا النوعُ يسمَّى بالتعريضِ، كقصيدة المتنبي التي يمدح بها كافورا، ويعرض بسيف الدولة[1].

4. ومن أوضح مميزات الكنايةِ: التعبيرُ عن القبيح بما تسيغُ الآذانَ سماعُه، وأمثلة ذلك كثيرة جدا في القرآن الكريم؛ وكلام العربِ فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسنُ ذكره إلا بالكنايةِ، وكانوا لشدة نخوتِهم يكنونَ عن المرأة بـ "البيضةِ"[2] و"الشاةِ".

ومن الأمثلة على هذه الميزة – من القرآن – قوله تعالى – حكاية عن عيسى ومريم عليهما السلام –: ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾[سورة المائدة: 75]، فقد قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ كِنَايَةٌ عَما يكون عنه من حاجة الإنسان[3].

ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لحادٍ: «إياك والقوارير»، كناية النساء[4]. وقد ورد في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى فيه على هذا السَّنن من القول،

---

[1] القصيدة التي مطلعها:

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ

[2] كقول امرئ القيس:

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرِ مُعْجَلِ

[3] انظر: القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني. وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة. ط2. 1384هـ/1964م. 250/6.

والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. مصدر سابق. 268/1.

على أنَّ بعضهم ذكر أنْ لا حاجة لهذا التأويل. قال السمين الحلبي: «ولا حاجة إليه». وقال ابن جُزَيّ: «ولا ضرورة تدعو إلى إخراج اللفظ عن ظاهره؛ لأن الْحُجَّةَ قائمة بالوجهين».

انظر: السمين الحلبي: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، أبو العباس. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دار القلم – دمشق. د.ط. 378/4.

وابن جُزَي الكلبي: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. ط1. 1416هـ. 240/1.

[4] انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. مصدر سابق. 268/1.

وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ**»[1]. وقوله: «**إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ**»[2]. قال ابن عبد البر: «وفي قوله في هذا الحديث وغيره «إذا أراد أحدكم الغائط» ما يدلك على هروب العرب من الفحش والقذع، ودناءة القول وفسولته، ومجانبتهم للخنا كله؛ فلهذا قالوا لموضع الغائط: الخلاء، والمذهب، والمخرج، والكنيف، والحش، والمرحاض، وكل ذلك **كناية** وفرار عن التصريح في ذلك»[3].

يقول يحيى بن حمزة العلوي- في وصف الكناية -: «اعلم أن الكناية لها في البلاغة موقع عظيم؛ فإنها تفيد الألفاظ جمالا، وتكسب المعاني ديباجة وكمالا، وتحرك النفوس إلى عملها، وتدعو القلوب إلى فهمها. فإن أوقعتها في المدح كانت أرفع وأحسن، وفى نفس الممدوح أوقع وأمكن، وإن صدرتها للذم كانت آلم وأوجع، وإلى ذكر فضائح المذموم أسرع وأخضع، وإن أدخلتها من أجل الحجاج كان البرهان لها أوضح وأنور، والسلطان بها أقدر وأقهر، والإقحام بها أشهر، والتسلط أعظم وأبهر، وإن وقعت في الافتخار كان ضياؤه أسطع، ومناره أعلى وأرفع، وإن كانت موجهة للاعتذار فهي إلى سَلِّ سخائم القلوب أعجل وأقرب، وبِوَحَرِ الصدور وفَلِّ غرب غضبها أذهب، وإن صدرت للاتعاظ كانت في المبالغة في النصيحة أنجع، ولمرض القلوب أشفى وأنقع، وإن أردت بها جانب الإعتاب والرضا، كانت بطيب الصحبة ولين العريكة أظفر، وعلى الوفاء بلوازم الألفة أوفر؛ فهي كما ترى واقعة من البلاغة في أعلى المراتب، وحائزة من الفصاحة أعظم المناقب»[4]. فهذه نُبذة يسيرة عن بلاغة الكناية تبين ما فيها جمال، وتُظهر ما تضمنته من حسن.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 222/2.

[2] المصدر نفسه. 270/2.

[3] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. مصدر سابق. 207/22-208.

[4] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. 434/1-435.

وهاهنا أمر ينبغي التنبيه عليه، والإشارة إليه، وهو أنَّ ثَمَّتَ أحاديث ذُكرت في بابِ الاستعارة، وبابِ الكناية، وهذا أمر ليس فيه ما يُستغرب، ولا ما يُستَنكَرُ؛ إذ إنَّ الاستعارةَ عامةٌ، والكنايةَ خاصةٌ، ولهذا فإنَّ كلَّ استعارة فهي كناية، وليس كلُّ كناية استعارة[1].

ومن جملة الأحاديث الداخلة في مباحث علم البيان، والتي تمثل شواهد صدق على بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا كَانَ إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمٰنِ يُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ**»[2].

«فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه» يريد أن الله عز وجل ينمي الصدقة بتضعيف أجرها كما ينمي الإنسان الفلو وهو أنثى ولد الخيل من ذكور الحمر أو فصيله وهو ولد الناقة؛ لأن هذا مما جرت عادة الناس بتنميته بالتربية ورجاء زيادته[3]،

وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**» ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي أَتَخَافُونَ أَنْ لَا أَقْسِمَ بَيْنَكُمْ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ سَمُرِ تِهَامَةَ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَّابًا**».

---

[1] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. مصدر سابق. 378/1.

[2] الموطأ. مصدر سابق. 1448/5.

[3] المنتقى شرح الموطإ. مرجع سابق. 319/7.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا**»[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا**»[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلاَلاً وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَضْجَعَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُهَدِّئُهُ، كَمَا يُهَدَّأُ الصَّبِيُّ حَتَّى نَامَ**»،[3].

هذا؛ ولا يخفى مدى التأثير الكبير الذي تتركه مثل هذه الأساليب البلاغية في نفس السامع، مع ما في ذلك من تقريب المعنى المراد وتوضيحه. ولهذا جاء البيان النبوي أشد ما يكون براعة وبلاغة وفصاحة، بعيد عن التكلف، ناءٍ عن التعسف، كيف وهو كلام سيد الفصحاء، وإمام البلغاء صلى الله عليه وسلم.

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/305-306.

[2] المصدر نفسه. 2/283.

[3] المصدر نفسه. 2/20.

الفصل الرابع: مباحث علم البديع في الموطأ

مدخل: تعريف علم البديع.

المبحث الأول: المحسنات المعنوية.

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية.

مدخل:

تعريف البديع:

لغة:

قال ابن فارس: «الباء والدال والعين أصلان: **أحدهما**: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، **والآخر**: الانقطاع والكلال»[1].

ولعل المعنى الاصطلاحي مأخوذ من الأصل الأول؛ فإن البديع اعتنى به المتأخرون، والمقصود أنهم بالغوا في استعماله وأكثروا منه، حتى طغى عليهم، لا أنه لم يوجد في كلام المتقدمين، بل هو موجود لكن على قلة[2]. وسيأتي الكلام عن سبب هذا في الفصل الثاني. أو لأن الألفاظ التي يستعملها الكاتب أو الخطيب أو الشاعر مبتدعة لا عن مثال. يقول الخليل: «ونقول: لقد جئت بأمرٍ بديع، أي: مُبْتَدَعٍ عجيب»[3]. «والبَدِيعُ أَيْضا: المُبْتَدَعُ. يُقَالُ: جِئْتَ بِأَمْرٍ بَدِيعٍ، أَيْ مُحْدَثٍ عَجِيبٍ، لَمْ يُعْرَفْ قَبْلَ ذلِكَ»[4].

اصطلاحا:

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة[5]. والمقصود بـ: "رعاية المطابقة": أي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وبـ: "وضوح الدلالة": أي: بالخلو عن التعقيد المعنوي[6].

والمحسنات البديعية قسمان:

---

[1] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 209/1.

[2] يقول ابن المعتز: «ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه».

انظر: ابن المعتز: عبد الله بن محمد. كتاب البديع. اعتنى بنشره: إغطانيوس كراتقوفشسكي. دار المسيرة. بيروت. ط3. 1402هـ/1982م. ص1.

[3] كتاب العين. مصدر سابق. 54/2.

[4] تاج العروس من جواهر القاموس. 307/20.

[5] الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين. التلخيص في علوم البلاغة. ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي. دار الفكر العربي. ط2. 1350هـ/1932م. ص347.

[6] انظر: المطول على التلخيص. سعد الدين التفتازاني. المطبعة العثمانية. استانبول. د.ط. ص323.

أحدهما: المحسنات المعنوية، وهي التي ترجع إلى معنى الكلام[1]؛ باشتمال المعنى على لطائف مفهومة، تحسنه وتكسبه زيادة قبول في ذهن المخاطب.

والآخر: المحسنات اللفظية، وهي التي ترجع إلى لفظ الكلام؛ باشتماله على لطائف مسموعة، تونقه وتوجب له بهجة في سمع السامع[2].

ثم ليُعلم أن مباحث علم البديع غير ذات عدد معين؛ وقد ذكرها أهل هذا الفن، فمقلٌّ ومستكثِر. يقول محمد الطاهر بن عاشور: «والمحسنات البديعية كثيرة لا تنحصر عدا وابتكارا»[3]؛ وقد أوصلها بعضهم إلى ما يقرب من سبع مائة نوع، واستخرج الشوكاني أنواعا من البديع، وذكر لها أسماءً خارجة عن الأسماء التي ذكرها أهل هذا الفن[4]. وهذا كله يدل على عدم انحصار أنواع البديع.

---

[1] وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين اللفظ.

انظر: المطول على التلخيص. مصدر سابق. ص323.

[2] انظر: الطاهر ابن عاشور: محمد. موجز البلاغة. ضبط نصه وعلق عليه: عبد الرحيم بوقطة. دار الإمام مالك. ط1. 1438هـ/2017م. ص109.

[3] موجز البلاغة. مرجع سابق. ص109.

[4] انظر: الشوكاني: محمد بن علي. أدب الطلب ومنتهى الأدب. تحقيق: عبد الله يحيى السريحي. دار ابن حزم. بيروت – لبنان. ط1. 1419هـ – 1998م. ص194.

.

المبحث الأول: المحسنات المعنوية.

- المبالغة.
- التقسيم.
- الطباق.
- المقابلة.
- التتميم.
- المشاكلة.
- مراعاة النظير.
- اللف والنشر.
- التقسيم.
- الجمع والتقسيم.
- الالتفات.
- التورية.

الطباق والمقابلة:

الطباق: ويسمى: المطابقة، والتطبيق، والتطابق[1].

تعريفه: لغة: قال ابن فارس: «الطاء والباء والقاف أصلٌ صحيحٌ واحد، وهو يدلُّ على وضع شيء مبسوط على مِثله حتى يُغطِّيَه... وقولهم: طَبَّق الحقَّ، إذا أصابه، من هذا، ومعناه وافقه حتى صار ما أراده وَفْقاً للحقّ مطابِقاً له. ثم يُحمَل على هذا حتى يقال طبَّقَ، إذا أصاب المِفْصِل ولم يخطئْه. ثم يقولون: طَبَّقَ عُنقَه بالسيف: أبانَها»[2]. وعلى هذا بني التعريف الاصطلاحي للطباق.

اصطلاحا: هو الجمع بين لفظين متقابلين أو متضادين في المعنى[3]. وله أقسام باعتبارات مختلفة، فباعتبار نوع الكلمة، قد يكون اللفظان اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو مختلفين. ثم باعتبار آخر ينقسم إلى طباق إيجاب، وطباق سلب[4].

المقابلة:

تعريفها: لغة: ذكر ابن فارس أن هذه مادة "القاف والباء واللام" تدلُّ على مواجهةِ الشَّيء للشَّيء[5]. وهو ما يوافق المعنى الاصطلاحي.

اصطلاحا: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[6]، فهي أخص من الطباق[7].

---

[1] شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص105.

[2] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 439/3.

[3] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص287. وشرح عقود الجمان. المرجع السابق.

[4] انظر: المرجع نفسه. ص106.

[5] مقاييس اللغة. المصدر السابق. 51/5.

[6] البلاغة الواضحة. مرجع سابق. ص333.

[7] شرح عقود الجمان. المرجع السابق. ص107.

ومن أمثلة ذلك في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»[1].

فبين " **الْعَتَمَةِ** " و"**الصُّبْحِ**": طباق إيجاب، وهما اسمان.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ فَلاَ تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[2].

بين قوله: «**فَلاَ تَأْتُوهَا**» وقوله: «**وَأْتُوهَا**»: مقابلة. وكذلك بين قوله: «**أَدْرَكْتُمْ**» وقوله: «**فَاتَكُمْ**».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ النِّدَاءَ، فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى**»[3].

بين قوله: «**أَدْبَرَ**» و«**أَقْبَلَ**»: طباق إيجاب، ونوع اللفظتين: فعلان.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنْ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ**».

بين قوله: «**خُلِقَ**» و«**مَاتَ**» طباق إيجاب، وهما فعلان.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى**»[4].

بين قوله: «**اللَّيْلِ**» و«**الصُّبْحَ**»: طباق إيجاب، وهما اسمان.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 91/2.

[2] المصدر نفسه. 92/2.

[3] المصدر نفسه. 94/2.

[4] المصدر نفسه. 168/2.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**»[1].

بين قوله: «**الْجَمَاعَةِ**» و«**الْفَذِّ**» طباق إيجاب، وهما اسمان.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، ... وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ**»[2].

بين قوله: «**قَائِمًا**» و«**جَالِسًا**». وقوله: «**قِيَامًا**» و«**جُلُوسًا**»: طباق إيجاب، ونوع الكلمات: أسماء.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**صَلَاةُ أَحَدِكُمْ وَهُوَ قَاعِدٌ مِثْلُ نِصْفِ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ**»[3].

بين قوله: «**قَاعِدٌ**» و«**قَائِمٌ**»: طباق إيجاب وهما اسمان.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ؛ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ**». ثُمَّ قَالَ: «**يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**»[4].

بين قوله: « **الشَّمْسَ** » و«**الْقَمَرَ**». وقوله: «**لِمَوْتِ أَحَدٍ**» و«**لِحَيَاتِهِ**»: طباق إيجاب.

وبين قوله: «**لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا**» و«**لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**»: مقابلة اثنين باثنين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ أَوْ الْبَوْلَ، فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا بِفَرْجِهِ**»[5]. بين قوله: «**فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ**» و«**وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا**»: طباق إيجاب بين فعلين.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/176-177.

[2] المصدر نفسه. 2/185-186.

[3] المصدر نفسه. 2/187-188.

[4] المصدر نفسه. 2/259-260.

[5] المصدر نفسه. 2/270.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[1].

بين قوله: «**أَمْسَكَهَا**» و«**أَطْلَقَهَا**»: طباق إيجاب بين فعلين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[2].

بين قوله: «**رِضَاكَ**» و«**سَخَطِكَ**»: طباق إيجاب بين اسمين.

وكذلك بين قوله: «**مُعَافَاتِكَ**» و«**عُقُوبَتِكَ**»: طباق إيجاب بين اسمين.

وبين «**الباء**» و«**مِنْ**» في قوله: «**وَبِكَ مِنْكَ**»: طباق إيجاب بين حرفين "الباء" و"من".

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**»[3].

بين قوله: «**فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**» و«**تَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ**»: مقابلة اثنين باثنين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا**»[4].

بين قوله: «**دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ**» و«**دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ**»: مقابلة اثنين باثنين.

[1] الموطأ. مصدر سابق. 282/2.

[2] المصدر نفسه. 299/2-300.

[3] المصدر نفسه. 305/2.

[4] المصدر نفسه. 305/2-306.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ قَارَنَهَا فَإِذَا زَالَتْ فَارَقَهَا فَإِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا فَإِذَا غَرَبَتْ فَارَقَهَا وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ السَّاعَاتِ**»[1].

بين قوله: «**تَطْلُعُ**» و«**غَرَبَتْ**»: طباق إيجاب بين فعلين، الأول منهما: فعل مضارع، والثاني فعل ماض.

وكذلك بين قوله: «**قَارَنَهَا**» و«**فَارَقَهَا**»: طباق إيجاب بين فعلين ماضيين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَأَخِّرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ؛ وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَأَخِّرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ**»[2].

بين قوله: «**بَدَا**» و«**غَابَ**»: طباق إيجاب بين فعلين ماضيين. وبين قوله: «**تَبْرُزَ**» و«**تَغِيبَ**»: طباق إيجاب بين فعلين مضارعين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ؛ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[3].

بين قوله: «**الْغَدَاةِ**» و«**الْعَشِيِّ**»، وقوله: «**الْجَنَّةِ**» و«**النَّارِ**»: طباق إيجاب بين اسمين.

بين قوله: «**مَاتَ**» و«**يَبْعَثَكَ**»: طباق إيجاب بين فعلين الأول منهما ماض، والآخر مضارع.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ**»[4].

بين قوله: «**تَصُومُوا**» و«**تُفْطِرُوا**»: طباق إيجاب بين فعلين مضارعين.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/306-307.

[2] المصدر نفسه. 2/307.

[3] المصدر نفسه. 2/335-336.

[4] المصدر نفسه. 3/407.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ**»[1].

بين قوله: «**تَحِيضَ**» و«**تَطْهُرَ**»: طباق إيجاب. وبين قوله: «**أَمْسَكَ**» و«**طَلَّقَ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اجْعَلِيهِ فِي اللَّيْلِ، وَامْسَحِيهِ بِالنَّهَارِ**»[2]. بين قوله: «**اللَّيْلِ**» و«**النَّهَارِ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أُبِّرَتْ، فَثَمَرُهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ**»[3].

بين قوله: «**الْبَائِعِ**» و«**الْمُبْتَاعُ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**بِعِ الْجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا**»[4].

بين قوله: «**بِعْ**» و«**ابْتَعْ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ؛ وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ. وَلَا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ. وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا شَيْئًا غَائِبًا بِنَاجِزٍ**»[5].

بين قوله: «**غَائِبًا**» و«**نَاجِزٍ**»: طباق إيجاب.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 830/4.

[2] المصدر نفسه. 865/4.

[3] المصدر نفسه. 892/4.

[4] المصدر نفسه. 899/4.

[5] الموطأ. مصدر سابق. 915/4.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَيُّمَا رَجُلٍ بَاعَ مَتَاعًا فَأَفْلَسَ الَّذِي ابْتَاعَهُ مِنْهُ، وَلَمْ يَقْبِضِ الَّذِي بَاعَهُ مِنْ ثَمَنِهِ شَيْئًا فَوَجَدَهُ بِعَيْنِهِ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ، وَإِنْ مَاتَ الَّذِي ابْتَاعَهُ، فَصَاحِبُ الْمَتَاعِ فِيهِ أُسْوَةُ الْغُرَمَاءِ**»[1].

بين قوله: «**بَاعَ**» و«**ابْتَاعَهُ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ**»[2].

بين قوله: «**أَحْيَا**» و«**مَيِّتَةً**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**فِي سَيْلِ مَهْزُورٍ وَمُذَيْنِبٍ يُمْسَكُ حَتَّى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ يُرْسِلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ**»[3].

بين قوله: «**الْأَعْلَى**» و«**الْأَسْفَلِ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَيُّمَا دَارٍ أَوْ أَرْضٍ قُسِمَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهِيَ عَلَى قَسْمِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَأَيُّمَا دَارٍ أَوْ أَرْضٍ أَدْرَكَهَا الْإِسْلَامُ وَلَمْ تُقْسَمْ، فَهِيَ عَلَى قَسْمِ الْإِسْلَامِ**»[4].

بين قوله: «**قُسِمَتْ**» و«**لَمْ تُقْسَمْ**»: طباق سلب.

بين قوله: «**الْجَاهِلِيَّة**» و«**الْإِسْلَام**»: طباق إيجاب.

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رسول الله أَأُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً؛ وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**»[5].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 978/4.

[2] المصدر نفسه. 1075/4.

[3] المصدر نفسه. 1077/4.

[4] المصدر نفسه. 1081/4.

[5] المصدر نفسه. 1106/4.

بين قوله: «**أَغْنِيَاءَ**» و«**عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**»: طباق إيجاب.

بين قوله: «**لَنْ تُخَلَّفَ**» و«**أَنْ تُخَلَّفَ**»: طباق سلب. وبين قوله: «**يَنْتَفِعَ**» و«**يُضَرَّ**»: طباق إيجاب. وبين قوله: «**أَمْضِ**» و«**لَا تَرُدَّهُمْ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَبِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ؟**»[1].

بين قوله: «**بِكْرٌ**» و«**ثَيِّبٌ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ**»[2].

بين قوله: «**الدُّنْيَا**» و«**الْآخِرَةِ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ؛ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا**»[3].

بين قوله: «**تَنْفِي خَبَثَهَا**» و«**يَنْصَعُ طِيبُهَا**»: مقابلة اثنين باثنين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**»[4].

بين قوله: «**تَقْدَمُوا**» و«**تَخْرُجُوا**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللَّهُ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ اللَّهُ**»[5]. بين قوله: «**أَعْطَى**» و«**مَنَعَ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ؛ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا**»[6].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1197/5.

[2] المصدر نفسه. 1239/5.

[3] المصدر نفسه. 1305/5.

[4] المصدر نفسه. 1317/5.

[5] المصدر نفسه. 1325/5.

[6] المصدر نفسه. 1317/5.

بين قوله: «**لِيُنْعِلْهُمَا**» و«**لِيُحْفِهِمَا**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ؛ وَلْتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ**»[1].

بين قوله: «**إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ**» و«**إِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ**»: مقابلة اثنين باثنين.

وبين قوله: «**أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ**» و«**آخِرَهُمَا تُنْزَعُ**»: مقابلة اثنين باثنين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**»[2].

بين قوله: «**بِيَمِينِهِ**» و«**بِشِمَالِهِ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يَأْكُلُ الْمُسْلِمُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**»[3].

بين قوله: «**الْمُسْلِمُ**» و«**الْكَافِرُ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَنْزَلَ الدَّوَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ**»[4].

بين قوله: «**الدَّوَاءَ**» و«**الْأَدْوَاءَ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا عَدْوَى، وَلَا هَامَ، وَلَا صَفَرَ. وَلَا يُحِلُّ الْمُمْرِضُ عَلَى الْمُصِحِّ وَلْيَحْلُلِ الْمُصِحُّ حَيْثُ شَاءَ**»[5].

بين قوله: «**لَا يُحِلُّ**» و«**وَلْيَحْلُلِ**»: طباق سلب.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1343/5.

[2] المصدر نفسه. 1350/5.

[3] المصدر نفسه. 1352/5.

[4] المصدر نفسه. 1378/5.

[5] المصدر نفسه. 1380/5.

بين قوله: «**الْمُمْرِضُ**» و«**الْمُصِحّ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ**»[1].

بين قوله: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ**» و«**وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ**»: مقابلة اثنين باثنين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا**»[2]. بين قوله: «**يَرْضَى**» و«**يَسْخَطُ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَالْكَبِيرَ. وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ**»[3].

بين قوله: «**فَلْيُخَفِّفْ**» و«**فَلْيُطَوِّلْ**»: طباق إيجاب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ؛ يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ. فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ؛ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**»[4].

بين قوله: «**نَامَ**» و«**اسْتَيْقَظَ**»: طباق إيجاب.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1434/5.

[2] المصدر نفسه. 1441/5.

[3] المصدر نفسه. 184/2.

[4] المصدر نفسه. 247/2.

بين قوله: «**فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ**» و«**أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**»: مقابلة اثنين باثنين.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»[1].

بين قوله: «**تَنَامَانِ**» و«**لَا يَنَامُ**»: طباق سلب.

ومن أمثلة المقابلة في كلامه عليه الصلاة والسلام أيضا قوله: «**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ**»[2].

التقسيم:

تعريفه: لغة: قال ابن فارس: «القاف والسين والميم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على جمالٍ وحُسن والآخر على تجزئة شيء»[3].

اصطلاحا: هو أن يذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من افراده، ماله على جهة التعيين. نحو: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾﴾ [الحاقة: 4]. وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين: أولهما: أن تستوفي أقسام الشيء، نحو قوله تعالى ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [طه: 6]. وثانيهما: أن تذكر أحوال الشيء، مضافا إلى كل منها ما يليق به كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: 54][4].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 164/2.

[2] المصدر نفسه. 92/2.

[3] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 86/5.

[4] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص297.

ومن أمثلة هذا النوع من أنواع البديع في الكلام النبوي: قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِمَّا أَنْ يَدُوا صَاحِبَكُمْ،**
وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِنُوا بِحَرْبٍ»[1].

وهذا من أنواع التقسيم؛ لأنه هنا استوفى القسمة، فذكر خيارين لا ثالث لهما.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «**الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ؛ فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنْ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قُطِعَتْ طِيَلَهَا ذَلِكَ فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ،كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ؛ فَهِيَ لَهُ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا فِي ظُهُورِهَا، فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا، وَرِيَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ**»[2].

المبالغة:

تعريفها: لغة: وبالَغَ في أمْرِي مُبَالَغَةً، وبلاغا: اجْتَهَدَ ولمْ يُقَصِّرْ[3].

اصطلاحا: هي ادعاء بلوغ وصف في الشدة أو الضعف حدا يبعد، أو يستحيل[4].

قوله صلى الله عليه وسلم: «**الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاَةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**»[5].

تقدم الكلام عن هذا الحديث[6]، ووجه المبالغة فيه – وإن كانت لا مبالغة هناك – أن قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ**».

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1290/5.

[2] المصدر نفسه. 630/3.

[3] تاج العروس. مصدر سابق. 22/ 450.

[4] جواهر البلاغة. مرجع سابق. 298.

[5] الموطأ. مصدر سابق. 16/2.

[6] انظر: ص183.

تقدم الكلام عن هذا الحديث[1]، ووجه المبالغة فيه: أنه صلى الله عليه وسلم وَصَفَ الصلاة بالمصْدر – وهو:

-"خداج" – مبالغة[(2)].

التتميم:

تعريفه: لغة: تمَّ تمًّا وتماما: كمل واشتد وصلب، ويقال: تم خلقه فهو تام[3].

ويجيء التتميم للمبالغة والاحتراس، ويكثر مجيئه في الحشو[4].

ومن أمثلته في الموطأ: قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَنْضَحْ فَرْجَهُ بِالْمَاءِ وَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ**»[5].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ**»[6].

مراعاة النظير:

تعريفه: هي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد[7].

ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ**»[8].

اللف والنشر:

---

[1] انظر: ص1187.

[2] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. مرجع سابق. ص255.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة ط1. 1380هـ/1960م. 89/1.

[4] علم البديع. مرجع سابق. ص83.

[5] المصدر نفسه. 55/2.

[6] الموطأ. المصدر السابق. 139/3.

[7] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص288.

[8] الموطأ. مصدر سابق. 224/2.

تعريفه: لغة: "اللف": اللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تلوِّي شيء على شيء[1]. أما "النشر": فذكر ابن فارس أن النون والشين والراء فهو أصلٌ صحيح يدلُّ على فَتْحِ شيء وتشعُّبِه[2]، ونشر المتاع وغيره: بسطه[3].

اصطلاحا: أن يذكر متعدد، ثم يذكر ما لكل من أفراده شائعا من غير تعيين، اعتمادا على تصرف السامع في تمييز ما لكل واحد منها، ورده إلى ما هو له. وهو نوعان:

الأول: أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي، والآخر: أن يكون النشر على خلاف ترتيب الطي[4].

ومن أمثلته في الموطأ قوله صلى الله عليه وسلم: «**قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**»[5]. وهو من اللف والنشر المرتب.

الالتفات:

تعريفه: لغة: اللام والفاء والتاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على اللَّيِّ وصرف الشيء عن جهتِهِ المستقيمةِ[6].

اصطلاحا: وهو الانتقال من كل من التكلم – أو الخطاب أو الغيبة – إلى صاحبه، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات، تفننا في الحديث، وتلوينا للخطاب،

[1] مقاييس اللغة. المصدر سابق. 207/5.
[2] المصدر نفسه. 430/5.
[3] مختار الصحاح. مرجع سابق. ص565.
[4] انظر: جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص295.
[5] المصدر نفسه. 268/2.
[6] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 258/5.

حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة، وتنشيطا وحملا له على زيادة الاصغاء: "فإن لكل جديد لذة"، ولبعض مواقعه لطائف، ملاك إدراكها الذوق السليم[1]. ومن أمثلته في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ أَذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ فَغَفَرَ لَهُ**»[2].

ونكتة الالتفات هنا، اجتناب ذِكْرِ شيء غير مَرْضِيٍّ ولو على سبيل الحكاية؛ ولهذا عدل عن ذكر لفظه وهو «**فَحَرِّقُونِي**» إلى لفظ آخر وهو «**فَحَرِّقُوهُ**». قال النووي: «هذا من أحسن الآداب والتصرفات، وهو أنَّ مَن حكى قول غيره القبيح، أتى به بضمير الْغَيْبَةِ؛ لقبح صورة لفظه الواقع»[3].

التورية:

تعريفها: لغة: الخفاء[4]، ووريت الحديث تورية سترته وأظهرت غيره[5].

اصطلاحا: هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والآخر بعيد خفي هو المراد بقرينة، ودلالة اللفظ عليه خفية، ولكنه ورَّى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مراد وليس كذلك[6].

[1] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص178.

[2] المصدر نفسه. 338/2.

[3] النووي: يحيى بن شرف، أبو زكريا محيي الدين. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط2. 1392هـ. 214/1.

[4] انظر: مختار الصحاح. مرجع سابق. ص614.

[5] المصباح المنير. مرجع سابق. 656/2.

[6] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص283-284.

ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ**»[1].

المشاكلة:

تعريفها: لغة: مادة الشين والكاف واللام تدل على المماثَلة[2]، ومنها "المشاكلة" وهي الموافقة[3].

اصطلاحا: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا. وعرفها بعضهم بقوله: ذكر الشيء بلفظ مصاحبه لوقوعه في صحبته[4].

شرح التعريف:

قيدت المشاكلة بقولهم: "لوقوعه في صحبته"، احتراز به عن الجناس التام والمجاز، وبيان ذلك: أن قولهم: مال زيد المال لمن بذل المال، عُبِّر عن الثاني بلفظ مصاحبه، لكن لا لأجل المصاحبة، بل لأن الواضع وضعه للثاني حقيقة كما وضعه للأول. وإذا قيل: قتل الأسد من كان أسدا، إذا أريد بالأول السبع وبالثاني الشجاع، فقد عبر بالثاني عن الأول لا للمصاحبة بل لوجه من وجوه المجاز؛ وعلى هذا تكون المشاكلة لا حقيقة ولا مجازًا؛ ورده السيوطي، ورجح أنها داخلة في باب المجاز[5].

وعرفها الطاهر بن عاشور بقوله: «هي أن يعمد المتكلم إلى معنى غير موجود فيقدره موجودا من جنس معنى قابله به مقابلة الجزاء أو العوض ولو تقديرا»[6].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 1135/5.

[2] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 204/3.

[3] مختار الصحاح. مرجع سابق. ص300.

[4] شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص110.

[5] المرجع نفسه. ص110.

[6] موجز البلاغة. مرجع سابق. ص114.

.

ومن أمثلة المشاكلة في الموطأ: قوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**»[1]. قال ابن عبد البر: «وأما لفظه في قوله: "إن الله لا يمل حتى تملوا" فهو لفظ خرج على مثال لفظ، ومعلوم أن الله عز وجل لا يمل سواء مل الناس أو لم يملوا، ولا يدخله ملال في شيء من الأشياء جل عن ذلك وتعالى علوا كبيرا. وإنما جاء لفظ هذا الحديث على المعروف من لغة العرب؛ فإنهم إذا وضعوا لفظا بإزاء لفظ جوابا له أو جزءا، ذكروه بمثل لفظه وإن كان مخالفا له معناه»[2]. وهذا هو معنى المشاكلة.

وللحديث أربعة معان ذكر الخطابي منها معنيين[3]:

الأول: أن الله سبحانه لا يمل أبدا وإن مللتم، «وجرى هذا مجرى قولهم: حتى يشيب الغراب، ويبيض القار»[4]، واستشهدوا عليه بقول الشنفرى:

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِحَرَقْ // لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى تملوا

يريد أنه لا يمل إذا ملوا، ولو كان يمل عند ملالهم لم يكن له عليهم فضل.

والآخر: أن الله لا يمل من الثواب ما لم تملوا من العمل. ومعنى "يمل": يترك؛ لأن من مل شيئا تركه وأعرض عنه. ويؤيد هذا قول ابن عبد البر: «معناه عند أهل العلم: أن الله لا يمل من الثواب والعطاء على العمل حتى تملوا أنتمُ العملَ وتقطعونه فينقطع عنكم ثوابه؛ ولا يسأم من أفضاله عليكم إلا بسآمتكم عن العمل»[5].

وزاد ابن الجوزي قولا **ثالثا**: وهو أن المعنى: لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله، فسمى فعله مللا وليس بملل، ولكن لتزدوج اللفظة بأختها في اللفظ وإن خالفتها في المعنى، وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾[البقرة: 194]، وقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [الشورى: 40] ، وأنشدوا:

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 162/2.

[2] الاستذكار. مصدر سابق. 88/2.

[3] انظر: معالم السنن. مصدر سابق. 280/1-281.

[4] كشف المشكل من حديث الصحيحين. مصدر سابق. 277/4.

[5] الاستذكار. مصدر سابق. 87/2.

ألا لا يجهلن أحد علينا // فنجهل فوق جهل الجاهلينا [1].

أراد فيجازيه[2]، فسماه جهلا، والجهل لا يفخر به ذو عقل، ولكنه ذكره على سبيل المشاكلة[3]. وهذا القول هو الذي تُخَرَّج عليه المشاكلة. وبه استشهد السيوطي[4].

والقول **الرابع** ذكره ابن الجوزي أيضا: أن المعنى: لا يطرحكم حتى تتركوا العمل له وتزهدوا في الرغبة إليه، فلما كان الاطراح لا يكاد يقع إلا عن ملل وكان المجازى عليه هو الملل، حسن أن يسمى باسمه[5]. قال العيني: «فسمى الفعل مللا وليس بملل في الحقيقة، على مذهب العرب في وضع الفعل موضع الفعل إذا وافق معناه، كقول الشاعر:

ثم أضحوا لعب الدهر بهم // وكذاك الدهر يودي بالرجال

فجعل هلاكه إياهم لعبا»[6].

[1] انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين. مصدر سابق. 277/4.

[2] وفي الكاشف للطيبي: «أراد فنجازيه بجهله. ونعاقبه على سوء صنيعه». الكاشف عن حقائق السنن. مرجع سابق. 4/ 1212.

[3] انظر: شرح سنن أبي داود للعيني. مصدر سابق. 271/5.

[4] انظر: شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص111.

[5] كشف المشكل من حديث الصحيحين. المصدر السابق. 278/4.

[6] شرح سنن أبي داود للعيني. مصدر سابق. 271/5.

المبحث الثاني: المحسنات اللفظية.

- السجع.
- الجناس.
- الاقتباس.
- الموازنة.

السَّجْعُ:

تعريفه: لغة: قال ابن فارس: «السين والجيم والعين أصلٌ يدلُّ على صوت متوازن، من ذلك: السَّجع في الكلام، وهو أن يُؤتَى به وله فواصلُ كقوافِي الشِّعر»[1]. وسَجَعَتِ الحمامةُ، أي: هَدَرَتْ[2].

اصطلاحا: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير[3]. أو هو الكلام المقفّى[4]. وهو ثلاثة أقسام[5]:

الأول: المرصع، وهو ما كان في ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية. ولم أقف على هذا النوع في الموطأ.

الثاني: المتوازي، وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط.

مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «**اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ**»[6].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**»[7]. فبين قوله: «**الْخَيْرَاتِ**» و«**الْمُنْكَرَاتِ**» سجع متوازٍ. وبين قوله: «**الْمَسَاكِينِ**» و«**مَفْتُونٍ**» سجع مطرَّف.

---

[1] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 135/3.

[2] الصحاح. مصدر سابق. 3/ 1228.

[3] انظر: جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص318.

[4] الصحاح. المصدر السابق. 3/ 1228.

[5] انظر: جواهر البلاغة. المرجع السابق. ص318-319.

[6] الموطأ. مصدر سابق. 234/2.

[7] المصدر نفسه. 305/2.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ، وَلَا أَدْحَرُ، وَلَا أَحْقَرُ، وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ**» بين قوله: « **أَصْغَر**» و«**أَدْحَر**» و«**أَحْقَرُ**» سجع متوازٍ.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ، الْقَائِمِ، الدَّائِمِ، الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ**»[1]. بين قوله: «**الصَّائِمِ**» و«**الْقَائِمِ**» و«**الدَّائِمِ**» سجع متوازٍ.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ؛ فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنْ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قُطِعَتْ طِيَلَهَا ذَلِكَ فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ؛ فَهِيَ لَهُ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا فِي ظُهُورِهَا، فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا، وَرِيَاءً، وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ**».

بين قوله: «**أَجْرٌ**» و«**سِتْرٌ**» و«**وِزْرٌ**» سجع متوازٍ. وبين قوله: «**رِيَاءً**» و«**نِوَاءً**» سجع متوازٍ أيضا.

وبين قوله: «**آثَارُهَا**» و«**أَرْوَاثُهَا**»، وقوله: «**تَغَنِّيًا**» و«**تَعَفُّفًا**»، وقوله: «**رِقَابِهَا**» و«**ظُهُورِهَا**» سجعٌ مطرَّف.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ. وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»[2].

[1] الموطأ. مصدر سابق. 629/3.

[2] المصدر نفسه. 1333/5.

بين قوله: «**لَا تَجَسَّسُوا**» و«**لَا تَحَسَّسُوا**» و«**لَا تَنَافَسُوا**» «**لَا تَحَاسَدُوا**» و«**لاَ تَبَاغَضُوا**» و«**لاَ تَدَابَرُوا**» سجع متوازٍ.

الثالث: المطرف، وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن، واتفقت في الحرف الأخير.

ومن أمثلته في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً، ثُمَّ لِيَنْثِرْ، وَمَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ**»[1]. بين قوله: «**لِيَنْثِرْ**» وقوله: «**فَلْيُوتِرْ**»، وهو من السجع المتوازي؛ لاتفاق اللفظتين وزنا وتقفية.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ**»[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ**».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**شُدِّي عَلَى نَفْسِكِ إِزَارَكِ، ثُمَّ عُودِي إِلَى مَضْجَعِكِ**»[3].
وقوله صلى الله عليه وسلم: «**فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»[4].

«**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[5]. سجع متوازٍ.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهِيمَتَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِ بَلَدَكَ**

[1] الموطأ. مصدر سابق. 25/2.
[2] المصدر نفسه. 29/2-30.
[3] المصدر نفسه. 78/2-79.
[4] المصدر نفسه. 92/2.
[5] المصدر نفسه. 179/2.

الْمَيِّتَ»[1]. سجع مطرَّف. ولو كان متكلَّفا لقال: «**وَأَحْيِ بَلَدَكَ**» مراعاة للسجع.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[2].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ؛ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[3]. مزيج بين السجع المطرَّف، والمتوازي. وقد ذُكر أن من عيوب السجع: تكرار اللفظة نفسها، وقد تكررت لفظة «**حَقٌّ**» في الحديث، دون أن يكون ذلك معيبا.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ**»[4]. بين قوله: «**الْخَيْرَاتِ**» و«**الْمُنْكَرَاتِ**» سجع متوازٍ. بين قوله: «**الْمَسَاكِينِ**» و«**مَفْتُونٍ**» سجع مطرَّف.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ؛ فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ، وَنَارٌ، وَشَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**. قَالَ: ثُمَّ تَنَاوَلَ مِنْ الْأَرْضِ وَبَرَةً مِنْ بَعِيرٍ أَوْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لِي مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَا مِثْلُ هَذِهِ إِلَّا الْخُمُسُ، وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ**»[5].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 266/2.

[2] المصدر نفسه. 299/2-300.

[3] المصدر نفسه. 301/2-302.

[4] المصدر نفسه. 305/2.

[5] المصدر نفسه. 651/3-652.

بين قوله: «**عَارٌ**» و«**نَارٌ**» سجع متوازٍ. وبينهما وقوله: «**شَنَارٌ**» سجع مطرَّف.

تكررت كلمة «**عَلَيْكُم**» ومع ذلك لم يخل ذلك بالفصاحة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا**»[1].

بين قوله: «**نَفْسِهَا**» و«**وَلِيِّهَا**» و«**نَفْسِهَا**» و«**إِذْنُهَا**» و«**صُمَاتُهَا**» سجع مطرَّف.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا. اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ، وَخَلِيلُكَ، وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ، وَنَبِيُّكَ. وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ، بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[2].

بين قوله: «**ثَمَرِنَا**» و«**مَدِينَتِنَا**» و«**صَاعِنَا**» و«**مُدِّنَا**» سجع مطرَّف. وبين الأخيرين: سجع متوازٍ.

وبين قوله: «**عَبْدُكَ**» و«**خَلِيلُكَ**» و«**نَبِيُّكَ**» سجع مطرَّف. وبين: «**مَكَّةَ**» و«**الْمَدِينَةِ**» سجع مطرَّف أيضا.

وقوله صلى الله عليه وسلم:«**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ؛ كَمَا تُنَاتَجُ الْإِبِلُ مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**» بين قوله: «**يُهَوِّدَانِهِ**» و«**يُنَصِّرَانِهِ**» سجع متوازٍ. بين قوله: «**جَمْعَاءَ**» و«**جَدْعَاءَ**» سجع مطرَّف.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَمَّا بَعْدُ؛ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟! مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ؛ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ**»[3].

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 749/3.

[2] المصدر نفسه. 1303/5.

[3] تقدم تخريجه.

بين قوله: «**أَحَقُّ**» و«**أَوْثَقُ**» و«**أَعْتَقَ**» سجع متوازٍ.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ، وَمُدِّهِمْ**»[1].

بين قوله: «**مِكْيَالِهِمْ**» و«**صَاعِهِمْ**» و«**مُدِّهِمْ**» سجع مطرَّف. وبين الأخيرين: سجع متوازٍ.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ**»[2].

بين قوله: «**غَضَبِهِ**» و«**عِقَابِهِ**» و«**عِبَادِهِ**» سجع مطرَّف. وبين الأخيرين: سجع متوازٍ.

وبين قوله: «**الشَّيَاطِينِ**» و«**يَحْضُرُونِ**» سجع مطرَّف.

الْمُوَازَنَةُ:

قال ابن الأثير: «وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزنًا. وللكلام بذلك طلاوة ورونق، وسببه الاعتدال؛ لأنه المطلوب في جميع الأشياء. وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلةً وقعت من النَّفس موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه لوضوحه.

وهذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلة دون المماثلة؛ لأن في السجع اعتدالًا وزيادة على الاعتدال، وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد.

وأمَّا الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثل في فواصلها؛ فيقال إذًا: كل سجع موازنة، وليس كل موازنة سجعًا. وعلى هذا، فالسجع أخصّ من الموازنة»[3].

الْجِنَاسُ: ويسمى: التجنيس، والمجانسة، والتجانس.

---

[1] الموطأ. مصدر سابق. 5/ 1302.

[2] المصدر نفسه. 8/ 1386.

[3] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. مصدر سابق. 1/ 291.

تعريفه: لغة: قال الأزهري: «الجنس: كل ضرب من الشيء ومن الناس والطير»، وقال ابن فارس: «الجيم والنون والسين أصل واحد وهو الضرب من الشيء»[1]. وهذا يجانس هذا أي: يشاكله[2].

اصطلاحا: التعريف الاصطلاحي مبني على التعريف اللغوي ومتعلق به؛ إذ الجناس بين اللفظتين، هو تشابههما في اللفظ، وفائدته: الميل إلى الإصغاء؛ فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوف إليه. قال الشيخ بهاء الدين: والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه. قال: وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم ... وقد صرح الأندلسي بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية[3]. وفي جواهر البلاغة: «... ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى، ووازى مصنوعه مطبوعه، مع مراعاة النظير، وتمكن القرائن، فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها، حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام، موقعا صاحبه في قول من قال:

طبع المجنس فيه نوع قيادة // أوما ترى تأليفه للأحرف

وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء إليه، لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه، ويأخذها نوع من الاستغراب»[4].

والجناس نوعان:

النوع الأول: الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أمور أربعة، عدد الحروف، وأنواعها، وترتيبها، وهيئاتها من الحركات والسكنات[5]. وهو أقسام[6]:

---

[1] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 486/1.

[2] تهذيب اللغة. مصدر سابق. 312/10.

[3] شرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص143.

[4] جواهر البلاغة. مرجع سابق. ص312.

[5] انظر: المرجع نفسه. ص313. وشرح عقود الجمان. مرجع سابق. ص143.

[6] المرجع نفسه. ص143-144. والتسهيل لعلوم البلاغة. مرجع سابق. ص177.

1- **مماثل**: وهو أن تكون الكلمتان من نوع واحد، اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

2- **مستوفى**: وهو أن تكون الكلمتان من نوعين مختلفين.

3- **جناس التركيب**: وهو ما كان أحد ركنيه لفظا مركبا من كلمتين.

ولم أقف على مثال لهذه الأنواع في الموطأ.

النوع الثاني: الجناس غير التام[1]: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة.

1- فإن اختلف اللفظان في أنواع الحروف فيشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد. وهذا الجناس يأتي على ضربين:

أ. **جناس مضارع**: وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج. ومن أمثلته في الموطأ: قوله صلى الله عليه وسلم: «**الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[2].

وقد وقع الجناس بين كلمتي: "**الْخَيْلُ**" و"**الْخَيْرُ**"، إذ اختلفا في الحرف الأخير منهما، ثم بين اللام والراء تقارب في المخرج، فاللام تخرج من أول حافة اللسان مع ما يليها من الحنك الأعلى إلى آخرها[3]. والراء مخرجها من طرف اللسان مع ظهره بالقرب من مخرج النون وما يحاذيه من لثة الثَّنِيتَين العُلْيَيَيْن[4]؛ ولهذا وجب إدغامهما في مثل قوله تعالى: ﴿وقل رب﴾.

ولم أقف في الموطأ على غير هذا المثال لهذا النوع من الجناس.

---

[1] انظر: عتيق: عبد العزيز. علم البديع. دار الآفاق العربية. ط1.1427هـ/2007م. ص144 وما بعدها.

[2] المصدر نفسه. 665/3.

[3] زكريا الأنصاري: ابن محمد، شيخ الإسلام. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة. تحقيق: زكرياء توناني. دار الإمام مالك. ط2. 1434هـ/2013م.ص80.

[4] المرصفي: عبد الفتاح. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. مكتبة طيبة. المدينة المنورة. ط2. 68/1.

ب. جناس لاحق: وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج. ومن أمثلته في الموطأ:

قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟**».

وقع الجناس بين قوله: «**دُهْمٍ**» و«**بُهْمٍ**»، وقد اختلفا في أول حرف منهما، وهو جناس لاحق؛ لأن الحرفين (الدال، والباء) غير متقاربي المخرج؛ فمخرج الدال: طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا[1]، ومخرج الباء: الشفتان[2].

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ**»[3].

بين قوله: «**الصَّائِمِ**» و«**الْقَائِمِ**» و«**الدَّائِمِ**» جناس لاحق؛ لاختلاف الكلمات في نوع الحروف، مع تباعد مخارجها. فمخرج الصاد من طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى[4]، ومخرج القاف: من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[5]، ومخرج الدال: طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا[6].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَدُّوا الْخِيَاطَ الْخَائِطَ وَالْمِخْيَطَ؛ فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ، وَنَارٌ، وَشَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[7].

---

[1] هداية القاري. مرجع سابق. 68/1.

[2] المرجع نفسه. 69/1.

[3] الموطأ. مصدر سابق. 629/3.

[4] الدقائق المحكمة. مرجع سابق. ص82.

[5] المرجع نفسه. ص77.

[6] المرجع نفسه. ص81.

[7] الموطأ. المصدر السابق. 651/3-652. وقال ابن عبد البر عن هذا الحديث: «مرسل تتصل معانيه من وجوه شتى صحاح كلها».

انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. 37/20.

بين قوله: "**عَارٌ**" و"**نَارٌ**" جناس لاحق؛ لاختلاف الكلمات في نوع الحروف، مع تباعد مخارجها. فالعين تخرج من وسط الحلق[1]، والنون مخرجها من طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة العليا[2].

الِاقْتِبَاسُ:

تعريفه: لغة: قال الليث: القبس: شعلة من النار يقتبسها أي: يأخذها من معظم النار[3]. وقال ابن فارس: «القاف والباء والسين أصل صحيح يدل على صفة من صفات النار، ثم يستعار. من ذلك القبس: شعلة النار. قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: {لعلي آتيكم منها بقبس}»[4]، وقال الجوهري: «قبست منه نارا أقبس قبسا فأقبسني، أي أعطاني منه قبسا. وكذلك اقتبست منه نارا، واقتبست منه علما أيضا، أي استفدته»[5].

اصطلاحا: أن يُضَمِّنَ المتكلم منثورَه شيئا من القرآن أو الحديث تفخيما لشأنه وتزيينا لسبكه على وجه لا يشعر بأنه منه[6].

وقد تضمنت الأحاديث النبوية بعض الاقتباسات القرآنية، وقد وردت جملة منها في الموطأ الذي هو المدونة المعتمدة في هذه الدراسة؛ وعدتها أربعة أحاديث:

الحديث الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: «**هِيَ هَذِهِ السُّورَةُ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ**»[7].

---

[1] الدقائق المحكمة. المرجع السابق. ص77.

[2] المرجع نفسه (الحاشية). ص80.

[3] تهذيب اللغة. مصدر سابق. 318/8.

[4] مقاييس اللغة. مصدر سابق. 48/5.

[5] الصحاح. مصدر سابق. 960/3.

[6] علوم البلاغة للمراغي. مرجع سابق. ص372-373.

[7] الموطأ. مصدر سابق. 112/2-113-114.

فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة الحجر: 87].

الحديث الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: «**تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ؛ يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ – أَوْ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ – قَامَ فَنَقَرَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**»[1].

فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [سورة النساء: 142].

الحديث الثالث: قوله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ؛ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فساء صباح المنذرين**»[2].

فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [سورة الصافات: 177].

الحديث الرابع: قوله صلى الله عليه وسلم: «**امْكُثِي فِي بَيْتِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**»[3].

فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ [سورة البقرة: 235].

[1] الموطأ. مصدر سابق. 2/307-308.

[2] المصدر نفسه. 3/667.

[3] المصدر نفسه. 4/851-852.

خاتمة الفصل الثالث: علم البديع وأثره في تحسين المعنى في الموطأ:

إن من علوم البلاغة المهمة، ومباحثه التحسينية: علمَ البديع، الذي هو للكلام بمنزلة الحلي من الإنسان، يزيَّن به القول، ويحلى به اللفظ، لا سيما إن استعمل على سنن العربية؛ من غير تكلف ولا تعسف، أو إفراط، أو تفريط. يقول أبوهلال العسكري: «إن هذا النوع من الكلام، إن سلم من التكلف، وبرئ من العيوب، كان في غاية الحسن، ونهاية الجودة»[1]. يشيد أبو هلال في كلامه بهذا العلم الجليل القدر، العظيم المنزلة؛ على أن هذا الحسن والجود، مقيد بشروط لا بد من توفرها، وإلا لم يكن الكلام مستحقا لتلك المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية.

فأول تلك الشروط – على ما ذكره العسكري –: السلامة من التكلف، والبراءة من التعسف؛ بأن يأتي اللون البديعي في ثنايا الكلام، كأنه جزء منه، لا ينفك عنه، بحيث لا تكتمل صورته الجمالية إلا به؛ فلا يُتصور خلوه منه، ولا بعده عنه.

والتكلف صفة تخدش في وجه الكلام البليغ، حتى إذا كثر وبان، وظهر للعيان، أزعج الآذان، ومجَّته الأسماع، وأنفته الطباع، فصار مُقبِّحا للكلام بعد أن كان محسنا له[2]؛ لأن كثرة التنميق، والمبالغة في التزيين والتزويق[3]، تُحيل الحسن إلى ضده، وتَحُطُّ من شأن الكلام البليغ. «وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات – خصوصا اللفظية منها – لا تقع موقعها من الحسن، إلا إذا طلبها المعنى؛ فجاءت عفوا بدون تكلف»[4]. يقول عبد القاهر الجرجاني مبينا صفة التكلف المذموم: «أن تُرسَل المعاني على سجيّتها، وتَدَعها تطلب لأنفسها الألفاظَ؛

---

[1] كتاب الصناعتين. مصدر سابق. ص267.

[2] يقول الجرجاني: «وإلاّ أطلقتَ ألسنة العيب. وأفضى بك طلبُ الإحسانُ من حيث لم يَحْسُنِ الطلبِ. إلى أفحش الإساءة وأكبر الذنب». انظر: أسرار البلاغة. مصدر سابق. ص15.

[3] استعمل كلمة "التزويق": الجرجانيُّ في أسرار البلاغة. انظر: المصدر نفسه. ص8.

[4] جواهر البلاغة (حاشية). مرجع سابق. ص283.

فإنها إذا تُركت وما تريد لم تكتسِ إلا ما يليق بها، ولم تَلْبَسْ من المعارض إلا ما يَزِينها، فأمّا أن تَضَع في نفسك أنه لا بُدَّ من أن تُجَنِّسَ أو تَسْجَعْ بلفظين مخصوصين، فهو الذي أنْتَ منه بِعَرَض الاستكراه، وعلى خَطَرٍ من الخطأ والوقوع في الذَّمّ»[1]. ويقول أيضا: «فقد تبين من هذه الجملة أن المعنى المقتضى اختصاصَ هذا النَّحو بالقَبُول: هو أنَّ المتكلم لم يَقُدِ المعنى نحوَ التجنيس والسَّجع، بل قادَه المعنى إليهما، وعَبر به الفرق عليهما، حتى إنه لو رَامَ تَرَكَهُما إلى خلافهما مما لا تجنيسَ فيه ولا سجعَ، لدخَل من عُقُوق المعنى وإدخال الوَحْشَة عليه، في شبيهٍ بما يُنسَب إليه المتكلف للتَّجنيس المستكْرَهِ، والسجع النَّافر»[2]. ويقول ابن الأثير في بيان ذلك أيضا: «أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ؛ فإنه يجيء عند ذلك كظاهر مموّه، على باطن مشوّه، ويكون مَثَلُهُ كَغِمْدٍ من ذهب، على نَصْلٍ من خشب»[3].

ولو تتبعنا كلام الجرجاني في الجناس خاصة، وجدنا كلامه لا يختلف عما تقدم؛ فإنه قال: «فقد تبين لك أنَّ ما يُعطي التجنيس من الفضيلة، أمرٌ لم يتمَّ إلا بنُصْرَةِ المعنى، إذ لو كان باللفظ وَحْدَهُ لما كان فيه مستحسنٌ، ولما وُجد فيه معيبٌ مُسْتهجَن، ولذلك ذُمَّ الاستكثار منه، والوَلُوعُ به»[4]، فالجناس إذن يستمد حسنه من المعنى المراد منه، فالألفاظ إذَا كان فيها جناس، لم تمدح لذات الجناس إن كان المعنى مختلًّا؛ لأن «الألفاظ خَدَمُ المعاني»[5]، وليس المراد الإكثار من الجناس بغير فائدة؛ وإلا كان حشوا، لا طائل تحته.

---

[1] أسرار البلاغة. مصدر سابق. ص14.

[2] المصدر نفسه. ص14.

[3] المثل السائر. مصدر سابق. 197/1.

[4] أسرار البلاغة. المصدر السابق. ص8.

[5] المصدر نفسه.

هذا؛ وقد ضرب الجرجاني مثلا لمراعاة المعنى على حساب اللفظ، بكلام الجاحظ فقال: «فانظر إلى خُطَب الجاحظ في أوائل كتبه هذا – والخُطبُ من شأنها أن يُعْتَمَد فيها الأوزانُ والأسجاعُ»[1]. ثم أورد مقدمة الجاحظ التي في أول كتاب الحيوان التي يقول فيها: «جَنَّبك الله الشُّبْهة، وعَصَمَك من الحَيْرةِ، وجعل بينك وبين المعرفة سبَبا، وبين الصدق نسبا، وحبَّب إليك التُّبت، وزَيَّنَ في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعر قلبك عِزَّ الحق، وأوْدِع صدرَك بَرْدَ اليقين وطَرَد عنك ذُلَّ اليأس، وعرَّفك ما في الباطل من الذلّة، وما في الجهل من القِلّة»[2]. يقول الجرجاني: «فقد ترك أوَّلاً أن يوفِّق بين "الشبهة" و"الحيرة" في الإعراب، ولم يَرَ أن يَقْرن "الخلاف" إلى "الإنصاف"، ويَشْفَعَ "الحق" "بالصدق"، ولم يُعْنَ بأن يَطْلُب "لليأس" قرينةً تصل جناحَه، وشيئا يكون رَدِيفا له؛ لأنه رأى التوفيق بين المعاني أحقّ، والموازنة فيها أحسنَ، ورأى العناية بها حتى تكونَ إخوةً من أبٍ وأمٍّ؛ ويذَرَها على ذلك تَتَّفقُ بالوداد، على حسب اتّفاقها بالميلاد، أَوْلى من أن يَدَعها، لنُصْرَة السجع وطلب الوزن، أولادَ عِلَّة، عسى أن لا يوجد بينها وِفَاقٌ إلا في الظواهر؛ فأما أنْ يَتَعَدَّى ذلك إلى الضمائر، ويُخْلص إلى العقائِد والسَّرائر، ففي الأقلِّ النادر»[3].

وبيان ذلك: أن الجاحظ جعل "الشبهة" منصوبة على أنها مفعول به، و"الحيرة" مجرورة بـ: "من"، ولو رام السجع لقال: «جَنَّبك الله الشُّبْهةَ، وعَصَمَك الحَيْرةَ»، ولو أراد لزاد على قوله: «وزَيَّنَ في عينك الإنصاف»: «وكرَّه إليك الخلاف»، ثم إنه لم يطلب لكلمة "اليأس" كلمة توافقها في الوزن والروي طلبا للسجع ككلمة "البأس" مثلا، بل قال: «وطَرَد عنك ذُلَّ اليأس، وعرَّفك ما في الباطل من الذلّة»، ولم يقل: «وطَرَد عنك ذُلَّ اليأس، وعرَّفك ما في الباطل من البَأس». وهذا كله يدل على أن المعنى هو الذي يطلب اللفظ، لا رصف الألفاظ بعضها إلى بعض، دون مراعاة المعنى ولا اعتباره.

وعلى هذا السَّنن جاء كلام النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الجرجاني في بيان ذلك: «وإن أنتَ تتبّعته من الأثر وكلام النبي صلى الله عليه وسلم تَثِقْ كلَّ الثقة بوجودك له على

---

[1] أسرار البلاغة. المصدر السابق. ص9.

[2] البيان والتبيين. مصدر سابق. 3/1.

[3] أسرار البلاغة. مصدر سابق. ص10.

الصِّفة التي قَدمتُ وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الظُّلْم ظُلُماتٌ يوم القيامة»، وقوله صلوت الله عليه: «لا تزالُ أُمَّتِي بخيرٍ ما لم ترَ الغنى مَغْنَمَا، والصدقةَ مَغْرَما»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «يا أيُّهَا الناس؛ أَفْشُوا السلام، وأَطْعِمُوا الطعام، وصِلُواْ الأرحام، وصَلُّوا باللیلِ، والناسُ نِيام، تدخلُوا الجَنَّةَ بِسَلام»؛ فأنت لا تجد في جميع ما ذكرتُ لفظا اجتُلِب من أجل السجع، وتُرك له ما هو أحقُّ بالمعنى منه وأبرُّ به، وأهدَى إلى مَذْهبه»[1]. فهذا أشرف الكلام بعد القرآن الكريم، وهو أحق بالاقتداء به. ولا منافاة بين هذا وبين ما ذكره ابن الأثير....

فقد تبين مما سبق أن العناية بالألفاظ دون مراعاة المعاني، أمر مذموم، ليس بمرغوب فيه البتة، وأن هذا مناف للبلاغة، بعيد عما تقتضيه اللغة العربية، وما نُقل عن أئمة البيان، وأساطين الفصاحة؛ «لأنَّ الألفاظَ لا تُرادُ لأنفسِها، وإنما تُرادُ لتُجعَلَ أدلَّةَ على المعاني»[2]. ولو أمعنا النظر في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، لوجدناه قد بلغ الغاية في هذا النوع، فكلامه عليه الصلاة والسلام سالم من التكلف، وهذا ظاهر لمن تأمله، بل بديعه صلى الله عليه وسلم له رونق خاص، وتأثير في أذن سامعه. فإذا جئنا إلى سجعه صلى الله عليه وسلم وجدنا ألفاظ كلامه المسجوعة: حلوة، حادَّة، طنّانة رنّانة، لا غثّة ولا باردة[3]. وقد ذكر ابن الأثير أربعة شروط للسجع، فقال: «فالكلام المسجوع إذًا يحتاج إلى أربع شرائط: **الأولى:** اختيار مفردات الألفاظ على الوجه الذي أشرت إليه فما تقدم، **الثانية:** اختيار التركيب على الوجه الذي أشرت إليه أيضا فيما تقدم، **الثالثة:** أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى، لا المعنى تابعا للفظ، **الرابعة:** أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة

[1] أسرار البلاغة. مصدر سابق. ص13.

[2] دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص522.

[3] يقول ابن الأثير في صفة ما يستحسن من السجع: «ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة: حلوة. حادة. طنّانة. رنّانة. لا غثّة ولا باردة».

انظر: المثل السائر. مصدر سابق. 196/1.

على معنًى غير المعنى الذي دلّت عليه أختها»[1]. ولو تأملنا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، لوجدناها أحق ما انطبقت عليه هذه الشروط.

فإذا أمعنا النظر، وأعملنا الفكر، فيما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من أحاديث، لم نجده يغرق في استعمال أنواع البديع، بل اقتصر استعماله عليه الصلاة والسلام، لأنواع مخصوصة، كالسجع، والجناس، والمطابقة، وغيرها؛ فمقصوده عليه الصلاة والسلام إفادة السامع الحكم، لا تنميق القول، فلا جرم أن يَقِلَّ البديع في كلامه عليه الصلاة والسلام، بخلاف من تأخر من الأدباء والشعراء؛ إذ غايتهم الأسمى، ومطلبهم الأعلى تزيين الكلام وتنميقه. على أن من تقدم من الشعراء، لم يولعوا بهذا الفن ولوع المتأخرين به، يقول ابن المعتز: «وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفنّ البيت والبيتين في القصيدة؛ وربما قُرئت من شعر أحدهم قصائد، من غير أن يوجد فيها بيت بديع، وكان يُستحسنُ ذلك منهم إذا أتى نادرا، ويزداد حظوة بين الكلام المرسل»[2]. وهذا الكلام يدل على أن الإسراف في استعمال البديع، أمر مذموم، لا يخلو صاحبه من زلل، وقد يسيء من حيث يريد الإحسان، وقد يعثر من حيث يقصد الإفادة.

أما الشرط **الثاني**: فهو البراءة من العيوب، وهذا شرط من شروط البلاغة والفصاحة، وكيف يكون كلاما حسنا، تطرب له الآذان، وتشرئبُّ له الأعناق، إن لم يكن جاريا على سنن العرب في كلامها؟!

وبالجملة؛ فإن البديع للكلام، بمنزلة الملح للطعام، وهو من خصائص اللغة العربية، التي تميزت بها عن باقي اللغات، يقول الجاحظ: «والبديع مقصور على العرب، ومن أجله

[1] انظر: المثل السائر. مصدر سابق. /199.

[2] ابن المعتز عبد الله بن محمد. كتاب البديع. اعتنى بنشره: إغطانيوس كراتقوفشسكي. دار المسيرة. بيروت. ط3. 1402هـ/1982م. ص1.

فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان»[1].

هذا؛ والناظر في الأحاديث النبوية، يجدها قد اشتملت على أنواع من البديع، هي التي كثرت في كلامه عليه الصلاة والسلام.

فأول تلك الأنواع: الطباق، ومثله المقابلة؛ ولا يخفى ما لهذين المحسنين من أثر في توجيه المعنى وتحسينه، فالمقابلة والطباق من أحسن أنواع البديع[2].

يقول الجرجاني في بيان أن المعنى هو الذي يجب أن يُعتنى به لا اللفظ: «...لم تَشُكَّ بحالٍ أنَّ ذلك لم يَكُنْ لأمرٍ يرجعُ إلى اللفظِ، ولكنْ لأنَّكَ رأيت الفائدة ضعفت في الأول، وقويَتْ في الثاني. وذلك أنكَ رأيتَ أبا تمام لم يَزِدْكَ بمذهب ومذهب، على أنْ أسْمَعَكَ حُروفاً مكرَّرة لا تجدُ لها فائدة إن وُجدتْ، إلاّ متكلَّفة متمحَّلة، ورأيتَ الآخَر قد أعادَ عليك اللفظةَ كأنَّه يَخدَعُكَ عَنِ الفائدة وقد أعطاها، ويُوهِمُكَ أنه لم يَزِدْك وقد أحْسَن الزيادةَ ووفَّاها. ولهذهِ النكتةِ كانَ التجنيسُ، وخصوصاً المستوفَى منه، مثلَ "نجا" و "نجا"...»[3].

وفي بيان ذكر الأمور التي تجعل السجع حسنا، يقول القلقشندي: «منها أن يكون السجع بريئاً من التكلف، خالياً من التعسف، محمولاً على ما يأتي به الطبع وتبديه الغريزة، ويكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى، بأن يقتصر من اللفظ على ما يحتاج إليه في المعنى دون الإتيان بزيادة أو نقص تدعو إليه ضرورة السجع، حتى لو حصلت زيادة أو نقص بسبب السجع دون المعنى، خرج السجع عن حيز المدح إلى حيز الدم.

ومنها أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة، لاغثة ولا باردة، مونقة المعنى حسنة التركيب، غير قاصرة على صورة السجع الذي هو تواطؤ الفقر، فيكون كمن نقش أثواباً من

---

[1] البيان والتبيين. مصدر سابق. 4/55-56.

[2] انظر: صبح الأعشى. مصدر سابق. 1/60.

[3] دلائل الإعجاز. مصدر سابق. ص524.

الكرسف، أو نظم عقداً من الخرز الملون. قال في المثل السائر: وهذا مقام تزل عنه الأقدام، ولا يستطيعه إلا الواحد من أرباب هذا الفن بعد الواحد. قال: ومن أجل ذلك كان أربابه قليلاً، ولولا ذلك كان كل أديب سجاعا، إذ ما منهم من أحد إلا وقد يتيسر عليه تأليف ألفاظ مسجوعة في الجملة[1].

وهذا الكلام يؤيد كلام الجرجاني المتقدم بمنطوقه ومفهومه، وهو الذي جاءت وِفْقَهُ البلاغة النبوية.

[1] صبح الأعشى. مرجع سابق. 300/1.

خاتمة

لقد بحثت هذه الأطروحة والموسومة بـ: **"بلاغة الحديث النبوي الشريف – دراسة تطبيقية في موطأ مالك –** الأساليب البلاغية في هذا الكتاب العظيم. والموطأ من الكتب الحديثية، وهو من أوائل المصنفات، ومع ما حواه الموطأ من أحاديث نبوية، فإنه اشتمل على جانب كبير من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، إضافة إلى الفتاوى الواردة عن إمام دار الهجرة.

وقد تقدم أن هذه الدراسة تمحضت لدراسة بلاغة الحديث النبوي دون غيرها من الآثار. وبعد دراسة الأحاديث المرفوعة فيه توصلت إلى النتائج التالية:

1– في باب الأخبار كثيرا ما يأتي كلام النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث الموطأ مرادا به إعلام المخاطَب حكما جاهلا به، وحينئذ فقد يأتي الخبر ابتداء من غير سؤال، أو يأتي جوابا عن سؤال. ثم إن الناظر في الأحاديث النبوية في الموطأ يتبين له أن أغلب الأحاديث التي تجري في هذا المضمار، هي التي تضمنت تقريرا لأحكام شرعية أو عقدية، أو إخبارا عن أمور غيبية، أو بيانا لآدابٍ إسلامية.

2– في أحاديث الموطأ قد يخرج الخبر عن كونه مجرد خبر إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام، كالترغيب والترهيب، والأمر والنهي وغير ذلك.

3– الغالب في أحاديث الموطأ مجيئ الأمر على بابه إرشادا لحكم شرعي، إلا أشياء يسيرة خرجت عن ذلك.

4– المصدر النائب عن فعل الأمر لا وجود له في الموطأ.

5– حرف النداء المستعمل في أحاديث الموطأ هو "يا" دون غيره من حروف النداء.

6– صيغ التمني غير موجودة أيضا في أحديث الموطأ.

7– الغالب على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في موطأ الإمام مالك الإيجاز بنوعيه: إيجاز الحذف وإيجاز القصر.

8– كثرة التشبيهات بأقسامها في الأحاديث النبوية في الموطأ تقريبا للمعاني وزيادة إيضاح لها.

9– من خصائص التشبيهات في أحاديث الموطأ:

– السعي إلى تقريب المعاني غير المتصورة، بمعان متصورة متداولة، كحديث الرواح إلى الجمعة.

– براعة التصوير، وإيقاع الألفاظ على وجهها من غير إخلال، وهذا ملاحظٌ في تشبيهات النبي صلى الله عليه وسلم كلِّها.

– بيان مقدار الأجر في العبادات، وبيان الأحكام، كما تقدم في الحديثين السابقين، وأما بيان الأحكام ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ أَحَدِكُمْ وَهُوَ قَاعِدٌ، مِثْلُ نِصْفِ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ».

– تأكيد المعاني وترسيخها في الأذهان؛ لأن المعاني قد تكون ثابتة في الذهن فيزيدها التشبيه تأكيدا ورسوخا، وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ؛ كَمَا تُنَاتَجُ الْإِبِلُ مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**».

– بيان الصفة، كقوله – عليه الصلاة والسلام – في صفة الخوارج: «**يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ**».

- ألفاظ النبوة مفعمة بالحياة، مليئة بالحركة، وهذا ظاهر لمن تأمله.

- التنويع في أدوات التشبيه، وأساليب التشبيهات والأمثال.

- التمثيل في أحاديث الموطأ؛ فإنَّ ضرب الأمثال مما يشد انتباه السامع، ويرسخ المعنى في قلبه. وفيه مزيد بيان وتوضيح لما هو معنوي، بما هو محسوس؛ لأن النفس تدرك المحسوسات إدراكا أشد من إدراكها المعقولات.

10- استعمال المجاز بأنواعه.

11- بعض الأحاديث صالحة للاستشهاد بها في باب الاستعارة وفي باب الكناية؛ لأن بينهما عموما وخصوصا.

12- من صفات التشبيه في كلام النبي صلى الله عليه وسلم:

- الدقَّةُ في التصوير، وإبراز العناصر المهمّة التي هي المقصد من التشبيه. مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ -وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا- كَانَ إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمٰنِ يُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ**».

- الابتكار، والابتعاد عن الاجترار والتَّكرار للتشبيهات المستعملة. وظهور هذه الصفة يُغني عن التماس أمثلة لها، فما من تشبيه نبوي إلا ويُلاحَظ فيه جانب الابتكار والإبداع، بتشبيهات لم يُنسج على منوالها، ولم يوقَف لأحد عليها.

- التنويع في أساليب التشبيهات والأمثال ضمن الكلام المتتابع، والابتعاد عن التزام الوتيرة الواحدة، والمتابعة على نَمَطٍ واحد.

- التصوير المتحرّك الحيّ الناطق، ذو الأبعاد المكانيّة والزّمانيّة، والحركات الفكرية للعناصر الحيّة في الصورة ممّا يَرْتَقِي بالتمثيل إلى مستوى الذّروة.

- الابتعاد عن الإسفاف والابتذال والتشبيهِ ما يَحْسُن في غير الكلام سَتْره، من العورات والمستقذرات.

- عدم التصريح بما يمكن أن يُدْرَكَ ذهْناً من القرائن.

13- البعد عن التكلف والخلو من التعسف في الكلام النبوي.

14- يلاحظ في كلام النبي صلى الله عليه وسلم عدم الإسراف في استعمال الأساليب البديعية.

15- أكثر الأساليب البديعية المستعملة في الحديث الشريف هي: الطباق، والجناس.

16- عناية العلماء المتقدمين باستخراج الأساليب البلاغية من الأحاديث النبوية، وقد شغلت هذه الدراسات جانبا كبيرا من مصنفاتهم، وإن لم تستقل بالتصنيف.

17- من السمات الظاهرة في أحاديث الموطأ: تعدد الأساليب البلاغية، ومراعاة الأحوال والمقامات المختلفة، وكذا براعة التصوير، ودقة التعبير، وتنوع التشبيهات.

18- كثير من الأحاديث في الموطأ تضمنت أكثر من أسلوب بلاغي؛ وهذا يدل على اللغة العالية التي يتميز بها التعبير النبوي.

أهم التوصيات:

- إن الأهمية الكبرى للبلاغة النبوية لتفرض على الباحثين الاهتمام بها، وبذل الجهد في سبيل استخراج مكنوناتها، وما تضمنته من أسرار لغوية.

- على الباحثين الاهتمام باستخراج الأساليب البلاغية من المدونات الحديثية، والتي تمثل ثروة لغوية.

- جعل الشواهد الحديثية أمثلة على الأساليب البلاغية في الدرس البلاغي؛ وهذا ما يجعل الطلاب البلاغة يهتمون أكثر بالحديث النبوي.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة	
7	﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾	120-112
	سورة البقرة	
235	﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ ﴾	261
194	﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾	245
	سورة النساء	
142	﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢ ﴾	261
	سورة المائدة	
54	﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾	243
	سورة يوسف	
82	﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾	58
	سورة طه	
6	﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦ ﴾	243
14	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾	106

سورة يس		
69	﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ ﴾	78
سورة الصافات		
177	﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾	261
سورة ص		
86	﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾	43
سورة غافر		
56	﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾	3
36	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾	3
سورة الشورى		
40	﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ ﴾	245
سورة النجم		
03	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾	73-45
سورة الطلاق		
2	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾	3
سورة القلم		
39	﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ ﴾	3
سورة الحاقة		
4	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾	243

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
ارجعن مأزورات، غير مأجورات	أنس بن مالك	48-63
استحيوا من الله حق الحياء	عبد الله بن مسعود	62
أسرعكن لُحُوقًا	عائشة أم المؤمنين	65
الإسلام يَجُبُّ ما قبله	عمرو بن العاص	51
أعطيت جوامع الكلم	أبو هريرة	53
أقتلته في غرة الإسلام	الزبير بن العوام	51
أكثروا من ذكر هادم اللذات	أنس	48
أليس قد عرفتم ذلك لهم		52
إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة	أبو هريرة	66
إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا	عبد الله بن عمر	50
إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه	عائشة أم المؤمنين	66
إن الصعيد الطيب وَضوء المسلم	أبو ذر الغفاري	67
إن الله يكره الانبعاق في الكلام		52
إِنَّ تِهَامَةَ كَبَدِيعِ الْعَسَلِ		58
إنّكم لتكثرون عند الفزع		49
إنما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	69

أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة	أبو بردة عن أبيه	41
إياك والقوارير	أنس بن مالك	229-53
إياك والمخيلة		78
إياكم وخَضْراء الدِمَن	أبو سعيد الخدري	54
أيها الناس! أفشوا السلام	عبد الله بن سلام	270-63-48
بَخٍ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ	أنس بن مالك	59
بعثت بجوامع الكلم	أبو هريرة	35
الحج عرفة	عبد الرحمن بن يعمر الديلي	68
خير المال: عين ساهرة لعين نائمة		49
الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة	جرير بن عبد الله	66-48
الصَّلاة مَثْنَى وَتَشَهُّدٌ	المطلب بن ربيعة	58
الصَّوْمُ فِي الشتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ	جابر بن عبد الله	58
ضرب الله مثلا صراطا مستقيما	النواس بن سمعان	38
الظلم ظلمات يوم القيامة	عبد الله بن عمر	49
عُصَيَّة عصت الله ورسوله	عبد الله بن عمر	49
العين وكاء السه	علي بن أبي طالب	53
الكريم ابن الكريم	عبد الله بن عمر	64

كفى بالسلامة داء	عبدالله بن عباس	53
كلّما سمع هيعة طار إليها	أبو هريرة	53
لا ترفع عصاك عن أهلك	أبو الدرداء	39
للعاهر الحجر	عثمان بن عفان	39
اللهم إني أدرأ بك في نحورهم		66
مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا	عَائِشَة أم المؤمنين	36
مات حتْفَ أنفِهِ	عبد الله بن عتيك	54
مَثَلُ الّذي يعلِّم الخيرَ ولا يَعْمَلُ به	جندب بن عبد الله	55
مَثَلُ المؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ	عبدالله بن عمر	56
مثل علم لا ينتفع به	أبو هريرة	67
مَنَ في الدنيا ضيفٌ	أنس بن مالك	55
المؤمنون تتكافأ دماؤهم	علي بن أبي طالب	65
النَّاسُ كإبِلٍ مِئةٍ	عبد الله بن عمر	55
هدنة على دخنٍ	حذيفة بن اليمان	38
هو الطهور ماؤه، الحل ميتته	أبو هريرة	166
ولا تسأل المرأة طلاق أختها		38

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
..... سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ	56
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا	245
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ	183
طبع المجنس فيه نوع قيادة أوما تأليفه للأحرف	257
تُلَهِّي المرْءَ بالحِدْثانِ لَهْوًا وتَحْدِجُه كما حُدِجَ المطِيقُ	6
..... بَعِثْتَ معي قِطْعا من الليل مُظلمًا	57
ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال	245
صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِحَرَقْ لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى تملوا	244
حَمَامَة جَرْعا حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي	66

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة الإلكتروني)
2. أدب الطلب ومنتهى الأدب. محمد بن علي الشوكاني. تحقيق: عبد الله يحيى السريحي. دار ابن حزم. بيروت – لبنان. ط1. 1419هـ – 1998م.
3. الإرشاد في معرفة علماء الحديث. الخليل بن عبد الله الخليلي أبو يعلى. تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس. مكتبة الرشد. الرياض. ط1. 1409هـ/1989م.
4. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار. يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1421هـ/2000م.
5. أسرار البلاغة. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. دار المدني. د.ط.
6. إصلاح المنطق. يعقوب بن إسحاق ابن السكيت. تحقيق: محمد مرعب. دار إحياء التراث العربي. ط1. 1423هـ/ 2002م.
7. الأضداد. محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت–لبنان. د.ط. 1407هـ/1987م.
8. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي. بيروت–لبنان. ط8. 1425هـ/ 2005م.
9. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا. صححه وعلق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي اليماني. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. ط2. 1993م.

10. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم. يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النَّمَرِيُّ القرطبي. دار الكتب العلمية. بيروت. د.ط.

11. الإيضاح في علوم البلاغة. محمد بن سعد الدين الخطيب القزويني. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. د.ط.

12. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. عبد المتعال الصعيدي. مكتبة الآداب. مصر. ط10. 1420هـ/1999م.

13. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا–لبنان. دط.

14. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. عبد الرحمن حسن حَبَنَّكَة الميداني. دار القلم. دمشق. ط1. 1416هـ/1996م.

15. البلاغة النبوية في منظور الرافعي: قراءة في المنهج. بن عيسى بطاهر. مجلة التجديد. المجلد 16. العدد32. 1434هـ/2012م.

16. البلاغة للمبرد. محمد بن يزيد المبرد. البلاغة. تحقيق: رمضان عبد التواب. مكتبة الثقافة الريفية. القاهرة. ط2. 1405هـ/1985م.

17. البيان النبوي. محمد رجب البيومي. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ط1. 1407هـ/1987م.

18. البيان والتبيين. عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة–مصر. ط6. 1418هـ/1998م.

19. تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت–لبنان. ط4. 1990م.

20. تحرير الرواية في تقرير الكفاية. محمد بن الطيب الفاسي. تحقيق: علي حسين البواب. دار العلم للطباعة والنشر. ط1. 1983/1403م.

21. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. دار العاصمة. د.ط.

22. تذكرة الحفاظ. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان. ط3. 1377هـ/1958م.

23. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. عياض بن موسى اليحصبي. ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. ط1. 1418هـ/1998م.

24. التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد ابن جُزَي الكلبي. تحقيق: عبد الله الخالدي. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. ط1. 1416هـ.

25. التشبيهات. أبو إسحاق ابن أبي عون. صححه: عبد المعيد خان. مطبعة جامعة كامبردج. د.ط.

26. تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر ابن كثير. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط2. 1420هـ/1999م.

27. تفسير غريب الموطأ. عبد الملك بن حبيب السلمي. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. مكتبة العبيكان. الرياض. ط1. 1421هـ/2001م.

28. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. محمد ابن أبي نصر. تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. مكتبة السنة، القاهرة – مصر. ط1. 1415هـ/1995م.

29. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح. عبد الرحيم بن الحسين العراقي. تحقيق: محمد راغب الطباخ الحلبي. المطبعة العلمية. حلب-سوريا. ط1. 1350هـ/1931م

30. التلخيص في علوم البلاغة. محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني. ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي. دار الفكر العربي. ط2. 1350هـ/1932م.

31. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. د.ط، 1387هـ.

32. تنوير الحوالك. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ضبطه وصححه: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد. شركة القدس للنشر والتوزيع. القاهرة. د.ط.

33. تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: عبد الله درويش. مراجعة: محمد علي النجار. الدار المصرية للتأليف والترجمة. د.ط.

34. تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط1. 2001م.

35. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام. عبد الله بن عبد الرحمن البسام. تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق. مكتبة الصحابة. الإمارات – مكتبة التابعين. القاهرة. ط10. 1426هـ - 2006م.

36. جامع العلوم والحكم. عبد الرحمن ابن شهاب الدين ابن رجب البغدادي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. وإبراهيم باجس. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط8. 1419هـ/1999م.

37. الجامع الكبير. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق: عصام موسى هادي. دار الصّدّيق. د.ط.

38. الجامع لأحكام القرآن. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني. وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة. ط2. 1384هـ/1964م.

39. الجمان في تشبيهات القرآن. عبد الله ابن ناقيا البغدادي. تحقيق: محمد رضوان الداية. د.ط.

40. الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون. عبد الرحمن بن صغير الخضري. تحقيق: محمد بن عبد العزيز نصيف. مركز البصائر للبحث العلمي. د.ط.

41. الحديث النبوي في النحو العربي. محمود فجال. أضواء السلف. ط2. 1417هـ/ 1997م.

42. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر. ط1. 1387هـ/ 1967م.

43. ختم الموطأ ومبتكرات الإمام مالك. محمد بن عمر بازمول. دار الميراث النبوي. الصنوبر البحري– الجزائر. د.ط. 1439هـ/2018م.

44. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. ط3. 1409هـ/1989م.

45. الخصائص. أبو الفتح عثمان ابن جني. تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. د.ط.

46. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دار القلم – دمشق. د.ط.

47. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ابن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. مجلس دائرة المعارف العثمانية. صيدر آباد-الهند. ط2. 1392هـ/ 1972م.

48. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة. زكريا الأنصاري. تحقيق: زكرياء توناني. دار الإمام مالك. ط2. 1434هـ/2013م

49. دلائل الإعجاز. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. القاهرة. د.ط.

50. ديوان الخنساء. الخنساء. اعتنى به: حمدو طماس. دار المعرفة. بيروت – لبنان. ط2. 1425هـ/2004م.

51. ديوان المتنبي. المتنبي أبو الطيب. دار بيروت. بيروت – لبنان. د.ط. 1403هـ/1983م.

52. الرسالة. محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق:أحمد محمد شاكر. د.ط. دار الكتب العلمية. بيروت. 1358هـ/1939م.

53. رسائل الجاحظ. عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل. بيروت. د.ط.

54. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. محمود شكري الآلوسي. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان. د.ط.

55. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي. تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط1. 1421هـ/ 2000م.

56. سر صناعة الإعراب. عثمان ابن جني أبو الفتح. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط1. 1421هـ/2000م.

57. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. الرياض – المملكة العربية السعودية. ط1. 1425هـ.

58. السّموّ الرّوحِيّ الأعظم والجمال الفني فِي البلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي. تحقيق: أبو عبد الرحمن البحيري ووائل بن حافظ بن خلف. دار البشير. د.ط.

59. سنن ابن ماجه. محمد بن يزيد ابن ماجه الرَّبَعي. تحقيق: عصام موسى هادي. دار الصديق. الجبيل – المملكة العربية السعودية. ط1. 1431هـ/2010م.

60. سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود. تحقيق: عصام موسى هادي. دار الصديق. الجبيل–المملكة العربية السعودية. ط1. 1434هـ/2013م.

61. السنن الكبرى. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط3. 1424هـ/2003م.

62. سير أعلام النبلاء. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديث: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط3. 1405هـ/1985م.

63. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (الحاشية 3). عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت–لبنان. ط1. 1435هـ/2014م.

64. شرح الزرقاني على الموطأ. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة. ط1.1424هـ – 2003م.

65. شرح دلائل الإعجاز. محمد إبراهيم شادي. دار اليقين. المنصورة – مصر. ط2. 144هـ/2013م.

66. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى». محمد بن علي بن آدم بن موسى الوَلَّوِي الإتيوبي. دار آل بروم للنشر والتوزيع. ط1. 1419هـ / 1999م.

67. شرح عقود الجمان. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الفكر. بيروت– لبنان. د.ط.

68. شعب الإيمان. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. ط1. 1423 هـ - 2003 م.

69. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أحمد ابن فارس. تحقيق: أحمد حسن بسج. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. 1418هـ/1997م.

70. صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. بيروت – لبنان. ط1. 1422هـ.

71. صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار المنهاج. جدة–المملكة العربية السعودية. ط1. 1433هـ/2013م.

72. صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب. محمود الطناحي. دار البشائر الإسلامية. بيروت – لبنان. ط1. 1422هـ/2002م.

73. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلويّ. مطبعة المقتطف –مصر. د.ط.

74. طلبة الطلبة. عمر بن محمد بن أحمد النسفي. المطبعة العامرة. مكتبة المثنى ببغداد. د.ط. 1311هـ.

75. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. أبو بكر ابن العربي المالكي. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. د.ط.

76. عبقرية محمد. عباس محمود العقاد. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. د.ط.

77. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن مجموع: شروح التلخيص). بهاء الدين السبكي. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. د.ط.

78. عقيدة السلف وأصحاب الحديث. إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني. تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع. دار العاصمة. ط2. 1419هـ/1998م.

79. علم البديع. عبد العزيز عتيق. دار الآفاق العربية. ط1.1427هـ/2007م.

80. علم البيان. عبد العزيز عتيق. دار الآفاق العلمية. القاهرة. ط1. 1427هـ/2006م.

81. علم المعاني في القرآن الكريم –دراسة تحليلية تطبيقية على النصف الثاني ن القرآن الكريم–. زكرياء توناني. أطروحة دكتوراه. 1435هـ/1436هـ–2014م/2015م.

82. علم المعاني. عتيق عبد العزيز. دار الآفاق العربية. القاهرة–مصر. ط1. 1427هـ/2006م.

83. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني. ضَبْطٌ وتصحيحٌ: عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. ط1. 1421هـ/2001م.

84. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. الحسن بن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل. ط5. 1401هـ/1981م.

85. العواصم من القواصم. أبو بكر ابن العربي المالكي. تحقيق: عمار طالبي. مكتبة دار التراث. القاهرة. ط1. 1417هـ/1997م.

86. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات. علي بن ظافر الأزدي. تحقيق: محمد زغلول سلام. ومصطفى الصاوي الجويني. دار المعارف. القاهرة. د.ط.

87. غريب الحديث. أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: حسين محمد محمد شرف. راجعه: عبد السلام محمد هارون. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. د.ط. 1424هـ/1984م.

88. غريب الحديث. أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: حسين محمد محمد شرف. مراجعة: عبد السلام محمد هارون. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة. د.ط. 1404هـ/1984م.

89. غريب الحديث. حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي. جامعة أم القرى. ط2. 1422هـ/2001م.

90. غريب الحديث. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدِّينَوَرِيُّ. عبد الله الجبوري. مطبعة العاني. بغداد. ط1. 1397هـ.

91. الفائق في غريب الحديث والأثر. محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي – أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. بيروت – لبنان. د.ط. 1414هـ/1993م.

92. الفتاوى الكبرى. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية. دار الكتب العلمية. ط1. 1408هـ – 1987م.

93. فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. دار المعرفة. بيروت–لبنان. د.ط.

94. فتح البيان في مقاصد القرآن. محمد صديق حسن خان القِنَّوجي. قدم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر. صَيدَا–بَيروت. د.ط. 1412هـ - 1992م.

95. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. محمد بن عبد الرحمن السخاوي. تحقيق: علي حسين علي. دار الإمام الطبري. ط2. 1412هـ/1992م.

96. فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح (مقدمة التحقيق) محمد بن الطيب الفاسيُّ. تحقيق: محمود يوسف فجَّال. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. دبي–الإمارات العربية المتحدة. ط1. 2000/1421م.

97. القاموس المحيط. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. أشرف على تحقيقه: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. ط8. 1426هـ/ 2005م.

98. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس. أبو بكر ابن العربي المعافري المالكي. تحقيق: محمد بعد الله ولد كريم. دار الغرب الإسلامي. بروت - لبنان. ط1. 1992م.

99. قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام. محمود محمد شاكر. مطبعة المدني. جدة–المملكة العربية السعودية. د.ط.

100. الكاشف عن حقائق السنن. الحسين بن عبد الله الطيبي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة–الرياض. ط1. 1417هـ/1997م.

101. الكامل في اللغة والأدب. محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة. ط3. 1417هـ/1997م.

102. كتاب الأفعال. علي بن جعفر ابن القطّاع. عالم الكتب. ط1. 1403هـ/1983م.

103. كتاب الأمثال. أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث. دمشق. ط1. 1400هـ/1980م.

104. كتاب البديع. عبد الله بن محمد ابن المعتز. اعتنى بنشره: إغطانيوس كراتقوفشسكي. دار المسيرة. بيروت. ط3. 1402هـ/1982م.

105. كتاب الخيل. أبو عبيدة معمر بن المثنى. مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد-الهند. ط1. 1358هـ.

106. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري. تحقيق: علي محمد البجاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ط1. 1371هـ/1952م.

107. كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. د.ط.

108. كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس. أبو بكر ابن العربي المالكي. تحقيق: محمد بعد الله ولد كريم. دار الغرب الإسلامي. بروت – لبنان. ط1. 1992م.

109. كتاب المساكين. مصطفى صادق الرافعي.تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد علي سلامة. د.ط.

110. كشف المشكل من حديث الصحيحين. عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. تحقيق: علي حسين البواب. دار الوطن – الرياض. د.ط.

111. الكليات. أيوب بن موسى الكفوي أبو البقاء. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت-لبنان. ط2. 1419هـ/1998م.

112. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب. ومحمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي. ط3. 1419هـ/1999م.

113. لسان الميزان. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. تحقيق: دائرة المعرف النظامية بالهند. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت – لبنان. ط2. 1390هـ/1971م.

114. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. محمد بن أحمد السفَّاريني. مؤسسة الخافقين ومكتبتها. دمشق. ط2. 1402هـ / 1982م.

115. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ضياء الدين ابن الأثير. قدمه وعلَّق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار نهضة مصر. القاهرة. د.ط.

116. مجمل اللغة. أحمد بن فارس. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة. بيروت-لبنان. ط2. 1406هـ/1986م.

117. المحكم والمحيط الأعظم. علي بن إسماعيل ابن سيده. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط1. 1421هـ/2000م.

118. محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي. المجازات النبوية. تحقيق: كريم سيد محمد محمود. دار الكتب العلمية. ط1. 1428هـ/2007م.

119. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني. شرح الزرقاني على الموطأ. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة. ط1. 1424هـ/2003م.

120. محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. ط1. 1419هـ/1998م.

121. مداراة الناس. عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. دار ابن حزم. ط1. 1418هـ/19998م.

122. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. الملا علي القاري. دار الفكر. بيروت– لبنان. ط1. 1422هـ - 2002م.

123. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد ابن حنبل بن هلال الشيباني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. عادل مرشد. وآخرون. إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. ط1. 1421هـ/2001م.

124. مسند الشهاب. محمد بن سلامة القضاعي. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة. بيروت – لبنان. ط2. 1407 – 1986م.

125. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. المكتبة العتيقة ودار التراث. د.ط.

126. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المكتبة العلمية – بيروت. د.ط.

127. المطول على التلخيص. سعد الدين التفتازاني. المطبعة العثمانية. استانبول. د.ط.

128. معالم التنزيل في تفسير القرآن. الحسين بن مسعود بن محمد البغوي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط1. 1420هـ.

129. معالم السنن. حمد بن محمد البستي أبو سليمان الخطابي. تحقيق: محمد راغب الطباخ. المطبعة العلمية. حَلَب. ط1. 1351هـ/1932م.

130. معالم السنن. حمد بن محمد الخطابي البستي. تحقيق: محمد راغب الطباخ. المطبعة العلمية. حلب. ط1. 1351هـ/1932م.

131. معالم السنن. حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي. المطبعة العلمية. سورية – حلب. ط1. 1351هـ - 1932 م.

132. المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط2.

133. المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون. تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة. ط1. 1380هـ/1960م.

134. معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. بيروت–لبنان. د.ط. 1399هـ/1997م.

135. المغرب في ترتيب المعرب. ناصر الدين المطرزي. تحقيق: محمود فاخوري. وعبد الحميد مختار. مكتبة أسامة بن زيد. حلب – سورية. ط1. 1399هـ/1979م.

136. مفتاح العلوم. يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي. تحقيق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان. 1407هـ/1987م.

137. المفردات في غريب القرآن. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني. د.ط.

138. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون. دار ابن كثير. دمشق. ط1. 1417هـ/1996م.

139. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية. إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون. معهد البحوث العلمية

وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى. مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية. ط1. 1428هـ/2007م.

140. المقفى الكبير. تقي الدين المقريزي. تحقيق: محمد اليعلاوي. دار الغرب الإسلامي. بيروت-لبنان، ط2. 1427 هـ/2006 م.

141. المنتقى شرح الموطأ. سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي. ط1. 1332هـ.

142. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. يحي بن شرف النووي. دار إحياء التراث العربي. بيروت-لبنان. ط2. 1392هـ.

143. موجز البلاغة. محمد الطاهر ابن عاشور. ضبط نصه وعلق عليه: عبد الرحيم بوقطة. دار الإمام مالك. ط1. 1438هـ/2017م.

144. موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين. محمد الخضر حسين. جمعها وضبطها: علي الرِّضا الحسيني. دار النوادر. سورية-لبنان-الكويت. ط1. 1431هـ/2010م.

145. موطأ الإمام مالك. مالك بن أنس الأصبحي. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية. أبو ظبي-دولة الإمارات العربية المتحدة. ط1. 1425هـ-2004م.

146. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري. تحقيق: إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن. ط3، 1405هـ/1985م.

147. النكت على كتاب ابن الصلاح. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية. ط1. 1404هـ/1984م.

148. النكت في إعجاز القرآن (ضمن مجموع: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). علي بن عيسى الرماني. تحقيق: محمد خلف الله أحمد. ومحمد زغلول سلّام. دار المعارف. مصر. ط3. د.ت.

149. النهاية في غريب الحديث والأثر. المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري. أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي. دار ابن الجوزي. الرياض – المملكة العربية السعودية. ط1. 1421هـ.

150. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. عبد الفتاح المرصفي. مكتبة طيبة. المدينة المنورة. ط2.

151. هدي الساري لمقدمة فتح الباري. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني تحقيق: عادل مرشد وعامر غضبان. دار الرسالة العالمية. دمشق. ط1. 1434هـ/2013م.

152. الوافي بالوفيات. خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث. بيروت–لبنان. د.ط. 1420هـ/2000م.

153. وحي الرسالة. أحمد حسن الزيات. راجعه وضبطه: إبراهيم مكي الطنطاوي. دار الغد الجديد. القاهرة. ط1. 1440هـ/2019م.

154. وفيات الأعيان. أحمد بن محمد ابن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر. بيروت–لبنان. ط1. 1971م.

فهرس الموضوعات

الإِهْدَاءُ .....

شكر .....

مقدمة .....أ

1- أسباب اختيار الموضوع:..... ب

2- أهداف الدراسة:..... ب

3- الدِّرَسَاتُ السَّابِقَةُ:.....ج

4- إشكالية البحث: ..... د

5- خطة البحث: ..... د

6- منهج البحث:..... ز

7- المصادر والمراجع: .....ح

8- الصعوبات والعوائق: .....ط

تمهيد 1

البلاغة النبوية وما يتعلق بها: 2

أولا: تعريف البلاغة:.....2

ثانيا: تعريف الحديث:.....5

ثالثا: الاحتجاج بالحديث في قضايا اللغة:.....8

رابعا: تعريف البلاغة النبوية:..... 17

خامسا: أول من أطلق هذا المصطلح:..... 18

ترجمة الإمام مالك:..... 19
التعريف بكتاب الموطأ:..... 28
الفصل الأول: 35
تطور الدرس البلاغي في الحديث النبوي الشريف عبر العصور..... 35
تمهيد: البلاغة النبوية في عصر صدر الإسلام 36
المبحث الأول: البلاغة النبوية عند المتقدمين 39
أولا: ما قبل الجرجاني:..... 39
ثانيا: ما بعد الجرجاني:..... 59
المبحث الثاني: البلاغة النبوية عند المعاصرين 73
أولا: البلاغة النبوية عند الرافعي (مصطفى صادق الرافعي) (المتوفى: 1356هـ) 74
ثانيا: البلاغة النبوية عند عباس محمود العقاد:..... 83
ثالثا: البلاغة النبوية عند محمد الخضر حسين:..... 85
رابعا: البلاغة النبوية عند أحمد حسن الزيات:..... 87
خامسا: البلاغة النبوية عند محمد رجب البيومي: 87
الفصل الثاني: 92
علم المعاني في الموطأ 92
مدخل: تعريف علم المعاني 93
المبحث الأول: الخبر والإنشاء..... 94
أولا: الخبر، أغراضه وأضربه:..... 95
ثانيا: الإنشاء: 110

المبحث الثاني: التراكيب الجُمْلِيَّةُ 142
أولا: القصر: 142
ثانيا: الوصل والفصل: 156
خاتمة الفصل الثاني: علم المعاني وأثره في توجيه المعنى في الموطأ 169
الفصل الثالث: علم البيان في الموطأ 177
مدخل: تعريف علم البيان 178
المبحث الأول: التشبيه 180
التشبيه وأثره في توجيه المعنى في الموطأ 200
المبحث الثاني: المجاز والكناية 211
أولا: المجاز المرسل المفرد: 212
ثانيا: المجاز بالاستعارة: 213
الاستعارة وأثرها في توجيه المعنى في الموطأ 218
ثالثا: الكناية: 222
الكناية وأثرها في توجيه المعنى في الموطأ 229
الفصل الرابع: مباحث علم البديع في الموطأ 235
تعريف البديع: 236
المبحث الأول: المحسنات المعنوية. 238
المبحث الثاني: المحسنات اللفظية. 257
خاتمة الفصل الثالث: علم البديع وأثره في تحسين المعنى في الموطأ: 269
خاتمة 276

الفهارس الفنية 281

فهرس الآيات القرآنية 282

فهرس الأحاديث النبوية 284

فهرس الأبيات الشعرية..... 287

فهرس المصادر والمراجع 288

فهرس الموضوعات 290

الملخص باللغة العربية

ملخص البحث:

جاءت هذه الدراسة لتبحث موضوع البلاغة النبوية من خلال دراسة الأحاديث المرفوعة التي حواها الموطأ دراسة بلاغية، وقد كان عنوان هذا البحث: **بَلَاغَةُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ. دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي مُوَطَّأ مَالِك.**

لقد كان الهدف من هذه الدراسة إبراز الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية، لما للحديث النبوي الشريف من أهمية كبرى في اللغة العربية، فهو أولى من غيره في الاحتجاج.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الحديث النبوي الشريف ميدان خصب للدراسات اللغوية والبلاغية؛ ويجب على الباحثين العناية به، لا سيما المدونات الحديثية التي صنفها المتقدمون.

الملخص باللغة الفرنسية

Résumé de la recherche:

Cette étude est venue aborder le sujet de l'éloquence du Prophète à travers l'étude de ses paroles dans le livre Al-Muwatta'. Et Le titre de cette recherche était : L'éloquence du noble hadith du Prophète. Une étude appliquée à Muwatta Malik.

Le but de l'étude était de mettre en évidence les méthodes rhétoriques dans les hadiths du Prophète, en raison de la grande importance du hadith du Prophète en langue arabe.

L'étude s'est conclue par un ensemble de résultats, dont les plus importants sont : que le noble hadith du Prophète est un champ fertile pour les études linguistiques et rhétoriques ;

Les chercheurs devraient en prendre soin, en particulier les blogs modernes qui ont été compilés par d'anciens savants

الملخص باللغة الإنجليزية

Research summary:

This study came to address the subject of the eloquence of the Prophet through the study of his words in the book Al-Muwatta'. And The title of this research was: The eloquence of the noble hadith of the Prophet. A study applied to Muwatta Malik.

The purpose of the study was to highlight the rhetorical methods in the Prophet's hadith, due to the great importance of the Prophet's hadith in the Arabic language.

The study concluded with a set of findings, the most important of which are: that the noble hadith of the Prophet is a fertile field for linguistic and rhetorical studies;

Researchers should take care of it, especially modern blogs that were compiled by ancient scholars.

THE PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH

Emir Abdelkader University of Islamic Science. **Faculty**: Letter and Islamic Civilization

Registration N°: ……

Serial Number: ……

Department: Arabic Language

The eloquence of the noble hadith of the Prophet. An applied study in Muwatta Malik

Research Presented for Obtaining L.M.D Doctorate in Human Sciences.

Specialty: Arabic Language and Quoranic Studies.

Prepared by Student:

Walid Khenniche

Supervision: Professor Doctor

Ahmed Kameche

Jury Members:

Name & Given name	Grade	University	Quality
Pr. BENTANACHE Abdennacer	Higher Education Teacher	Emir Abdelkader University - Constantine	Head
Pr.KAMECHE Ahmed	Higher Education Teacher	Emir Abdelkader University - Constantine	Reporter and Supervisor
Pr.BENMOUSSA Zineeddine	Higher Education Teacher	Emir Abdelkader University - Constantine	Member
Pr. AWARIB Salim	Higher Education Teacher	Abdelhafid Boussouf University Center - Mila	Member
Pr.KEBAILI Hamid	Higher Education Teacher	Larbi Ben M'hidi University - Oum El Bouaghi	Member
Pr. HAIDOUSSI Omar	Higher Education Teacher	El hadj Lakhdar University - Batna	Member

Academic Year: 1443-1444/2022-2023